العملية
OPERATION 101

ضائع
t.me/twinkling4

جهاد الترباني
Jehad Al-Turbani

العملية 101

OPERATION

جهاد التُّرباني

دار التقوى

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى

1442هـ - 2022م

رقم الإيداع: 29235 / 2022
الترقيم الدولي: 978-977-429-498-4

تصميم الغلاف: محمد رجب

دار التقوى
للطبع والنشر والتوزيع

33 شارع محمد عبده – خلف الجامع الأزهر
ت / 02/25102844 01001668067
E-mail:Daraltakwa.cairo@gmail.com
Facebook:@daraltakwaegypt
تم عمل هذه النسخة بواسطة: أشرف غالب.
جميع الحقوق محفوظة لدا: مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بسم الله الرحمن الرحيم

التقوى
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

«وطلب رجل من أهل البلد الأمان من أبي موسى فأمنه، فبعث يدل المسلمين على مكان يدخلون منه إلى البلد، وهو من مدخل الماء إليها»

الحافظ ابن كثير الدمشقي

في كتاب «البداية والنهاية»

تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أشرف غالب.

جميع الحقوق محفوظة لدا: مكتبة ضَـاد الإلكترونية. ©

تم تجهيز هذا الكتاب الإلكتروني
بـواسـطـة:

مكتبة ضاد
t.me/twinkling4

لجميع الكتب، المجانية والمدفوعة،
وكل ما تشتهيه قريحتك الثقافية.

الممر السري

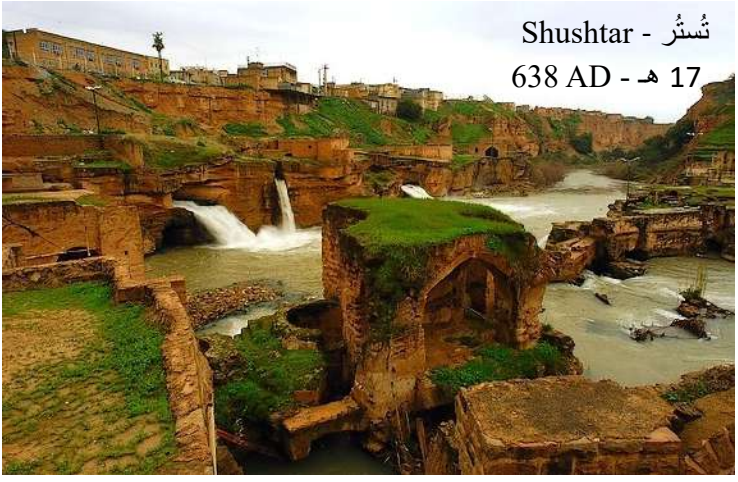

بعد أكثر من عام على حصار جيش المسلمين لتُستُر...

فوجئ المسلمون بسهم انطلق من خلف أسوار هذه المدينة ليخترق السماء ويسقط في معسكرهم، فتناول القائد أبو موسى الأشعري هذا السهم العجيب الذي سقط بالقرب منه في غير موعد اشتباك، ليجد أنه يحمل رسالة ملفوفة حول قدحه، أرسلها رجل فارسي من سكان تستر، يطلب فيها الأمان على نفسه وماله، مقابل

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

رشاد المسلمين لممر سري يستيطعون من خلاله الولوج إلى داخل هذه المدينة الحصينة، التي استعصت على المسلمين لأشهر طويلة!

كانت مدينة تستر من أحصن مدن الإمبراطورية الفارسية الساسانية، وبنيت هذه المدينة الحصينة على هضبة مرتفعة ذات موقع استراتيجي متميز، وأحيطت بأبراج عملاقة مكنتهم من التصدي بالسهام والرماح لأي محاولة اختراق من خارجها، وأحاط بها سور ضخم، وكان هذا السور مكونًا من طبقتين اثنتين زادت من مناعة هذه المدينة، إضافة لنهر عظيم اسمه نهر كارون يمر بها مكونا حاجزًا مائيًا يصعب اختراقه، بينما كانت الشلالات القوية التي أحاطت بأسوارها تعمل كشبكة دفاع مائية للمدينة.

إضافة لتحصيناتها الطبيعية، كانت تستُر مهيأة لإعالة سكانها ذاتيًا من خلال مزارع ضخمة داخل حصنها تتزود من مياه نهر كارون، وفوق هذا كله بني الفرس شبكة من الخنادق المائية في دهاليز متفرعة تجري حول وخلال هذك المدينة، وأنشأوا النواعير العملاقة لرفع المياه من النهر إلى قلب المدينة من خلال نظامها المائي الشهير المعروف بـ «نظام تستر الهيدروليكي التاريخي» « Shushtar Historical Hydraulic System»، وبواسطة هذا النظام المائي العجيب كان بإمكان المدينة الصمود في وجه أي حصار تواجهه مهما طال أمده دون أن يتأثر طعام وشراب سكانها.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبعد أن قرأ ما جاء في الرسالة...

أسرع أبو موسى إلى القائد العام لجيوش المسلمين على جبهـة تـستر أبي شبرة بن أبي رهم العامري ليناقشه في أمر العرض الذي احتوتـه هـذه الرسالة، فقبل القائد أبو سبرة هذا العرض، ليرسل أبو موسى رسالة بالرد الإسلامي عبر سهم انطلق إلى نفس المكان الذي جاء منه السهم الفارسي.

وفي عتمة الليل...

تسلل رجـل فـارسي إلى معسكر المسلمين وهـو يحمل بين يدب رسالة الأمان التي أرسلها أبو موسى، وطلب أن يقابل قادة المسلمين ليصف لهم ممرا سريا خطيرا يخترق حصون وشلالات هذه المدينة

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

المنيعة، ويتيح للمسلمين من خلاله الولوج إلى قلب تستر لمباغتة جحافل الإمبراطورية الفارسية.

وبعد نقاش لم يدم طويلًا بين قادة المسلمين...

بدأت أحداث عملية اقتحام من أخطر وأعجب وأجرأ عمليات الاقتحام البرمائي في تاريخ الحروب العسكرية التي عرفتها الإنسانية منذ فجر التاريخ وحتى يوم الناس هذا، وهي العملية التي أشرف على التخطيط والإعداد لها عدد من صحابة النبي محمد ﷺ.

وبالرغم من أن هذه العملية أدت لسقوط عدد كبير من الضحايا من جنود سلاح «الضفادع البشرية» الإسلامي، إلا أن هذه العملية غيرت من مجرى التاريخ وأعادت رسم خريطة الأرض إلى الأبد، بعد أن مهدت هذه العملية الخطيرة، للسقوط الرسمي لواحدة من أعظم الإمبراطوريات التي عرفتها الإنسانية... الإمبراطورية الساسانية الفارسية!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بداية النهاية

من خلف أفق سماء مدينة غزة...

كانت خيوط الفجر الأولى تتسلل بخجل لتزيح برفق ستائر الظلام الدامس التي غطت سماء هذه المدينة الفلسطينية، لتكشف الستار شيئًا فشيئًا عن تفاصيل لوحة فنية بديعة في غاية الروعة والجمال، ومما زاد من جمال هذه اللوحة زقزقة طيور الكناري التي رافقتها من بين غصون أشجار الزيتون التي أحاطت بها من كل جانب.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

في ذلك الوقت المبكر من الصباح...

اصطحب نضال صديقه مارتن ليرافقه نحو مكان لم يحدده له وبعد أن قطع الصديقان مسافة لا بأس بها مشيا على الأقدام، سأل مارتن وقد غلبه الفضول:

- ألم يحن الوقت لتخبرني ما هي وجهتنا؟!

- الصبر يا صديقي، فقد اقتربنا من الوصول، ستعرف المكان لوحدك حينما نقترب منه.

- ولكن أليس من المفترض أن نتوجه إلى معبر غزة الحدودي لكي نصل مبكرًا إلى مصر؟!

ابتسم نضال ابتسامة عريضة لم يفهم مارتن سببها، ثم قال:

- اسمه معبر رفح الحدودي يا مارتن، ونظام السفر من خلاله معقد بعض الشيء، لا أعلم إن كان لمواطن إنجليزي مثلك أن يستوعب تعقيداته، ولكن يكفي أن أخبرك أن التبكير بالتوجه إلى المعبر لن يقدم أو يؤخر من ميعاد سفرنا الذي تحدده أمور أخرى واطمئن، فقد أجريت اتصالاتي مساء الأمس، وفي الساعة الحادية عشرة تمامًا ستكون هناك سيارة خاصة بانتظارنا لتقلنا إلى المعبر.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبعد أن انتهى نضال من حديثه، بدا أن مارتن قد تعرف أخيرًا على الطريق الرملي الذي يسيرون فيه، وذلك بعد أن كشفت أشعة الشمس المشرقة ملامح هذا الطريق الذي سار فيه قبل يومين أثن تشييع جنازة السيدة عائشة أم نضال.

ودون أن ينطق بأي كلمة، توجه نضال نحو موضع محدد يحتوي على ثلاثة قبور متقاربة، فوقف أمامها وهو يرفع يده اليمنى قائلا:

- السلام عليك يا أبي، السلام عليك يا أمي، السلام عليك ياعمتي.

ثم جثا نضال على قدميه أمام هذه القبور، وأخذ يبكي وهو يرفع يديه بالدعاء ويتنقل بين قبر وآخر، وقد اختلطت تربة القبور الثلاث بدموعه الغزيرة التي انسابت عليها.

وبعد عدة دقائق قضاها وهو على هذا الحال، شرع نضال يمسح دموعه بكفي يديه، ثم نظر إلى مارتن الذي كان واقفًا خلفه يراقب بصمت ما يجري، وقد ظهر عليه التأثر.

- اعذرني يا مارتن أنني كلفتك عناء السير إلى هنا في هذا الوقت المبكر من الصباح، كان بإمكاني أن أزور المقبرة لوحدي، ولكني أحببت أن تكون معي في هذه الزيارة، فهناك أمر أريد اطلاعك عليه قبل السفر؟

- ما هو هذا الأمر يا صديقي؟

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

أشـار نـضـال إلى موضـع مـن أرض المقبرة تحيط بـه هـذه القبر الثلاثة، ثم قال لمارتن:

نحن مقبلون على مغامرة خطيرة لا أعلم إن كنت سأعود منها حيا أم لا، فإذا قدر الله لي الموت، فأرجو أن تـشـرف عـلـى دفـني في هذا الموضع، خلف قبر أبي، وبين قبري أمي وعمتي. أما في حالة...

وقبل أن يكمل نضال حديثه، قاطعه مارتن، ووضع يده على كتفه وهو يبتسم ابتسامة رقيقة قائلًا:

- لا تفكر بهذا الأمر الآن يا صديقي، فأنا على ثقة أننـا سـننهي هذه المغامرة سالمين، وسيعود معنا كذلك عبد العزيز.

ودون أن يعلـق علـى كـلام مـارتـن، أخـرج نضـال مـن جيبـه ظرفًا ورقيًا مغلقًا ة، واستطرد في حديثه قائلًا:

- أما في حالة موتي أواختفائي وعـدم العثور على جثماني نتيجة للغرق أو لأي سبب من الأسباب، فهذا الظرف يحتوي على بعض الأشياء الصغيرة التي تربطني مع عائلتي، فإن لم يقدر لي في هذه الدنيا أن أعيش معهم أو حتى أن أدفن بجوارهم، فأرجو أن تدفن هذه الأشياء في هذا المكان.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- سأخذه فقط لكي تطمئن، وسأعيده إليك بعد أن نعود من مغامرتنا.

- شكرًا يا مارتن، هناك أمر آخر، هذا الظرف يحتوي أيضا على رسالة عكفت على كتابتها هذه الليلة إلى عبد العزيز، أرجو أن تسلمه إياها أيضا في حالة عدم تمكني من تسليمه إياها بنفسي.

أومأ مارتن برأسه، ثم تناول الظرف من يد صديقه، قبل أن يمضي الصديقان في طريق العودة استعدادا للسفر.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

كنز الفاندال المفقود

في شهر يونيو من عام 455...

تمكن جيش مملكة الفاندال الآريسية من احتلال درة الرومان والعاصمة التاريخية للإمبراطورية الرومانية مدينة روما، المدينة الحصينة التي لم ينجح أحد من قبل في احتلالها عبر التاريخ لدرجة أن الرومان أطلقوا عليها اسم «روما غير القابلة للاحتلال» «باللاتينية: Roma invicta».

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وعلى مدى أربعة عشر يوما احتل فيها الفاندال روما، تمكنوا من إفراغ هذه المدينة العريقة التي عرفت في التاريخ باسم «عاصمة العالم» «باللاتينية: Caput Mundi» من كنوزها الهائلة التي جمعها الرومان عبر مئات السنين من حضارات وأمم الأرض المختلفة التي خضعت لحكمهم في أوروبا وآسيا وأفريقيا، ليتجمع للفاندال أحد أعظم كنوز الأرض في التاريخ، قبل أن ينقلوه عبر سفنهم إلى مكان ما في شمال أفريقيا حيث كانت تقع مملكتهم العظيمة على سواحل البحر الأبيض المتوسط الممتدة من ليبيا وحتى المغرب مرورًا بتونس والجزائر، هذا الكنز عرف في التاريخ باسم «كنز الفاندال».

وفي يونيو من عام 533، أعلن الإمبراطور الروماني البيزنطي «جستانيان الأول» «Justinian I» الحرب على مملكة الفاندال، فأرسل أسطولًا ضخمًا بقيادة أحد أعظم قادته وهو الجنرال «بيليساريوس» «Belisarius Flavius»، وكان الهدف من هذه الحرب هو القضاء على مملكة الفاندال بشكل نهائي.

وفي مارس من عام 534، انتهت هذه الحرب التي عرفت في التاريخ باسم «الحرب الفاندالية» «The Vandalic War» باجتياح الرومان للعاصمة الفاندالية قرطاج وإنهاء وجود مملكة الفاندال في شمال أفريقيا إلى الأبد، وهناك عثر الرومان على كنز الفاندال في إحدى السفن الفاندالية الفارة من ميناء مدينة «عنابة»

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الجزائرية التي كانت بمثابة العاصمة الثانية للفاندال، فاستولوا عليه وحملوه إلى العاصمة البيزنطية القسطنطينية.

وحسب ما نقله المؤرخ الفلسطيني «بروكوبيوس القيسراني» «Procopius of Caesarean» الذي عاش في ذلك الوقت، فإن الإمبراطور البيزنطي كان مقتنعا بأن هذا الكنز كنز ملعون، يجلب الخراب والهلاك لكل مكان ينتقل إليه، وذلك بعد ما حل بمدينتي روما وقرطاجة من دمار، لذلك قرر جستنيان الأول التخلص من هذا الكنز، فأمر أن ينقل من القسطنطينية إلى مدينة القدس ليوضع في كنائسها، بعد أن نصح بأن نقله إلى كنائس القدس سيبطل لعنته.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبعد ذلك بـ 80 عامًا، خلال أحداث ما بات يعرف تاريخيًا باسم «الحرب الساسانية البيزنطية - Byzantine-Sasanian War» سلسلة الحروب التي وقعت بين الفرس والروم ما بين عامي وهي 602-628، تمكن الفرس مدعمين بجيش حلفائهم اليهود من اجتياح مدينة القدس التي كانت خاضعة للإمبراطورية الرومانية البيزنطية آنذاك، فأحرق الفرس واليهود كنائس القدس القديم - وارتكبوا مذابح مروعة في حق السكان المسيحيين في القدس، وجمع الفرس كنز الفاندال من كنائس القدس وأرسلوه إلى عاصمة الإمبراطورية الفارسية الساسانية «قتيسفون» «Ctesiphon» وهي مدينة تقع على ضفاف نهر دجلة في العراق، يسميها العرب باسم مدينة «المدائن».

ومنذ سقوط القدس بيد الفرس عام 614 وانتقال كنز الفاندال من أرض فلسطين إلى أرض العراق، اختفى أي أثر لهذا الكنز العجيب!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

العودة إلى المدينة
التي بدأت عندها الحكاية

دُ

- لماذا الإسكندرية؟!

كان نضال ومارتن جالسين على مقعديهما بصمت في سيارة الأجرة عبر الطريق الساحلي الدولي المتجه إلى مدينة الإسكندرية المصرية، وبينما كانت السيارة تلاحق قرص الشمس الذي كان يختفي شيئًا فشيئًا في نهاية الطريق، بدت على الصديقين مظاهر التعب والإرهاق بعد خمس ساعات من عبورهما للحدود

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الفلسطينية المصرية عبر بوابة معبر رفح الحدودي، وفي الوقت الذي كان فيه مارتن يمضي وقته بتأمل ما كان يظهر لـه مـن مناظر طبيعية جميلة عبر نافذة السيارة، ويلتقط بعض الصور بين الحين والآخر لتلك المناظر من خلال كاميرا هاتفه المحمول، كان نضال يجلس بسكون وهو يقلب في رأسـه عشـرات الأفكار والسيناريوهات المحتملـة الـتي يـمكـن أن تواجه الصديقين في مغامرتهما المرتقبة، قبل أن يـقـرر مـارتـن فـجـأة ودون أي مقدمات، كسر حاجز الصمت بسؤاله عن سبب توجههما إلى الإسكندرية، ليلتفت نضال ببطء إلي يسـاره حيث يجلـس عبـد العزيز، وينظر إليـه للحظـة محـاولا فـهـم مـا يقصـده صـديقه بهـذا السؤال، قبل أن يجيبه بصوت منخفض ومنهك قائلًا:

- ماذا تقصد؟

- لماذا قررت أن نسافر غدًا إلى العـراق مـن مطار الإسكندرية بالتحديد وليس من مطار القاهرة؟!

- الآن فهمت سؤالك، وجهتنا الأولى في العراق ستكون مكانًا في جنوبه، والطائرة التي ستقلع غدا إلى العراق من مطار القاهرة الدولي ستهبط في العاصمة بغداد وسط البلاد، في حين أن وجهة الطائرة التي ستقلع غدًا إلى العراق من مطار برج العرب الدولي في الإسكندرية هي مدينة البصرة الجنوبيـة، وهي لا تبعد كـثـيـرًا عـن هـدفنا الأول في العراق، ناهيك أن طائرة بغداد تقلع يوميًا في

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وقت متأخر من الليل، في حين أن طائرة البصرة تقلع بعد الظهر، وهذا سيوفر علينا الكثير من الجهد، وسيوفر علينـا أيـضًا الكثير من الـوقـت الـذي نـحـن في أمـس الحاجة إليه لإنقاذ صديقنا عبد العزيز قبل فوات الأوان.

حسنًا، ولكن طالما أننا في حاجة إلى الوقت، لماذا لم نحجز في طائرة هذه الليلة إلى بغداد بدلًا من الانتظار إلى ظهـر الغـد للسفر إلى البصرة؟! فلو وصلنا إلى بغداد هذه الليلة يمكننا الانطلاق منها بر غدا صباحا إلى هدفنا في جنوب العراق، وبذلك نكـون قـد وفـرنـا المزيد من الوقت!

- لسببين اثنين، الأول أننا بحاجة لنيـل قسط من الراحة بعد سفرنا المرهق من غزة، والثاني وهو الأهم أنه قبل مغادرتنا لمصر يجب علينا أن نقابـل فيها شخصين مهمين جدا سيساعداننا في تنفيذ عمليتنا، وهذان الشخصان سيصلان من لندن إلى مطار الإسكندرية في وقت مبكر من فجر يوم غد، ولو سافرنا هذه الليلة من القاهرة فلن نتمكن من لقائهما غدًا، أضف إلى ذلك فهناك شخص...

توقف نضال عن الحديث فجأة وكأنه تذكر شيئًا مهمًا!

ثم سأل سائق السيارة عن الوقت المتبقي للوصول إلى مكتبـة الإسكندرية، فأخبره السائق بأنه يتوقع الوصول خلال نصف ساعة، فتناول نضال هاتفه المحمول وبعث بواسطته رسالة نصية قصيرة إلى شخص ما يخبره خلالها بموعد الوصول المتوقع. وشيئًا فشيئًا...

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بدأت أنوار مدينة الإسكندرية تظهر من بعيد، وعندها دمعت عينا نضال، وارتسمت على وجهه ابتسامة رقيقة.

- ما سر هذه الابتسامة يا صديقي؟!

تنهد نضال بعمق، ثم أجاب:

- عجيب أمر هذه المدينـة يـا مارتن، منها بدأت الحكاية، وها نحن الآن نعود إليها من جديد لكـي نبـدأ منهـا مغامرتنا لوضع نقطة النهاية لهذه الحكاية!

- حكاية؟! حكاية ماذا؟! تساءل مارتن.

- حكايـة كنـز الفانـدال، حكايـة الفانـدال، حكايـة الأريسيين، الحكاية التي بدأها من هذه المدينة قسيس أمازيغي جاء من ليبيا، ليصبح قسيسًا على كنيسة صغيرة في الإسكندرية، ويختار بعدها أن يقف لوحده في وجه الرياح العاتية، لكي يكتب الحروف الأولى لهذه الحكاية العجيبة التي أثرت في تاريخ البشرية وما زالت تؤثر إلى يوم الناس هذا، الحكاية التي تسببت في ظهوردول وممالك، وأدت إلى هجرة شعوب وقبائل، لتغير من ديموغرافية شمال أفريقيا، وتعبد رسم خريطة أوروبا لتصبح على شكل قريب جدا من شكلها الحالي، الحكاية التي ارتبطت بالإمبراطورية الرومانية البيزنطية منذ نشأتها، وارتبطت بتاريخ الدول والممالك التي استقلت منهـا، وارتبطت بتاريخ الأندلس، وتاريخ المسيحية، وتاريخ إسطنبول منذ

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بنائها، وتـاريـخ أباطرة البيزنطيين، وتـاريـخ تـركـيـا ومصر والشام وشـمال أفريقيا والحبشة واليمن، حكايـة القسيس الذي جاء النبي محمد صل الله عليه وسلم علـى ذكـر أتباعه في رسالته إلى إمبراطـور الـروم، حكايـة الإنسان العجيـب الـذي حـرص البعض علـى إخـفـاء حكايتـه عـن البشرية لمئات السنين، لكي ننسى اسمه الذي ارتبط باسم المدينة بالتحديد، حكاية القسيس الموحد «آريوس السكندري»!

- السكندري؟! لم أكن أعلم أن القسيس آريوس كان يطلق عليه اسم آريوس السكندري، كل المصـادر التي قرأتها عنه تذكره فقط باسمه الأول: آريوس!

- هذا يندرج ضمن حملة طمس تاريخ هذا الرجل، فقد كان من المعتاد أن ينسب أي قسيس في ذلك الزمان إلى اسم المدينة التي عاش فيها، ولـكـن أعـداء آريوس أرادوا طمس تاريخـه وتـشـويـه صـورته، لذلك مـع مـرور الزمن غيروا اسـمـه الـذي كـان يـعـرف بـه في زمانه، وهـو «آريوس السكندري»، واستبدلوه باسـم قـصـدوا خلاله إخفاء انتسابه لهـذه المدينـة العظيمـة المهمـة في تـاريـخ الأرض وتـاريخ المسيحيين، وقصـدوا خلاله أيضـا تنفير وإخافـة عامـة المسيحيين البسطاء منـه، فجعلـوا اسـمـه هـو «آريـوس المهرطق»، أو «آريـوس الهرطوقي» «Arius the Heretic»، وذلك لكي يأخـذ كـل مسيحي يسـمع باسـمـه صـورة مسبقة عنـه بأنـه صـاحب بدعـة وهرطقـة حـتى قـبـل أن يـقـرأ شيئا عـن

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

تاريخـه، ولـكـن وبالرغم مـن ذلـك فـإن كـثـيـرا مـن المـؤرخين المنصـفين مـا زالـوا يكتبـون عنـه ويـتحـدثون عنـه باسمه الحقيقـي الـذي عـرف بـه، وهـو «آريـوس السكندري» « Arius of Alexandria».

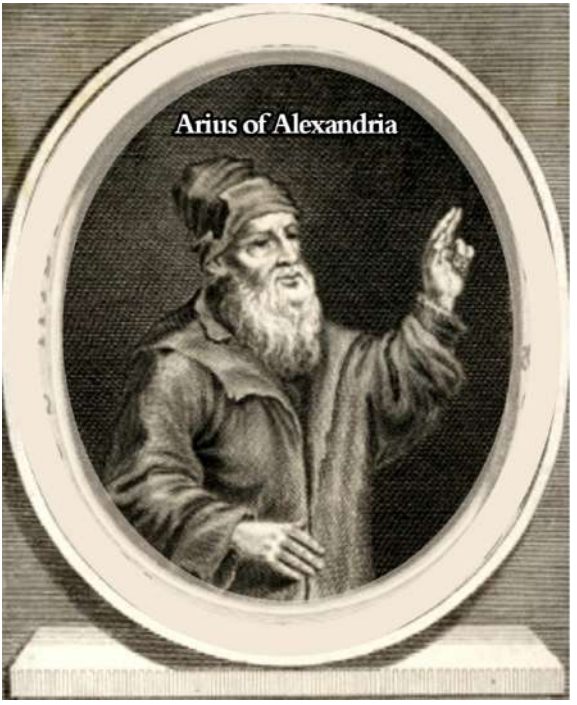

- علـى ذكـر آريوس والأريسيين يـا نـضـال، هناك أمـر مـا زال يحيرني، يمكنني أن أتـفـهـم أن تسـعى منظمـة دينيـة مثـل منظمة

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

«قراصنة القديس يوحنا» للحصول على كنز الفاندال المرتبط ارتباطا وثيقا بقصة آريوس والفاندال وبقية الآريسيين وتاريخ المسيحية، وأتفهم أيضًا سعي النازيين للحصول على هذا الكنز لما يحمله من تراث مرتبط بقبائل الفاندال الجرمانية ذات الأصول الآرية، ولما تمثله قيمته المادية والمعنوية لهتلر الذي كان يطمح في قيادة الأمم الآرية بعد العثور عليه، وأتفهم موقف دولتي وجهازها الاستخباراتي «MI6» في منع النازيين من الحصول على هذا الكنز لما قد يمثله هذا الأمر من خطورة على الأمن القومي البريطاني في إعادة إحياء النازية من جديد، ولكن يصعب علي تقبل فكرة أن منظمة إرهابية مثل منظمة «الحشاشين الجدد» تستميت للحصول على هذا الكنز وتسخر كل إمكانياتها الإجرامية ونفوذها حول العالم فقط لأنها تعتبره كنزًا قوميًا يخص الأمة الفارسية، كل هذا بحجة أن الساسانيين الفرس كانوا آخر من استولى عليه ونقلوه إلى عاصمتهم قبل اختفاء أي أثر له!

-كلامك منطقي يا مارتن، وشخصيا لم أعد متأكدا من هدفهم الحقيقي للظفر بهذا الكنز، فربما يكون هذا هو هدفهم بالفعل، وربما يكون هدفهم هو ما يمثله هذا الكنز من قيمة معنوية ومادية لا تقدر بثمن قد يستغلونها في تطوير قدراتهم، وربما يسعون من خلاله إلى التذكير بانتصارات أسلافهم الفرس على الرومان وبالتالي إذكاء الروح القومية لدى الفرس وحشد أتباع جدد لإحياء إمبراطورية فارسية ثالثة، كل هذه احتمالات واردة، وأصدقك القول بأنني حاليا

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

لا أشغل بالي كثيرا بالتفكير بأهدافهم، كل ما يعنيني الآن هو إنقاذ صديقي عبد العزيز من قبضة هؤلاء الأوغاد.

في تلك الأثناء ...

توقفت سيارة الأجرة أمام مبنى مكتبة الإسكندرية، وما أن خرج نضال ومارتن من السيارة، حتى تقدم نحوهما شاب كان في انتظارهما، توجه بسرعة نحو نضال ليسلم عليه ويعانقه، قائلًا له بابتسامة مشرقة ارتسمت على وجهه:

-مرحبًا بك في الإسكندرية يا صديقي، ها نحن نلتقي من جديد في نفس المكان، ولكن هذه المرة دون أن تنزلق من على سطح المكتبة!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ضحك نضال قائلًا :

-كانت لحظات مثيرة ولكنها جميلة في نفس الوقت، اشتقت إليك يا صديقي العزيز، أرجو أن تكون بخير .

ثم توجه نضال إلى مارتن قائلًا :

-اسمح لي أن أعرفك على صديقي المصري سعيد، وهو صديق لعبد العزيز أيضًا، وبالمناسبة يا مارتن، سعيد أصر على مرافقتنا في رحلتنا بعد معرفته بما حصل لعبد العزيز، لذلك فهو سيكون رفيقنا في هذه المغامرة، خاصة وأن لديه حساب قديم مع «الحشاشين الجدد» يريد تصفيته معهم!.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

«الحشاشون الجدد»

منذ المغامرة الأولى...

عندما انطلق نضال وعبد العزيز في رحلتهما لتتبع خيوط «لغز بربروسا» الذي قادهما للبحث عن كنزالفاندال المفقود، لاحظ نضال في رسالة اللغز وجود تحذير مباشر له من خطر تنظيمين إجراميين:

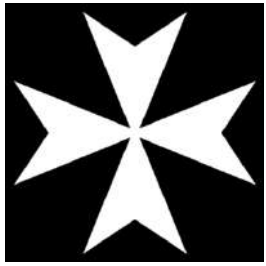

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

التنظيم الأول الذي تم تحذير نضال منه هوتنظيم «قراصنة القديس يوحنا» الذي قتل والد نضال عندما كان هو طفلا صغيرا، وتسبب في اختفاء أمه بعد أن طاردها لسنوات طويلة لرفضها التعاون معه في مجال أبحاثها التاريخية المتعلقة بسر آريوس والأريسيين وكنز الفاندال المفقود، قبل أن يتمكن نضال بمساعدة صديقه عبد العزيز من الانتقام من هذا التنظيم والقضاء على بنيته القيادية.

«الحشاشون الجدد» «Neo-Assassins» هواسم التنظيم الثاني الذي حذر منه نضال في «لغز بربروسا»، وهو تنظيم أشد خطورة وأكثر دموية من تنظيم قراصنة القديس يوحنا، وهذا التنظيم الإجرامي هو الذي استطاع العثور على والدة نضال السيدة عائشة في نهاية الأمر، ليختطفها وينقلها إلى مقره السري، وهناك تم سجنها وتعذيبها بهدف انتزاع ما تعرفه من معلومات عن مكان كنز

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الفاندال، الأمر الذي تسبب في موتها غرقًا بعد محاولتها الهرب من ذلك المفر السري، بعد ذلك عثر الحشاشون الجدد على جثتها وقاموا بحفظها بهدف ابتزاز نضال للحصول على شيفرة سرية عثر عليها بعد رحلة بحث طويلة بمعونة صديقيه عبد العزيز ومارتن، هذه الشيفرة من شأنها أن تدل على مكان كنز الفاندال المفقود بعد فك تعميتها بواسطة جهاز خاص لفك تعمية شيفرة إنجما موجود في مقر الحشاشين الجدد وبعد أن رفض نضال عرض الحشاشين الجدد، قرروا التخلص منه ولكن صديقه عبد العزيز الذي يحفظ الشيفرة عن ظهر قلب عرض عليهم صفقة دون علم نضال، يقوم بموجبها عبد العزيز بتسليمهم رموز الشيفرة مقابل ترك نضال وشأنه وتسليمه جثمان والدته لدفنها، فوافق زعيم الحشاشين الجدد بعرض عبد العزيز، الذي ذهب معهم لمقرهم السري في إيران لضمان تسليمهم جزءا من أجزاء الشيفرة الأربعة كل أسبوع، دون أن يعلم الحشاشون الجدد أن عبد العزيز يخطط لتسليمهم ثلاثة أجزاء فقط، لكي يعطي صديقه نضال فرصة للهرب والاختفاء منهم، الأمر الذي عرفه نضال لاحقا من خلال رسالة صوتية تركها لها عبد العزيز، الذي سيكون عرضة للتعذيب والقتل بعد انكشاف خطته في نهاية الأسبوع الثالث.

وعقيدة «الحشاشين الجدد» الإجرامية مستمدة من أفكار حركتين تاريخيتين خطيرتين ظهرتا في بلاد فارس هما: حزب النازيين الجدد «سموكا»، وطائفة «الحشاشين».

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

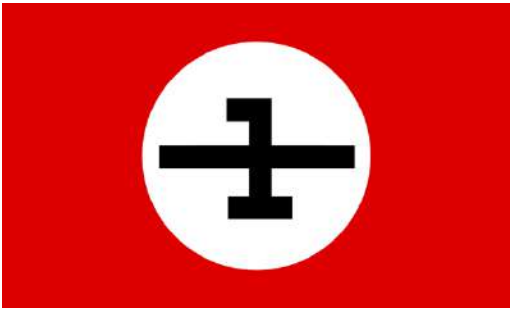

أولا: حزب النازيين الجدد «سومكا» «SUMKA»:

هو حزب نازي قومي يميني متطرف ظهر في إيران عام 1952 ليكون الواجهة السياسية لحركة النازيين الإيرانيين، واسم الحزب «سومكا» هو اختصار للحروف الأولى لاسم الحزب الكامل بالفارسية «سوسياليست ملى كارگران ايران» وتعني «حزب العمال الإشتراكيين القوميين في إيران» « The National Socialist Workers Party of Iran»، ويرتكز هذا الحزب على عدة أيدولوجيات مختلفة من أهمها النازية الجديدة «Neo-Nazism»، والقومية الإيرانية «Iranian nationalism»، والمناداة بوحدة الشعوب الإيرانية «Pan-Iranism»، ومعاداة العرب «Anti-Arabism»، معاداة الإسلام «Anti-Islamism»، وغيرها من الأيدولوجيات والأفكار الفاشية المتطرفة القائمة على مبدأ التفوق العرقي للشعوب الآرية «Aryan Supremacy».

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ومؤسس الحزب هو القيادي النازي الإيراني البروفيسور «داوود مونشيزاده» «Davud Monshizadeh»، الذي شارك في جيش هتلر أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان أحد المقاتلين في معركة برلين الأخيرة التي استسلمت على إثرها ألمانيا النازية.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وأثناء إقامته في ألمانيا النازية، انضم مونشيزاده إلى التنظيم النازي الإرهابي المعروف بالوحدة الوقائية «إس إس» «SS»، والـذي كـان يـشـرف عليه أحد أقوى رجال أدولف هتلر وأكثرهم شراسة ووحشية، القيادي النازي الشهير «هاينريش هيملر» « Heinrich Himmler».

وبعد إصابته البالغة أثناء مشاركته في معركة برلين الفاصلة في نهايـة الحـرب العالميـة الثانيـة، عـولج داوود مونيشـــاده مـن جراحه على مدى عامين، وبعدها عمل عام 1947 في جامعة

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ميونيخ كأستاذ للدراسات الإيرانية واللغة الفارسية، قبل أن يرجع إلى إيران عام 1950، ويؤسس مع مجموعة من النازيين الإيرانيين ل حزب «سومكا» النازي.

وفي صيف عام 1953 لعب داوود مونيشزاده وحزبه النازي دورًا كبيرًا في الانقلاب على حكومة رئيس الوزراء الإيراني المنتخب ديمقراطيا الدكتور محمد مصدق، وذلك إثر قراره بتأميم صناعة النفط الإيرانية، فتعاون مونيشزاده مع جهازي «MI6» و«CIA» في التمهيد للانقلاب، ومستفيدا مما تعلمه في ألمانيا من تنظيم «SS» الإرهابي، نشر داوود مونيشزاده أعضاء حزبه في أرجاء

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

البلاد لإشاعة الفوضى والإرهاب لتأليب الرأي العام على حكومة الدكتور مصدق.

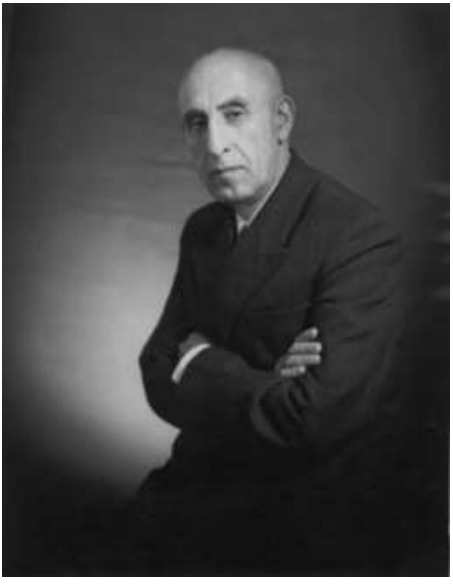

وبعد إزاحة مصدق، تم التخلي عن داوود مونيشزاده بعد استخدامه من قبل المخابرات الإنجليزية والأمريكية في إنجاح عملية الانقلاب، ليطرد مونيشزاده بعدها بشكل غير رسمي من قبل الشاه - محمد رضا بهلوي، ويستقر المقام به في مصر التي عمل فيها كأستاذ للدراسات الإيرانية واللغة الفارسية في جامعة

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

«الإسكندرية المصرية، قبل أن يهاجر إلى السويد ليعمل في جامعة مدينة «أوبسالا» السويدية، ليموت ويدفن هناك عام 1989.

64 Years Later, CIA Finally Releases Details of Iranian Coup

New documents reveal how the CIA attempted to call off the failing coup-only to be salvaged at the last minute by an insubordinate spy: BY BETHAN ALLEN-EBRAHMIAN JUNE 20, 2017, 1:43 PM

ثانيا: «طائفة الحشاشين» «Order of Assassins»:

«الحشاشون» هو الاسم الذي أطلق على تنظيم إجرامي من أخطر التنظيمات الإرهابية التي ظهرت في التاريخ الإنساني على الإطلاق، ويرجع تاريخ تأسيس هذا التنظيم إلى نهايات القرن

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الحادي عشر الميلادي علـى يـد رجـل اسـمه الحسن الصباح، الملقب بالسيد أو شيخ الجبـل، يتبـع عقيـدة باطنيـة خفيـة هـي الطائفة الإسماعيلية النزاريـة، وقد ظهر هذا التنظيم في عهد السلاجقة في وقت سبق ظهور الحروب الصليبية بقليل، وكانت المهمة التي يكلف بها أفراد هذا التنظيم السري هي القيام بعمليات اغتيال خفية ضد كل من يقف في طريقهم.

وكان أول شخصية مهمة يغتالها هذا التنظيم الإرهابي هو رئيس وزراء دولة السلاجقة الأشهر «نظام الملك الطوسي» الذي تنبه إلى خطرهم مبكرا، فخططوا للتخلص منه أثناء توجهه إلى بغداد في 10 رمضان 485 هـ - 14 أكتوبر 1092، فتقدم إليـه رجـل مـن أعضاء تنظيم الحشاشين متخفيا في صورة سائل، فتوقف الوزير نظام الملك

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

لكي يتصدق عليه، فلما اقترب منـه أخـرج ذلك الرجـل خنجـرا كـان يخفيها وطعنه طعنات قاتلة، فسقط نظام الملك صريعا، ليكون أول ضحية من ضحايا تنظيم الحشاشين.

لوحة أثرية تصور لحظة اغتيال الوزير نظام الملك الطوسي من قبل الحشاشين

ومع مرور الزمن، تطور الحشاشون ليتحولوا إلى مرتزقة ينفذون عمليات اغتيال بالنيابة عن كل من يدفع لهم، وكان أسلوبهم في القتل يتميز بالاغتيال غدرًا دون مواجهة، لذلك فإن كلمة «يغتال» في كثير مـن اللغات الأجنبية مشتقة في الأسـاس مـن كلمـة «حشاشين»، فبالإنجليزية اشـتـق مـن كلمـة «حشاشين» الكلمة الإنجليزية للقاتل المحترف الذي يقتـل شـخصـا أخـرا عـن طـريـقـة الاغتيال

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

«أساسين«Assassin ، ومنها اشتق فعل «assassinate» ويعني بالإنجليزي «يغتال».

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

راية «الحشاشين الجدد» تحتوي على رموز محددة تلخص أفكار التنظيم :

خلفية الراية هي نفسها خلفية راية حزب «سومكا» النازي الإيراني، خلفية حمراء تتوسطها دائرة بيضاء تحتوي على شعار الحزب المميز، وهذه الراية نفسها مستمدة من علم النازيين الشهير «بلوتفاني» «Blutfahne» وتعني بالألمانية «علم الدم»، يتوسطها الصليب المعقوف (卐) «سفاستيكا» «Swastika» الذي استخدمه النازيون للدلالة على تفوق الجنس الآري، ويبدو أن النازيين الإيرانيين كانوا يخشون من استخدام شعار «سفاستيكا» بشكل صريح بعد هزيمة هتلر في الحرب العالمية الثانية، لذلك استبدلوه بشعار مشابه.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

أما الخنجر في وسط العلم فإنه يشير إلى تنظيم «الحشاشين» الأصلي، فقد اعتاد الحشاشون استخدام الخنجر للقيام بعملياته الإرهابية في اغتيال أهدافهم، ودمج الراية لشعار النازيين مع الخنجر في منتصف الراية يشير إلى عقيدة «الحشاشين الجدد» المرتكزة على مبدأين اثنين هما: «التفوق العرقي ، والإرهاب».

أما الشعاران على جانبي راية «الحشاشين الجدد» فيشيران تاريخيا إلى الإمبراطوريتين العظيمتين اللتين ظهرتا في بلاد فارس قديما، وهما: «الإمبراطورية الإخمينية» « The Achaemenid Empire»، و«الإمبراطورية الساسانية».

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فالطائر الذي يشبه الصقر يسمى «الشاهباز» وهو طائر خرافي مستمد من الميثولوجيا الفارسية القديمة، وهذا الطائر كان يشير إلى راية «الإخمينيين» الذين أسسوا أول إمبراطورية في تاريخ الإنسانية تتمكن من مد نفوذها إلى أراض تابعة لثلاث قارات هي آسيا وأفريقيا وأوروبا، وكانت رايتهم التي يتوسطها طائر الشاهباز تسمى بـ «رايـة قورش العظيم» «Standard of Cyrus the Great».

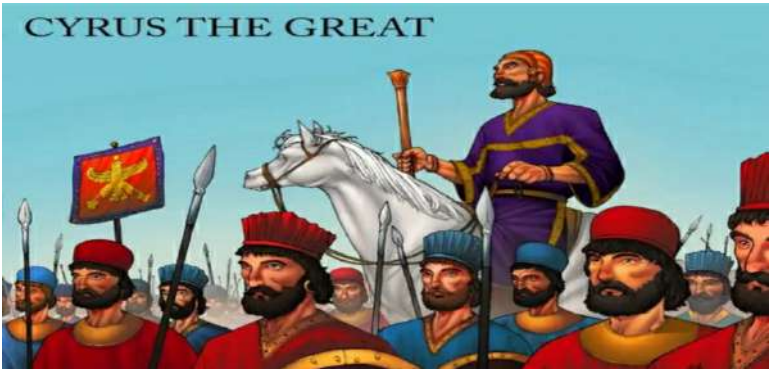

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

أما الشكل الثاني، فيشير إلى راية الإمبراطورية الفارسية الثانية وهي الإمبراطورية «الساسانية»، وهذه الراية كانت تعرف بـ «درفش كاوفياني» «Derafsh Kaviani»، وتعنى «راية الملوك»، وكان الفرس يرفعون هذه الراية المرصعة بالجواهر في حروبهم مع الروم علـى مـدار مئات السنين، إلى أن تمكن العرب المسلمون من إسقاطها في معركة «القادسية»، وكان الشخص الذي استطاع إسقاطها والاستيلاء عليها هو الصحابي القرشي «ضـرار بن الخطاب» رضي الله عنه، فحملها إلى الخليفة «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، فكافأه الخليفة بثلاثين ألف دينار، ثم قام عمر رضي الله عنه بنزع ما فيها من جواهر وحرق هذه الراية.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

نقطة التحول في تاريخ التنظيم كانت في صيف عام 2004 عندما ضرب شمال إيران زلزال أطلق عليه «زلزال بلده» «2004 Baladeh earthquake» ، وبالرغم من أن هذا الزلزال لم يكن زلزالا مدمرًا بالمعنى المعروف، وكانت خسائره البشرية والمادية ضئيلة بالنسبة للزلزال الذي ضرب جنوب إيران قبل ذلك التاريخ بنحوستة أشهر، إلا أن تاريخ «زلزال بلده» كان نقطة تحول مفصلية بالنسبة لتنظيم «الحشاشين الجدد».

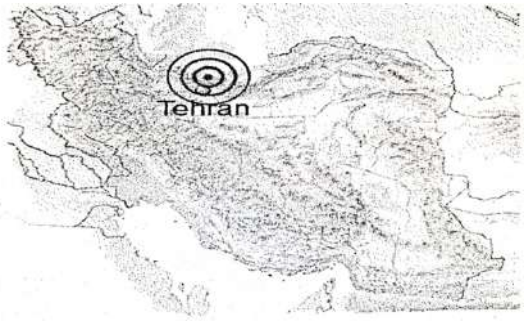

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فقد دمر هذا الزلزال ما تبقى من «قلعة آلموت»، فأصيب أعضاء هذا التنظيم السري بالصدمة، فقد كان «الحشاشون الجدد» يجتمعون بشكل سنوي عند أسوار هذه القلعة الأثرية باعتبارها الحصن التاريخي لتنظيم «الحشاشين» قديما، وقبل هذا التاريخ كان «الحشاشون الجدد مجرد تنظيم فكري سري يضم مجموعات متفرقة تتكون بالأساس من بقايا النازيين الإيرانيين، وبعض القادة الدينيين للمذهب الإسماعيلي الزاري، وبعض المتطرفين العنصريين من القوميين الفرس، إضافة لبعض زعماء المافيا الإيرانية وبعض المتعاطفين فكريًا مع هذا التنظيم من رجال الأعمال المقيمين داخل إيران وخارجها فاجتمع هؤلاء جميعا لآخر مرة عند حطام «قلعة آلموت» في شتاء عام 2004، واتخذوا هناك قرارا بأن يتحولوا من مرحلة التنظير الفكري إلى مرحلة التحرك العملي لتحقيق هدفهم الموحد الذي أقسموا بدمائهم على تحقيقه: «السيطرة على العالم»!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فبنى «الحشاشون الجدد» قاعدة سرية جديدة تحت أرض مدينة «تستُر» التاريخية، واختاروا هذه المدينة بالتحديد لتكون مقرهم السري لحصانتها وقيمتها التاريخية التي تحملها، حيث أن تستر كانت العاصمة الصيفية للإمبراطورية الساسانية، ومنذ ذلك التاريخ بدأ «الحشاشون الجدد» بتنفيذ عملياتهم الإجرامية في مختلف أرجاء العالم، وكانت العراق أولى الساحات الكبرى التي تحركوا خلالها.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

على كورنيش الإسكندرية

بعد أن انتهى نضال ومارتن وسعيد من تناول طعام الإفطار في منزل الأخير، انتقلوا مشيًا على الأقدام إلى أحد المقاهي الشهيرة المطلة على كورنيش الإسكندرية، وبينما جلس مارتن وسعيد حول منضدة في باحة المقهى الرملية بالقرب من ساحل البحر المتوسط، ظل نضال واقفا أمام المقهى يترقب السيارات المارة أمامه، وبعد بضع دقائق، توقفت بالقرب من المقهى سيارة أجرة صفراء خرج منها رجل مسن وفتاة تبدو عليهما ملامح أجنبية غربية، وعلى الفور توجه إليهم نضال ليرحب بهما، ثم سار بجانبهما بخطوات

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بطيئة مصطحبًا إياهم إلى المنضدة التي كان مارتن وسعيد يحجزانها.

وفي الطريق إلى المنضدة، قال نضال:

- بروفيسور بريستلي، كاثرين، أعتذر منكما على تكبد كما مشقة السفر من لندن إلى الإسكندرية لإجراء هذه المقابلة الطارئة، ولكن لم يكن ممكنا التطرق إلى كثير من التفاصيل الدقيقة عبر الهاتف لخطورة الموضوع وحساسيته، وكما أوضحت لكما عبر الهاتف لم يكن من الممكن أيضا أن أسافر إلى لندن بسبب ضيق الوقت المتاح لإنقاذ عبد العزيز.

ابتسم البروفيسور بريستلي وقال:

- لا عليك يا نضال، صحيح أنها كانت سفرة مفاجئة، ولكننا لم نشعر بها، فقد نمنا طيلة الليل حتى وصلنا إلى مطار الإسكندرية فجر هذا اليوم، كانت سفرة مريحة، وبالمناسبة أنا الذي ينبغي علي أن أشكرك، فقد كنت دائمًا أرغب في السفر إلى هذه المدينة العريقة لزيارة بعض المعالم التاريخية فيها، لذلك عندما اتصلت بي قبل يومين وأبلغتني بالأمر، حجزنا على الفور بأول طائرة متوجها إلى مصر، والجميل أنها كانت متوجهة إلى الإسكندرية مباشرة.

أضافت كاثرين بنبرة صوت حزينة:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- نضال، يؤسفني ما حل بوالدتك، وما حصل لعبد العزيز.

- شكرًا لمشاعرك يا كاثرين، وأقدر تلبيتكما السريعة للقدوم إلى مصر لمقابلتي.

وما أن وصل نضال برفقة البروفيسور بريستلي وابنته كاثرين إلى المنضدة، حتى رحب مارتن وسعيد بهما، وبعد أن جلس كل واحد منهم على كرسيه حول المنضدة المستديرة، بدأ نضال بالتحدث:

- مرحبًا بكم جميعًا، اسمحوا لي قبل كل شيء أن أشكركم على وجودكم في هذا اللقاء الذي سنضع فيه خطة العملية، كل واحد فيكم يمتلك من المؤهلات العلمية والخبرات العملية ما يؤهله للمساعدة في إنجاح عمليتنا.

قال مارتن مبتسما:

- تقصد العملية 101!

ابتسم نضال، ثم أكمل كلامه:

- وقبل الخوض في تفاصيل هذه العملية، التي أطلق عليها مارتن اسم العملية 101، دعوني أولا أعرفكم على بعضكم البعض:

أبدأ أولًا بالبروفيسور توماس بريستلي، أحد أعظم المؤرخين العالميين الموجودين في زماننا، وهو أستاذي الذي تتلمذت على يديه

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

في جامعة أوكسفورد، وشرفني بالإشراف على رسالة الماجستير الخاصة بي، والبروفيسور بريستلي يعتبر من أهم الخبراء في تاريخ «شيفرة إنجما»، وقد ساعدنا أنا وعبد العزيز في مغامرتنا في فهم «سر آريوس»، وكان له الدور الأبرز في حل رسالة «شيفرة إنجما» التي عثرنا عليها ضمن الوثائق التي تركتها لي أمي في مكتبة الإسكندرية، وهذه الرسالة هي التي قادتنا في نهاية الأمر للوصول إلى شيفرة الكنز.

وهذه الآنسة كاثرين ابنة البروفيسور، وكانت تعمل إلى وقت قريب كمديرة قسم المراقبة الفضائية في منظمة الشرطة الجنائية الدولية «إنتربول»، كاثرين شاركت معنا أنا وعبد العزيز ومارتن في خطة القبض على زعيم الحشاشين الجدد المعروف بـ «شيخ الجبل»، ولكن وكما تعلمون جميعا فإن هذه الخطة لم يكتب لها النجاح، الأمر الذي أدى إلى فصلها من جهاز الإنتربول، بعد أن تمكن الحشاشون الجدد من اختراقه وزرع عملاء لهم في الهرم القيادي للجهاز يدينون بالولاء إلى هذا التنظيم الإرهابي.

وهذا هو صديقي سعيد الهواري، وهو مصري من سكان الإسكندرية، وهو ابن أخ الحاج متولي الهواري الذي كان يعمل في مكتبة الإسكندرية، والذي استأمنته أمي على الوثائق السرية التي تحتوي على أبحاثها حول تاريخ الأريسيين وكنز الفاندال، قبل أن يقتله الحشاشون الجدد أثناء بحثهم عن تلك الوثائق التي تركها قبل مقتله مع ابن أخيه سعيد الذي سلمنا إياها عندما التقيناه أنا وعبد

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

العزيز في زيارتنا السابقة للإسكندرية، وسعيد يعمل أيضا في مكتبة الإسكندرية، على الرغم من أن أمنيته كانت ولا زالت دراسة الهندسة البحرية، هذه الأمنيـة الـتي لـم تتحقق دفعتـه لقراءة الكثير مـن الكـتـب حـول هـذا المجال أثناء أوقـات استراحته في المكتبة لإشباع شغفه، لذلك فهو يمتلك معرفة كبيرة بأمور المسطحات المائية، هذا إضافة لكونه سباحًا وغطاسًا ماهرًا فاز بعد جوائز محلية في مسابقات السباحة والغطس في مدينة الإسكندرية.

وأخيرًا أحـب أن أعرفكم بصـديقي الإنجليزي مارتن ويلسون، والذي رافقنا أنا وعبد العزيز في مغامرتنا السابقة في اليونان في رحلة البحث عن شيفرة إنجما الفانـدال، وهـو مـن مدينة مانشستر، وقـد تخرج من قسم دراسات الشرق الأوسط من جامعة كامبردج، وبسبب تخصصه الأكاديمي قضى عامين في مصر لتعلم اللغة العربية، وقـد عمل مع أمي في أبحاثها وأصبح مساعدا لها في إعداد الرسائل السرية التي كانت توجهها لي، وهو الذي اكتشف تعقبي مـن قـبـل الحشاشين الجدد، وقام بتفكيك نظام التعقب الذي كان مزروعًا داخـل هـاتـفي النقال، فمارتن لديه خبرة كبيرة في فك أنظمة التعقب والمراقبة، وقـد تعلم كثيرًا من مهارات التجسس من جده البروفيسور جورح ويلسون والذي كان يعمل في شبابه مع جهاز الاستخبارات البريطاني «M16» في إيران، وكان من ضمن أفراد الجهاز الذين أشرفوا على العملية السرية المعروفة بـ «العمليـة بـوت» «Operation Boot» التي تعاونت من خلالها الاستخبارات البريطانيـة سـرا مـع رجـال ديـن ونـازيين سابقين

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وقادة حزب سومكا وغيرهم من زعماء العصابات السرية للإطاحة برئيس الوزراء الإيراني محمد مصدق في بداية الخمسينات من القرن الماضي، قبل أن يترك جده العمل في جهاز «MI6»، وذلك بعد أن استطاع إخفاء شيفرة كنز الفاندال خوفًا من أن يتم تسليمها إلى النازيين الفرس، والذين بدورهم كانوا يأملون بالحصول عليها مكافأة لهم على خدماتهم للإنجليز بالإطاحة بمصدق.

ضرب البروفيسور بريستلي بقبضة يده اليمنى على المنضدة بحماس وهو ينظر إلى مارتن قائلًا:

- هل هذا يعني أن الإشاعات التي كنا نسمعها في الأوساط الأكاديمية عن جدك البروفيسور جورج ويلسون والعملية هرقل كانت صحيحة؟!

لم يجب مارتن بأي كلمة على ما قاله البروفيسور توماس بريستلي، بل اكتفي بابتسامة عريضة ارتسمت على وجهه.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

العملية هيرقل
Operation Heraclius

مع بدايات الثلاثينات من القرن الماضي...

وفي ظل انتشار الفكر النازي في ألمانيا ونجاح النازيين أخيرًا في السيطرة على البلاد، بدأ الزعيم النازي هتلر في تطبيق الأفكار التي جاءت في كتابه الذي كتبه أثناء وجوده في السجن «كفاحي» «Mein Kampf»، وكان من أهم وأخطر تلك الأفكار التي جاءت

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

في الكتاب فكرة عنصرية تدعو لسيادة «الجنس الآري» «Aryan race» الذي تنتمي إليه القبائل الجرمانية، الأمر الذي دفع الألمان النازيين للإيمان بفكرة تفوقهم كأمة آرية على بقية أجناس العالم.

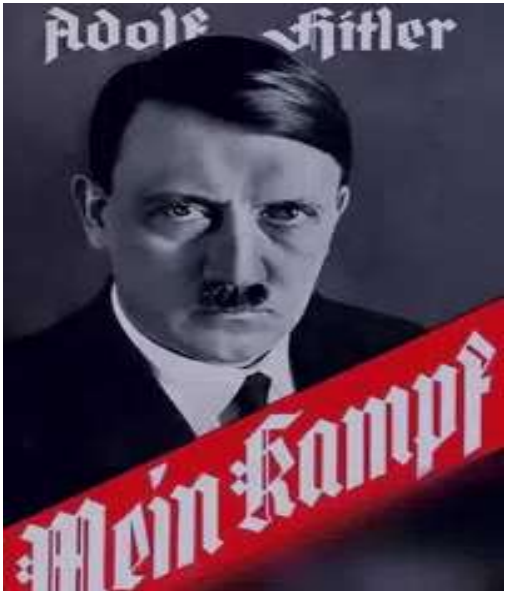

في نفس ذلك الوقت الذي كان فيه هتلر يدعو لإحياء فكرة التفوق العنصري الآري في ألمانيا النازية، تمكن جنرال فارسي يدعى «رضا بهلوي» من الانقلاب على شاه فارس «أحمد شاه قاجار»، لينهي بذلك حكم «الدولة القاجارية» التي كانت تحكم بلاد فارس لأكثر من مائة عام، ويؤسس الدولة التي عرفت بـ «الدولة البهلوية» بعد أن نصب نفسه شاها «ملكًا» على الفرس.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الشاه الفارسي الجديد رضا بهلوي كان أيضًا من المتعصبين للأفكار الآرية العنصرية التي دعا إليها هتلر، حيث أن الفرس ينتمون عرقيا للجنس الآري، وهم من القبائل الهندو - أوربية الآرية التي هاجرت قبل آلاف السنين لتستقر في غرب آسيا، فعمل الشاه رضا بهلوي على إحياء فكرة التفوق العنصري الآري المتجذرة أصلا في وجدان القوميين الفرس منذ زمن الإمبراطور «داريوس الكبير» «Darius the Great» الذي حكم من الفترة ما بين 522 ق.م إلى 486 ق.م، حيث ذكر في النقش الحجري المنسوب إليه المعروف ر نقش رستم» « Naqsh-e Rostam»:

«أنا درايوس، الملك العظيم، ملك الملوك، ملك البلدان التي تتضمن كل أنواع البشر، ملك هذه الأرض الكبيرة والواسعة، ابن هيستاسبيس، الفارسي، ابن الفارسي، الآري، الذي يتحدر من جذور آرية»

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وفي عـام 1935، أي بعـد عـامين فـقـط مـن سيطرة هتلر على يد الحكم في ألمانيا، قرر الشاه رضا بهلوي تغيير اسم «بلاد فارس» «Persia» رسميا ليصبح اسمها الجديد «إيران» «Tran» وتعني «بلاد الآريين»، وبعدها بعام واحـد، أي في عام 1936، أعلنت حكومة هتلر النازية أن الإيرانيين محصـنون ضـد قـوانـيـن نـورمبرغ العنصرية «Nürnberger Gesetze»، بحيـث يعتبر الإيرانيـون «آريين أصحاء»، وبذلك تـم تفضيلهم على باقي الأجانب في البلاد، ووفقا لهذه القوانين العنصرية كان بعض المواطنين الألمان يحرمـون من حقوقهم الأساسية بحجة عدم نقاء دمائهم، في حين كـان مـن حـق الإيرانيين التمتع بحقوق المواطن في الرايخ الألماني.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وفي عام 1939 زود هتلر إيران بما عرف بـ «المكتبة العلمية الألمانية» «Germany Scientific Library»، والتي تحتوي على آلاف الكتب النازية الداعمة لفكرة إحياء الروح الارية لدى الشعب الإيراني، في نفس الوقت عمل الشاه الفارسي رضا بهلوي على تثبين علاقته السياسية والتجارية مع الألمان النازيين، بينما أرسل هنر بعثاته الاستكشافية وشركاته الكبرى للمساهمة في إقامة المشاريع الصناعية الضخمة في إيران، لتصبح ألمانيا النازية الشريك التجاري الأول لإيران، فانتشر النازيون في جميع أرجاء البلاد للقيام بعمليات الحفر والتنقيب على الثروات المعدنية، وعمليات إنشاء السكك الحديدية والطرق الحديثة، وتوطدت العلاقة بين الشاه وهتلر لدرجة أن الزعيم النازي أهداه صورة خاصة له مصحوبة بشعار النازية ورسالة خاصة بخط يده وتوقيعه الخاص.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الدبلوماسي الإيراني حسن إسفانديار في لقاء مع الزعيم النازي أولف هتلر

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

كان الهدف المعلن من البعثات العلمية والتجارية هو تطوير إيران، وإدخالها لعصر الحداثة والتطور على النموذج الألماني الذي كان رائدا في ذلك الوقت على مستوى العالم، ولكن بريطانيا في ذلك الوقت كانت تنظر بعين الريبة إلى تطور العلاقات الإيرانية الألمانية فأرسلت جواسيس جهاز الاستخبارات البريطاني «MI6» إلى إيران لتقصي الحقائق، فأرسل هؤلاء الجواسيس تقريرًا سريًا بخصوص عمليات التنقيب الواسعة للنازيين في إيران في ثلاثينات القرن الماضي، هذا التقرير خلص إلى أن الهدف الحقيقي من تلك العمليات هو الوصول إلى كنز الفاندال المفقود، حيث كان هتلر يحلم بتكوين إمبراطورية كبرى يجمع فيها جميع الشعوب الآرية حول العالم، وكان هتلر يعتقد أنه يمكنه القيام بذلك في حالة عثوره على كنز الفاندال المفقود بما يحمله هذا الكنز من قيمة ثقافية وتاريخ يخص قبائل الفاندال الجرمانية التي تنتمي أيضا للعرق الآري.

IOWA CITY PRESS-CITIZEN

ALLIED FORCES SWEEP ON IN IRAN

Expect Senate Battle On Proposed Tax Bill

MANY OPPOSE REDUCED TAX EXEMPTIONS

Child Falls From Moving Auto, Dies

BEAVERBROOK SAYS U. S. IN FULL SWING

EXPECT F. R.'S VETO TO STAND

Little Resistance Is Encountered In Persian Invasion

The War Today—

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

هذه المخاوف والمعلومات الاستخباراتية دفعت الحكومة البريطانية إلى العمل بشكل عاجل لمنع وصول النازيين إلى كنز الفاندال بأي ثمن، ومع بداية الحرب العالمية الثانية، طلبت بريطانيا الشاه رضا بهلوي طرد الألمان وقطع العلاقات مع هتلر، ولكن الشاه رفض هذا الطلب، ونتيجة لهذا الرفض تم غزو إيران عام 1941 من قبل قوات إنجليزية سوفييتية مشتركة في عملية أطلق عليها «عملية الملامح» « Operation Countenance» فعملوا على عزل الشاه رضا بهلوي من العرش، وتعيين ابنه محمد رضا بهلوي ليصبح الشاه الجديد على إيران.

في نفس تلك الأثناء، كان العلماء النازيون قد قطعوا شوطًا كبير في عمليات التنقيب عن الكنز، واستطاعوا بالفعل تحديد مكانه بدقة ولكن اندلاع شرارة الحرب العالمية الثانية، وطردهم من إيران بعدها وانشغال ألمانيا في الحرب على عدة جبهات، دفعت هتلر إلى تأجيل استخراج الكنز لحين انتهاء الحرب العالمية الثانية.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبعد هزيمة الألمان واجتياح قوات الحلفاء ألمانيا من عدة جبهات، تم تقسيم ألمانيا إلى أربعة أقسام بين قوات السوفييت والأمريكان والإنجليز والفرنسيين، ولم تكتف قوات الحلفاء بتقسيم أراضي ألمانيا بينها، بل حاولت كل دولة من الدول المنتصرة الاستحواذ على أكبر عدد ممكن من العقول الألمانية بما تخفيه داخلها من معلومات سرية لبرامج هتلر العسكرية والعلمية الخفية.

فأسرع الأمريكان والروس بالتوغل داخل ألمانيا بحثا عن العلماء المشرفين على البرنامج النازي السري لتطوير الصواريخ، فأطلق الروس العملية السرية «عملية أوسوافياخيم» «Operation Osoaviakhim»، التي استطاعوا من خلالها

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

القبض على 2200 عالم ألماني وإرسالهم مع أسرهم للعمل داخل أراضي الاتحاد السوفييتي، في حين أطلق الأمريكان عمليتهم السرية «عملية مشبك الورق» « Operation Paperclip»، التي استطاعوا من خلالها إرسال 1600 عالم ألماني مع أسرهم سرا إلى الولايات المتحدة وهؤلاء العلماء الألمان هم من أسهموا فيما بعد في تطوير وكالتي الفضاء الروسية والأمريكية، وهم من أشعلوا سباق الفضاء بين هاتين القوتين العظميين في زمن الحرب الباردة.

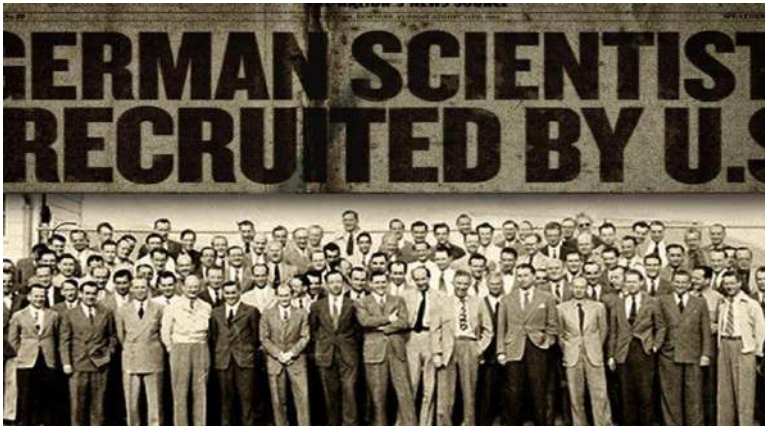

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

مهندس الصواريخ الألماني فيرنر فون براون "Wernher von Braun" عمل في برامج هتلر لتطوير الصواريخ، وبعد الحرب عمل مع الأمريكان كرئيس مهندسي صاروخ ساتورن 5 (Saturn V) الذي حمل طاقم أبوللو 11 إلى القمر.

أما الإنجليز كعادتهم، فكانوا مهتمين بالبحث عن معلومات استخباراتية يعتبرونها أهم وأخطر بكثير من تقنية الصوريع الألمانية، وهي المعلومات الخاصة بعمليات التنقيب السرية للنازيين عن كنز الفاندال المفقود، لذلك بدأت بريطانيا بتنفيذ عملية استخباراتية واسعة تهدف في النهاية للوصول إلى كنز الفاندال الأسطوري، وأطلقت على تلك العملية السرية اسم «العملية هرقل «Operation Heraclius»، نسبة إلى الإمبراطور الروماني (هرفل) «Heraclius» الذي لعب دورًا مركزيًا في الصراع الفارسي الروماني الذي رافق قصة اختفاء كنز الفاندال.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فكثف أفراد جهاز الاستخبارات البريطانية جهودهم في جميع أنحاء ألمانيا للقبض على المسؤول الأول لبرنامج ألمانيا السري للتنقيب عن كنز الفاندال الأسطوري، وهو عالم الآثار وأستاذ مادة التاريخ في جامعة ميونخ البروفيسور «هلموت شنايدر»، والذي أكدت التقارير الاستخباراتية أنه الشخص الوحيد باستثناء هتلر - الذي كان يعرف مكان الكنز، وبعد انتحار هتلر مع سقوط برلين في ربيع 1945، أصبح هذا الرجل هو الشخص الوحيد في العالم الذي يعرف مكان كنز الفاندال الأسطوري، وبعد عملية بحث طويلة استمرت لعدة سنوات، عثر عليه أخيرا عام 1949 متخفيا بهيئة فلاح ألماني بسيط داخل مزرعة صغيرة في قرية نائية من قرى ولاية ساكسونيا السفلى «Lower Saxony» التي كانت من نصيب بريطانيا أثنا تقسيم ألمانيا بين الحلفاء، ولكن عندما أدرك البروفيسور هلموت شنايدر أن أمره قد كشف، ابتلع كبسولة «سيانيد» كانت مخبأة في خاتمه، ورفع يده بتحية النازيين وهو يصيح «هايل هتلر» «Heil Hitler»، وما هي إلا ثوان معدودة حتى كان في عداد الموتى.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبعد ذلك عثر الإنجليز في كوخ في تلك المزرعة على ملف يحتوي على وثائق نازية سرية مخبأة بالقرب من المدفأة، يبدو أن البروفيسور شنايدر كان يدخرها على أمل عودة النازيين من جديد، ووضعها بالقرب من المدفأة ليتسنى له حرقها في حالة انكشاف أمره، وكان هذا الملف يحتوي على وثائق كثيرة تتحدث عن تاريخ كنز الفائدال وتفاصيل عملية البحث عنه في إيران، وكان أهم ما وجده الإنجليز في ذلك الملف السري وثيقة مشفرة مكتوبة بشيفرة «إنجما» تحدد مكان كنز الفاندال بدقة.

في ذلك الوقت كان الإنجليز قد فكوا تعمية شفرة إنجما مع نهايات الحرب العالمية الثانية، ولكنهم وبالرغم من ذلك لم يتمكنوا من فك تعمية شيفرة هذه الوثيقة المشفرة، وذلك لأن العلماء الألمان صنعوا شيفرة إنجما خاصة فقط بكنز الفاندال، واستخدموا فيها الحروف الإغريقية بدلا من الحروف اللاتينية كما هو المعتاد، الأمر الذي استدعى تشكيل وحدة سرية إنجليزية خاصة عملت سرًا داخل إيران لفك تعمية تلك الشيفرة، وصنع جهاز جديد وخاص في أواخر الأربعينات لفك تعمية شيفرة ما بات يعرف بـ «إنجما الفاندال» «Vandals Enigman»، وبالفعل تم تصميم ذلك الجهاز مع مطلع الخمسينات.

التقنية المستخدمة في هذا الجهاز لا تسمح بإدخال جميع رموز الشيفرة مرة واحدة، وإنما كان ينبغي في كل مرة إدخال جزء من أربعة أجزاء مكونة لرموز الشيفرة بشكل متسلسل لكي تبدأ حلقات

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الجهاز بالعمل، وبعد انتهاء هذه الحلقات من الدوران بالصورة المطلوبة، يسمح بإدخال الربع الثاني، وهكذا حتى الانتهاء من إدخال الأجزاء الأربعة، وكانت دورة كل جزء تستغرق 7 أيام كاملة، أي أن فك تعمية شيفرة «إنجما الفاندال» تحتاج إلى 28 يومًا.

وفي صيف عام 1951، استخدم الجهاز لأول مرة لفك تعمية الشيفرة، وبالفعل تم إدخال أول ثلاثة أجزاء بنجاح، ولكن بعد 21 يوم من بدء العملية، وقبل إدخال الجزء الرابع مباشرة، صدر قرار مفاجئ بتعليق العمل في المشروع، بعد توصية مستعجلة جاءت من قس التوقعات الاستراتيجية في جهاز الاستخبارات البريطاني، رأى خلالها الخبراء الاستراتيجيون في الجهاز خطورة ظهور كز الفاندال في ذلك الوقت، وذلك لأن العالم كان يمر في ظروف استثنائية في بداية الخمسينات من القرن الماضي، فقد كانت الحرب الباردة في ذلك الوقت

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

محتدمة بين الأمريكان والسوفييت بعد الحرب الكورية التي أدت لتقسيم الكوريتين، وحسب ما رآه الخبراء وقتها فإن إعلان اكتشاف كنز أثري بضخامة كنز الفاندال يمكن أن يتسبب باندلاع حرب عالمية جديدة يمكن أن تستخدم فيها الترسانة النووية، ذلك لأن السوفييت قد يطالبون بأحقيتهم بالكنز بحجة أن الروس تاريخيا يعتبرون أنفسهم ورثة الإمبراطورية البيزنطية الأرثدوكسية التي كانت تمتلك الكنز، لذلك صدر قرار من الحكومة البريطانية بتجميد «العملية هرقل» بالكامل إلى حين هدوء المشهد السياسي العالمي، حتى جاء عام 1953، وهو العام الذي قررت فيه الحكومة الإنجليزية الإطاحة برئيس الوزراء الإيراني محمد مصدق في العملية المعروفة بـ «العملية بوت» وذلك بعد تأميمه لصناعة البترول الإيرانية وضرب المصالح التجارية البريطانية، عندها تم تفعيل «العملية هرقل» من جديد.

فقرر المسؤولون في جهاز الاستخبارات البريطانية التعاون مع النازيين الإيرانيين للإطاحة بمصدق، وكان هؤلاء نتيجة اتصالهم مع الألمان على علم بجهود بريطانيا لاستخراج كنز الفاندال من بلادهم، فاشترطوا على الإنجليز الحصول على الكنز مقابل تعاونهم في إشعال البلاد تمهيدا للانقلاب، فوافق الإنجليز على ذلك، خاصة مع توصل الساسة ومسؤولو الاستخبارات البريطانية إلى قناعة مفادها أن.. الفاندال سيشكل عبئًا على بريطانيا، وقد يجلب لها مشكلات وأطماعا هي في غنى عنها، فكان عرض النازيين الإيرانيين فرصة لهم بالتخلص من هذا الكنز دون مخاسر، خاصة

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وأن القيمة المادية التي سيوفرها كنز الفاندال مهما كانت ضخامته لا يمكن مقارنتها بالمصلحة الاقتصادية الهائلة المترتبة على إزاحة رئيس الوزراء محمد مصدق وإعادة استغلال البترول الإيراني من جديد، ولكن الإنجليز اشترطوا على النازيين الإيرانيين ألا يقع الكنز بيد الألمان أو السوفييت، فتمت الموافقة على هذا العرض، بالرغم من معارضة البروفيسور جورج ويلسون الذي كان يعمل كضابط ضمن أفراد العملية بوت.

البروفيسور ويلسون كان يرى أنه لا ينبغي التعاون مع النازيين في إيران، ولا ينبغي تسليمهم كنز الفاندال، ليس فقط من دافع أخلاقي، ولكن أيضا تخوفا من أن يستخدم النازيون الإيرانيون كنز الفاندال للسيطرة على بقية النازيين في العالم، ومن ثم إعادة سيناريو ألمانيا النازية من جديد، لذلك حاول اقناع مديريه في جهاز الاستخبارات

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

البريطانية بوجهة نظره، ولكنهم أصروا على تنفيذ الخطة المرسومة، وبالفعل سلموا النازيين الإيرانيين جهاز فك شيفرة إنجما الفاندال لكسب ثقتهم، ووعدوهم أنه في حالة نجاح الانقلاب سيقومون بتسليمهم وثيقة الكنز المشفرة، والتي كانت محفوظة في المقر السري لوحدة «العملية بوت» في العاصمة طهران، ولكن وأثناء حالة الفوضى التي تزامنت مع أحداث الانقلاب، تعرض هذا المقر لحريق كبير، واحترقت كل ما فيه من وثائق سرية، بما فيها وثيقة الكنز، وبذلك لم يحصل النازيون الإيرانيون على تلك الوثيقة.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

التخطيط للعملية

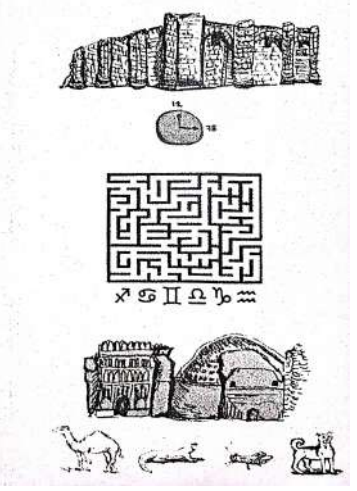

بعد أن عرف أفراد فريق «العملية 101» على بعضهم البعض، أخرج نضال من حقيبته ظرفًا ورقيًا، وأخرج من هذا الظرف بعض الصور والوثائق، وأخذ يستعرض على رفاقه ما جاء فيها:

- حسنا، أغلب هذه الوثائق والخرائط والصور حصلت عليها من الرئيس السابق لمنظمة قراصنة القديس يوحنا البروفيسور «جورج

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

رفايلي» قبل حادثة موته الغامضة بساعات قليلة، وتحتوي هذه الأوراق على معلومات مفصلة عن الحصن المنيع الذي يستخدمه الحشاشون الجدد كقاعدة سرية لهم، هذه القاعدة موجودة في مدينة في غرب إيران تسمى مدينة «تستُر»، واختار الحشاشون الجدد بناء هذه القاعدة السرية تحت أحد المواقع الأثري المهملة المحاطة بخنادق وشلالات المياه من كل اتجاه، وبنوا هناك مبنى سياحيا اتخذوه كغطاء يتيح لهم العمل داخل قاعدتهم التي بنيت أسفله دون أن يلفتوا الانتباه إليهم.

إضافة إلى التحصينات الطبيعية من طرق نهرية وتلال صخرية وشلالات مياه، أمن الحشاشون الجدد جميع أسوار وجدران حصنهم السري بوسائل إنذار مبكر متطورة وأجهزة مراقبة إلكترونية ذكية تحول دون اختراق الحصن، ولكن لحسن الحظ بالرغم من كل التحصينات الطبيعية والصناعية لهذه القاعدة السرية، يبدو أن هناك ثغرة لم ينتبه إليها الحشاشون الجدد، وهي ممر سري للحصن يمر من بين الشلالات، استخدمه المسلمون قبل أكثر من 1400 عام في اقتحام المدينة، وحاولت أمي استخدامه في عملية الهروب التي لم يكتب لها النجاح، ومن خلال بحثي في المراجع التاريخية والخرائط التي حصلت عليها من البروفيسور رافيلي، تمكنت من تحديد مكان من الممر السري، ومن خلاله سنقوم بالتسلل إلى هذه القاعدة السرية.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ولكن المشكلة أن الحشاشين الجدد قاموا بمد مواسير داخل مجرى المياه حول القاعدة تضخ سائل النابالم، وهو سائل هلامي يلتصف بالجسم ولديه قابلية مخيفة للاحتراق، استخدمته الولايات المتحدة الجزائريين في حرب الأمريكية في حرب فيتنام، واستخدمته فرنسا ضد التحرير الجزائرية، واستخدمته إسرائيل في تحصين خط بارليف على طول قناة السويس لردع المصريين من عبور القناة وتحرير أرضهم.

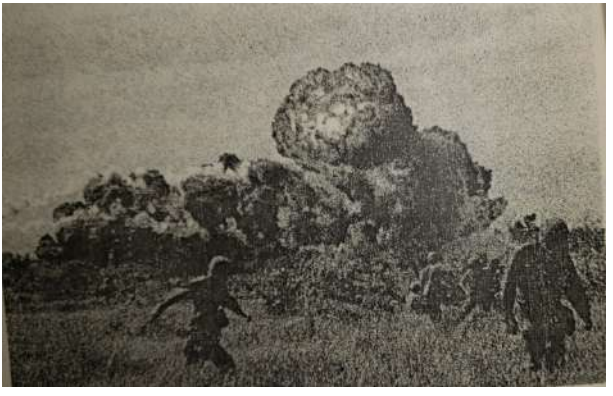

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

هذه الأنابيب التي وضعها الحشاشون الجدد تفتح آليا في حالة اكتشاف اختراق للمكان، ويتم إشعالها عن طريق صواعق كهربائية بالقرب منها، وبذلك تشتعل النيران الرهيبة في القنوات المائية حول الحصن، ويصبح رجوع أي شخص من الحصن أمرًا مستحيلًا، وذلك لأن سائل النابالم سيلتصق بجسمه مباشرة لتلتهمه ألسنة اللهب.

سأل مارتن:

- وكيف يمكن تجاوز هذه العقبة يا نضال؟

أجاب سعيد بحماس:

- دع أمر هذه الأنابيب لي يا مارتن، نحن المصريون لدينا خبرة في التعامل مع مثل هؤلاء الأوغاد.

ابتسم نضال وقال وهو يضع يده على كتف سعيد:

- عندما ناقشت هذا الأمر مع سعيد عبر الهاتف أخبرني أنه سيتولى مهمة الغطس لإغلاق أنابيب النابالم قبل اقتحامنا للقاعدة وبذلك يمكننا العودة من نفس الطريق دون الخوف من اشتعال النيران في المياه أثناء رجوعنا.

أضاف نضال:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- وفوق هذا كله وضع الحشاشون الجدد نظاما الكترونيا للطوارئ في حاسوب عملاق داخل المقر، يتم خلاله الضغط على شيفرة سرية لا يعلمها إلا عدد محدود من قادة التنظيم، وبعد الضغط على هذه الشيفرة تنقل جميع البيانات السرية للمنظمة إلى العنوان المراد نقلها إليه، قبل أن يتم تدمير المقر تلقائيا بعد 10 دقاق من الضغط على هذه الشيفرة.

سأل البروفيسور بريستلي:

- وهل تحتوي هذه الوثائق التي حصلت عليها على رموزها الشيفرة؟

- للأسف لا يا بروفيسور، ولكنها تحتوي على وصف للأماكن التي توجد فيها رموز الشيفرة.

- ولكن كيف ستتمكنون من اختراق أجهزة الرصد للقاعدة؟! سألت كاثرين.

نظر نضال إلى مارتن، فبدأ الأخير بالكلام:

- بينما يقوم نضال وسعيد بالسباحة والغوص لاقتح القاعدة، سأبقى أنا خارجها لأتولى عملية اختراق شبكة الإنذار الأرضية للقاعدة، ولكن المشكلة التي تواجهنا هي القبة الاليكترونية الفضائية التي تحيط بقاعدة الحشاشين الجدد.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

حول نضال نظره إلى كاثرين قائلا:

- لهذا طلبت مقابلتك يا كاثرين، بحكم عملك السابق كمسؤولة عن قسم التأمين الفضائي في الانتربول، كيف يمكن لمارتن اختراق القبة الالكترونية الفضائية المحيطة بمقر منظمة الحشاشين الجدد؟

- للأسف لا توجد أي تقنية أرضية لاختراق القبة الإلكترونية الفضائية، لأنها وببساطة لا يتم التحكم بها من سطح الأرض، وإنما من خلال قمر صناعي للتجسس خاص بهم.

- وهل يمتلك الحشاشون الجدد قمرًا صناعيا للتجسس خاصا بهم؟ تساءل سعيد باستغراب.

أجابت كاثرين:

- الكثير من الدول والمؤسسات العالمية والشركات الكبرى تشتري وتطلق أقمارا صناعية خاصة بها معلنة أنها لأغراض علمية أو تجارية، ولكن الكثير من هذه الأقماريتم استخدامها للأسف لأغراض التجسس.

- هذا يعني أننا لن نستطيع اقتحام القبة الاليكترونية الفضائية!

قالت كاثرين وهي تبتسم:

- حسناً، ليس تمامًا يا نضال!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

صمت الجميع وهم ينظرون إلى كاثرين منتظرين مزيدا من التوضيح، قبل أن تستطرد بالكلام:

- صحيح أنه لا يمكن اختراق القمر الصناعي الخاص بالحشاشين الجدد، ولكن يمكن تعطيله مؤقتا عن طريق فمر صناعي آخر، يمكنني توجيه القمر الصناعي الخاص بالإنتربول لمدة دقيقة واحدة نحو إحداثيات القمر الصناعي الخاص بالحشاشين الجدد، وأعتقد أن هذا الوقت كاف لكم لتتمكنوا من اختراق جدار القبة قبل أن يعاد تشغيلها.

تساءل مارتن:

- ولكن عفوًا يا كاثرين، كيف يمكنك القيام بذلك وقدت فصلك من الإنتربول؟!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- عملية فصلي تمت بشكل سريع وغير قانوني من قبل عملاء الحشاشين الجدد في الإنتربول، لذلك غفلوا عن القيام بالإجراءات البروتوكولية التي عادة ما يتم اتخاذها عند فصل أي موظف في جهاز الإنتربول، هذا يعني أنني ما زلت أحتفظ بجميع التراخيص الخاصة بوظيفتي كما لو أنني ما زلت أعمل في الجهاز.

قال البروفيسور بريستلي:

- ولكن يا ابنتي ما تريدين القيام به من الناحية القانونية قد يعرضك للسجن!

- أبي، هل تتذكر المقولة التي علمتني إياها وأنا صغيرة:

- «عندما يصبح الظلم قانونا، تصبح المقاومة فريضة»

أضافت كاثرين:

- هؤلاء المدراء الفاسدون قاموا بفصلي من عملي ظلما دون أي مبرر، لذلك فإن مقاومة ظلمهم وفسادهم وجبروتهم أصبحت فريضة علي القيام بها.

نظر البروفيسور بريستلي إلى نضال قائلًا:

- وماذا عني أنا، ما هي مهمتي في هذه العملية المجنونة؟

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ابتسم نضال وقال:

- هناك أمر في غاية الأهمية كان من الضروري مناقشته معك يا بروفيسور قبل البدء بهذه العملية.

- ما هو هذا الأمر يا نضال؟!

- الأمر يا بروفيسور يتعلق بـ «الآلة بومب»!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الآلة بومب
Bombe

في عام 1939...

طوّر عالم تحليل شفرات إنجليزي في العشرينات من عمره آلة كهروميكانيكية استطاع من خلالها تغيير مجرى الحرب العالمية الثانية بشكل دراماتيكي!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بداية القصة كانت في عام 1918...

مع نهايات الحرب العالمية الأولى، اخترع مهندس كهربائي ألماني يدعى «آرثر شيربيوس» «Arthur Scherbius» آلة تعمية «تشفير» للرسائل أطلق عليها اسم «آلة إنجما» «Enigma Machine»، وكان الغرض من هذا الاختراع في بداية الأمر تجاريا، حيث استخدمته كثير من المصارف والشركات التجارية في إرسال رسائل سرية مشفرة، ولكن بعد سنوات قليلة من اختراع هذا الجهاز، تم اعتماده من قبل القوات المسلحة الألمانية، ليجري عليه مهندسو الجيش الألماني بعض التعديلات التي حولته لأحد أهم أسلحة هتلر في الحرب العالمية الثانية!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

إنجما «Enigma» كلمة إنجليزية تعني «اللغز»، وهي اختصار لآلة إنجما «Enigma Machine»، وهو اسم يطلق على أي آلة من عائلة الآلات الكهروميكانيكية الدوارة التي تستخدم لإنتاج شيفرة سرية بالغة التعقيد، وتستخدم هذه الآلة لتعمية وفك تعمية الرسائل السرية.

نجما لديها آلة دوارة كهروميكانيكية تقوم بتشويش 26 حرفا من الأبجدية، بحيث يقوم شخص بإدخال نص على لوحة مفاتيح إنجما وشخص آخر يدون أيا من 26 مصباحا الموجودة فوق لوحة المفاتيح تضيء عند كل ضغطة مفتاح، وبذلك فإذا تم إدخال نص عادي، فإن الأحرف المضيئة تكون هي النص المشفر.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فبعد طرح هذا الجهاز تجاريًا بين الشركات والمصارف استخدمته أجهزة المخابرات والجهات العسكرية والحكومية للعديد من الدول، وكانت ألمانيا النازية في فترة ما قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية من أشهر من استخدمه، بعد أن طور النازيون الطراز الألماني من هذه الآلة، والذي أطلقوا عليه اسم «فيرماخت إنجما» Wehrmacht Enigma وتعني بالألمانية «إنجما القوات المسلحة»، وهذا الطراز الألماني من آلات إنجما كان الأفضل على الإطلاق، وذلك بسبب سهولة استخدامه، واستحالة فك شيفراته بأي طريقة معروفة، الأمر الذي دفع القوات العسكرية النازية إلى اعتماده في كتابة رسائلها السرية الموجهة إلى جواسيسها المنتشرين في أرجاء العالم، وإلى غواصاتها الحربية المرابطة تحت مياه المحيطات.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الألمان استطاعوا بواسطة استخدامهم لرسائل إنجما المشفرة من تحقيق انتصارات كاسحة مع بداية الحرب العالمية الثانية، خاصة على الجبهة البحرية مع بريطانيا، فقد كانت غواصتهم تتنقل بحريّة مطلقة في بحار الأرض، وتضرب في كل مكان، دون أن تتمكن بحرية الحلفاء من تحديد مواقعها، بسبب استخدام النازيين لآلة إنجماني إرسال التعليمات والأهداف المراد تدميرها، فتمكنت الغواصان النازية بذلك من إغراق العديد من السفن التابعة لدول الحلفاء خاصة تلك التابعة لبريطانيا العظمى.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبالرغم من قدراتها العلمية والاستخباراتية في ذلك الوقت، عجزت بريطانيا عن فك شيفرة إنجما الألمانية، فقد كان الألمان يغيرون الشيفرة المستخدمة في منتصف كل ليلة، ويرسلون أول رسائلهم في السادسة صباحًا، وهذا يعني أن على تلك الأجهزة أن تجرب خلال 18 ساعة فقط 159 مليون مليون مليون احتمال، أي أنه لفك تعمية يوم واحد فقط من رسائل شيفرة إنجما يجب تجربة عدد من الاحتمالات يقدر بالرقم 159 وعلى يساره 18 صفرًا!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ومع اجتياح هتلر للقارة الأوروبية باستراتيجية «حرب البرق » «Blitzkrieg» التي اتبعها، وتوالي تدمير السفن البريطانية من قِبل غواصات النازيين، كثف جهاز الاستخبارات الخارجية البريطانية «إم أي 6» «MI6» من عمله في فترة الحرب لفك تعمية شيفرة إنجما، ون تشكيل فريق سري مكون من أبرز عباقرة بريطانيا وعلمائها و ها ومختصي اللغات المشفرة، وكان الهدف الاستراتيجي الذي كلف به هذا الفريق هو: كسر شيفرة إنجما « Breaking Enigma».

هذا الفريق السري اتخذ من قصر ريفي يحتوي على حديقة كبيرة ويقع في مدينة بلتشلي الإنجليزية مقرا له، هذا المقر السري عرف بـ حديقة بلتشلي» «Bletchley Park»، وكان الاسم الرمزي لهده وا الحديقة هو «المحطة إكس» «Station X»، وهذه الحديقة الهادئة التي لم تلفت انتباه جواسيس الألمان أصبحت خلال الحرب العالمية الثانية المقر الرئيسي لعمليات فك أخطر شيفرة في تاريخ الإنسانية.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وكـان مـن ضـمن هذا الفريـق الـسـري شـاب إنجليزي اسـمه آلان ماثيسون تورنج «Alan Mathison Turing» وهو عالم حاسـوب بريطاني، ورياضياتي، وعالم منطق، وعالم تحليـل شـفرات، وعـالم بيولوجيا نظرية، كان له تأثير عظيم في تطور علوم الحاسوب النظرية، واخترع آلة تورنغ، التي يمكن أن تعتبر أول حاسوب في التاريخ.

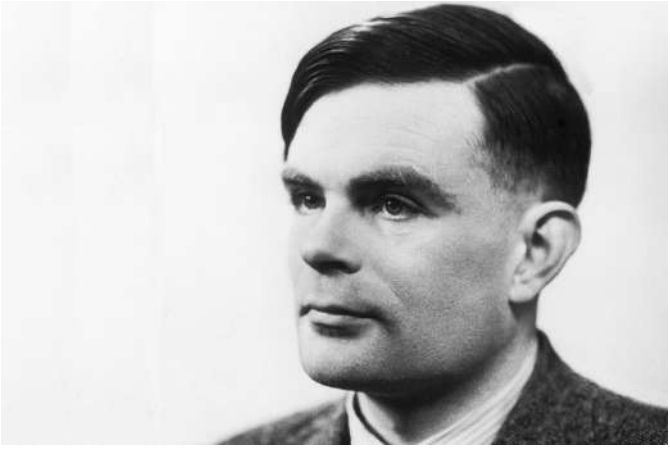

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

هذا العالم الإنجليزي استطاع أن يطور آلة كهروميكانيكية استخدمها محللو الشيفرات البريطانيين لفك شيفرات الرسائل السرية الألمانية المرسلة بواسطة آلة إنجما خلال الحرب العالمية الثانية، هذه الآلة أطلق عليها اسم آلة «بومب» «Bombe».

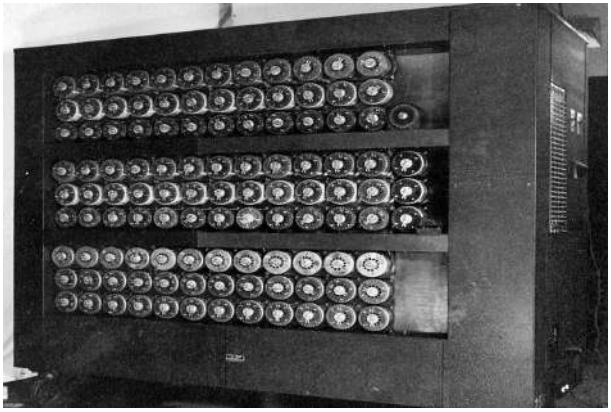

وبعد أشهر طويلة من العمل السري المكثف، وبواسطة «آلة بومب»، تمكن هذا الفريق السري بالفعل من فك تعمية شيفرة إنجما، ليطلق الإنجليز العملية «ألترا» «Ultra»، وهو اسم العملية الذي اختارته الاستخبارات العسكرية البريطانية لعملية تحليل المعلومات التي تم التوصل إليها من عملية فك تعمية شيفرة إنجما النازية، والتي أصبحت أكبر مخزن للمعلومات الاستخباراتية العسكرية في تاريخ البشرية على الإطلاق، وقد كانت أجهزة المخابرات البريطانية تطلق على المعلومات المصنفة بأعلى درجات السرية اسم «الأكثر

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

سـريـة «Most Secreto»، ولكن المعلومات التي حصل البريطانيون عليها من انجما كانت أكثر سرية من أي شيء آخر، لذلك أطلقوا عليها اسم «آلترا» «Ultra»، وتعني بالإنجليزية «الفائق»، أي أن هذه المعلومات تفـوق درجة سريتها كل المعلومات السرية الأخرى!

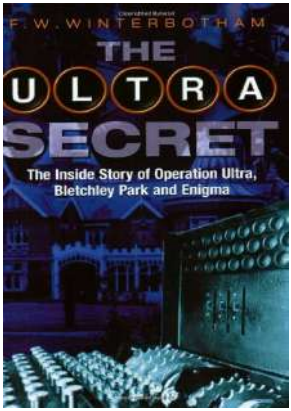

وأدى نجاح الإنجليز في فك تعمية شيفرة إنجما إلى انكشاف مواقع جميـع الغواصات الألمانية في العالم، ومنح بريطانيـا كنـزًا من المعلومـات الاستخباراتية السريـة عن النـازيين وجواسيسهم وخططهم العسكرية، فتحولت لحظـة فـك تـعـمـيـة شـفرة إنجما إلى نقطة فاصلة في تاريخ الحرب الثانية، حيث انقلبت معها المعادلة لصالح دول الحلفاء.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبعد فكهم لشيفرة إنجما، سرب البريطانيون المعلومات السرية التي كانوا يحصلون عليها إلى بقية دول الحلفاء، فساهمت هذه المعلومات في تغيير مسار الحرب في العديد من المعارك الحاسمة التي وقعت في أواخر الحرب العالمية الثانية، مثل عملية فك حصار «لينين غراد»، وعملية الإنزال الحاسمة لقوات الحلفاء في نورماندي المعروف بـ «العملية نبتون» «Operation Neptune»، ويقدر المؤرخون أن فك البريطانيين لتعمية شيفرة إنجما ساهم في تقصير زمن الحرب العالمية الثانية في أوروبا لما يزيد عن عامين، وإنقاذ حياة 14 مليون إنسان، وقد تكتمت أجهزة المخابرات البريطانية عن هذه العملية لعقود طويلة تلت الحرب العالمية الثانية، وذلك لكي يعيدوا إلى استخدام نفس العملية السرية في

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

حالة قيـام حـرب عالمية ثالثة محتملة، ولم تكشف عن تفاصيلها حتى وقت قريب.

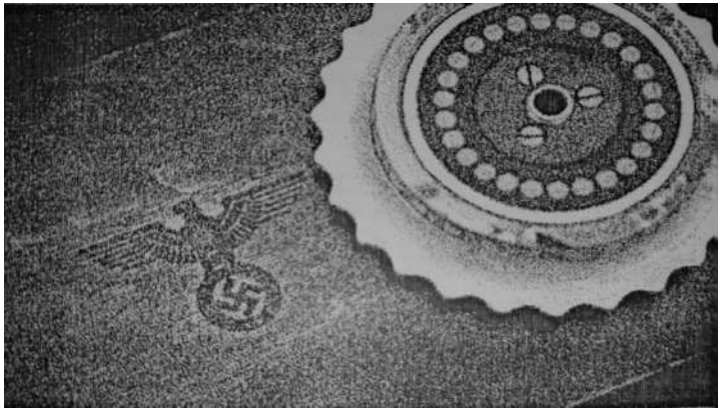

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

إنجما الفاندال

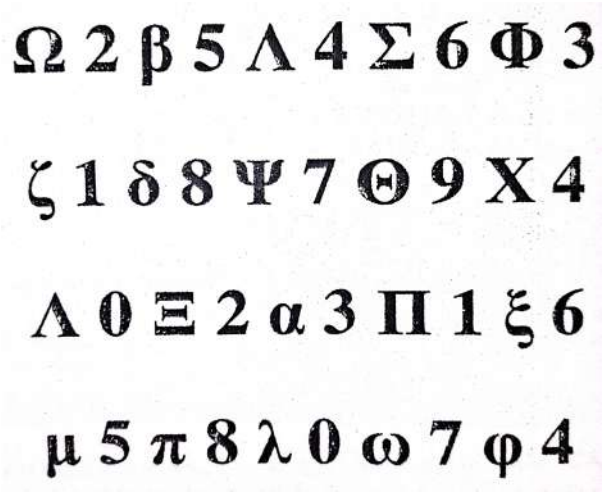

نظر نضال إلى البروفيسور توماس بريستلي، وقال له:

- هناك سؤال يا بروفيسور لا أعلم أحدا من البشر يستطيع إجابتي عليه سواك أنت، هذا السؤال هو: هل هناك طريقة لفك تعمية شيفرة إنجما الفاندال دون الضغط على رموز الجزء الرابع للشيفرة في آلة بومب التي يملكها الحشاشون الجدد؟

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

صمت البروفيسور بريستلي لوهلة، ثم أجاب:

- من الناحية النظرية نعم، ولكن من الناحية العملية مستحيل!

- أرجوك أوضح أكثير يا بروفيسور.

- حسناً، النتائج التي تظهر في الأقسام الأربعة على صلة ببعضها البعض، ولو أمكن للشخص تحليل نتائج أقسام الشيفرة الثلاثة وربط رموز الشيفرة لهذه الأقسام مع الرموز الناتجة منها لأمكن استنتاج علاقة رياضية نسبية جامعة لكل أقسام الشيفرة والتي يمكن من خلالها الوصول لنتيجة الجزء الرابع من الشيفرة دون انتظار نتيجة فك تعمية هذا الجزء بواسطة الآلة بومب، ولكن عمليا هذا أمر شبه مستحيل على العقل البشري، وبسبب تكتكم جهاز الاستخبارات البريطانية على تقنيات إنجما وجهاز بومب، فلم ينه حتى الآن تطوير أي جهاز كمبيوتر يمكنه معالجة هذا الأمر.

- هذا يعني أننا لن نعرف مكان كنز الفاندال إلى الأبد!

قال البروفيسور:

- ليس تمامًا يا نضال، أعتقد أن هناك حل آخر يمكنك من خلاله إنقاذ صديقك ومعرفة مكان كنز الفاندال أيضًا دون انتظار نتيجة الجزء الرابع!

- أرجوك أخبرني ما هو هذا الحل يا بروفيسور؟!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

أشار البروفيسور بريستلي إلى صورة موجودة على المنضدة لآلة بومب، ثم قال:

- كل آلة بومب تحتوي على أرقام تسلسلية داخل قرص كبير في قلب الآلة، لو استطعت فتح ظهر الآلة وتدوين هذه الأرقام لأمكننا تصميم نسخة مطابقة من هذه الآلة، وبعد ذلك يمكننا وبكل بساطة فك شيفرة الفاندال من خلال هذه الآلة الجديدة.

- فكرة رائعة! شكرا لك يا بروفيسور.

نظر سعيد إلى ساعته ثم قال:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- أعتذر عن المقاطعة، ولكن موعد إقلاع طائرتنا إلى العراق بعد 3 ساعات من الآن، أعتقد أنه من الأفضل أن نتحرك الآن.

نهض نضال من على كرسيه وقال:

- والآن وبعد أن انتهينا من النقاش، اسمحوا لي جميعا أن أعرض عليكم الهدف الاستراتيجي لهذه العملية، والذي يتلخص في أربع نقاط:

1- العثور على رموز الشيفرة السرية لمقر الحشاشين الجدد الموزعة في 3 أماكن محددة في العراق.

2- النجاح باقتحام المقر وتحرير عبد العزيز.

3- الحصول على قاعدة البيانات السرية للحشاشين الجدد.

4- فك تعمية شيفرة الفاندال.

5- تدمير المقر السري للحشاشين الجدد.

على أن يتم هذا كله خلال 10 أيام من الآن، هي كل ما لدينا من وقت قبل موعد إدخال القسم الرابع من شيفرة الفاندال.

قال البروفيسور توماس بريستلي مودعًا نضال ورفاقه:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- أيها الشباب، اعتنوا بأنفسكم، أرجو لكم النجاح في مغامرتكم ودع نضال البروفيسور وهو يشكره، ثم نظر إلى كاثرين وقال لها:

- وأنت يا كاثرين، شكرًا على كل شيء!

- على الرحب والسعة يا نضال، لا تنس أن تبعث لي رسالة تخبرني فيها بوقت وصولكم إلى قاعدة الحشاشين الجدد، لكي نحدد معا ساعة الصفر للقيام بما اتفقنا عليه بخصوص القبة الفضائية.

- إن شاء الله، سأتواصل معك قبلها بيوم على الأقل، وأقدر لك كل ما تقومين به من أجل إنجاح هذه العملية.

ابتسمت كاثرين قائلة:

- لا تشغل بالك كثيرا يا نضال، حاول فقط أن تعودوا سالمين برفقة عبد العزيز، وبالمناسبة، فإن ما أقوم به هو جزء من الوفاء بقسمي الذي أقسمت به حين تسلمي لوظيفتي، وأقوم به عن قناعة وإيمان، وحتى وإن خسرت هذه الوظيفة في نهاية الأمر، فأنا لست من أولئك الذين يضحون بمبادئهم من أجل الحفاظ على وظيفتهم، فالقسم الذي أقسمت به عند تسلمي لوظيفتي هو أن أبذل قصارى جهدي من أجل تحقيق العدالة والأمن للعالم، ولا أتذكر أنني أقسمت حينها بأن أكون خاضعة لمثل هؤلاء الفاسدين!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- أعدك يا كاثرين أنني سأبذل كل ما أستطيع في سبيل كشف البيانات الخاصة بالحشاشين الجدد وعملائهم السريين حول العالم، لكي تعودي إلى عملك مجددًا، حتى لو تتطلب ذلك حياتي!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بداية الصراع

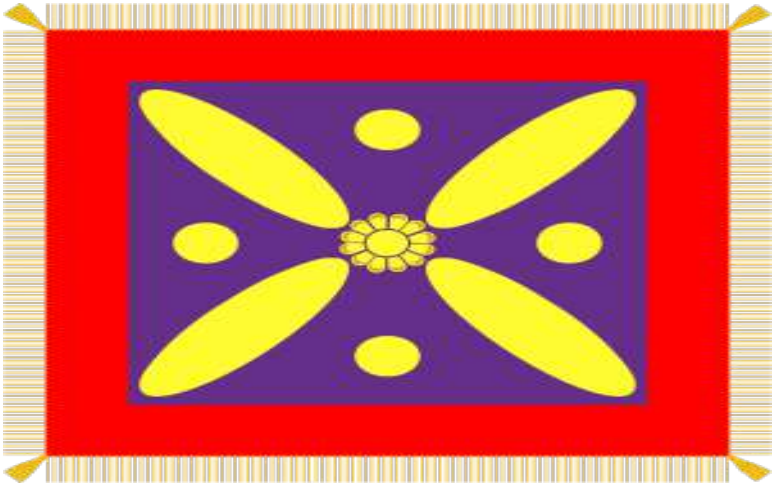

في عام 6 للهجرة 627 للميلاد...

عقد رسول الله محمد ﷺ صلحًا مع كفار قريش الذين ناصبوه العداء لسنوات، هذا الصلح سمي بـ «صلح الحديبية» نسبة إلى منطقة الحديبية القريبة من مكة، وكان من شروط هذا الصلح أن تكون هناك هدنة بين المسلمين وكفار قريش لمدة 10 سنوات.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها بين قريش والمسلمين بسبب الهدنة التي نتجت عن صلح الحديبية، تفرغ أهل مكة لتجارتهم، بينما تفرغ الرسول أخيرا لنشر دعوته العالمية في أنحاء مختلفة من الأرض، بعد سنوات طويلة انشغل فيها الرسول محمد ﷺ بالتصدي لعدوان كفار قريش الذين صدوه عن تبليغ الناس رسالة الإسلام.

فشكل الرسول محمد ﷺ مباشرة بعد الحديبية فريقا دبلوماسيا رفيع المستوى للتواصل مع قادة العالم الخارجي، لتبليغ رسالة الإسلام إلى شعوبهم، وأرسل عدة رسائل إلى ملوك وقادة العالم يدعوهم بها إلى الإسلام، وكان أحد هؤلاء القادة والملوك هو إمبراطور الإمبراطورية الساسانية الفارسية «كسرى الثاني» أو «خسرو الثاني» «Khosrow II».

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فأرسل رسول الله صل الله عليه وسلم رسالة إلى كسرى الثاني جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله، إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاء الله، فإني رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا، ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت، فإن عليك إثم المجوس»

وبعد أن قرأ كسرى الثاني الرسالة، غضب غضبًا شديدًا، وبدلًا من مناقشة ما جاء في الرسالة مع حكماء الفرس، أو الاستفسار عن

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

مرسل هذه الرسالة، كما فعل إمبراطور الروم هرقل، وبدلا من الالتفات إلى مضمون الرسالة على الأقل، تعامل إمبراطور الفرس كسرى الثاني بسطحية بالغة، فأمسك برسالة رسول الله ﷺ ومزقها على الفور، وقال في غرور وتكبر:

«عبد من رعيتي يكتب اسمه قبلي؟!»

ولما علم رسول الله صل الله عليه وسلم بأمر تمزيق كسرى الثاني لرسالته، دعا عليه قائلًا:

«مَزَّقَ اللهُ مُلْكَهُ»

ولم يكتف كسرى الثاني بسب الرسول ﷺ وتقطيع رسالته، بل أرسل إلى واليه في اليمن التي كانت خاضعة لسلطة الإمبراطورية الساسانية، وكان اسمه «باذان» «Badhan»، وطلب كسرى منه أن يبعث برجلين من رجاله إلى رسول الله ﷺ ليأمراه بأن يسلم نفسه إلى كسرى، وأن يتبعهما بنفسه وهو منقاد لإرادة إمبراطور الفرس، وأخبراه أن كسرى الثاني يتوعده بالقتل إن هو رفض أن يسلم نفسه له، وأنه سيهلك قومه، ويخرب بلاده!

فلما وصل الرجلان إلى المدينة عاصمة المسلمين، أبلغا رسول الله ﷺ برسالة التهديد العنصرية التي بعث بها الإمبراطور كسرى الثاني، فتبسم رسول ﷺ، وطلب منهما بكل أدب أن ينتظرا إلى اليوم التالي ليرد عليهما.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وفي نفس هذه الليلة...

نزل الوحي على رسول الله ﷺ يخبره بأن كسرى الثاني قد قتل في هذه الليلة، فلما جاء اليوم التالي بعث الرسول ﷺ إلى الرجلين، وقال لهما:

«أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربه كسرى في هذه الليلة، لسبع ساعات مضت منها، وأن الله سلط عليه ابنه شيرويه، فقتله»

ففزع الرسولان مما سمعا، وذلك لأن مدينة المدائن حيث يقيم كسرى الثاني تقع على بعد أيام من السفر، فكيف عرف الرسول محمد صل الله عليه وسلم بمثل هذا الخبر؟!

فقالا له:

- هل تدري ما تقول؟ إنا قد نقمنا عليك ما هو أيسر من هذا أفنكتب عنك هذا، ونخبر الملك باذان؟

فقال الرسول ﷺ: -

نعم أخبراه ذاك عني.

ثم أضاف:

«وقولا له: إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ كسرى،

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وينتهي إلى الخف والحافر،

وقولا له: إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك،

وملكتك على قومك»

وأمر الرسول أصحابه أن يعاملوا الرجلين معاملة كريمة وأعطاهما بعض الهدايا، ليعودا إلى صنعاء حيث يقيم الوالي الفارسي باذان، فأبلغاه بكلام الرسول محمد ﷺ، وكان باذان هذا رجلًا عاقلًا، فلما سمع كلمات رسالة الرسول ﷺ قال:

«والله ما هذا بكلام ملك، وإني لأرى الرجل نبيًا كما يقول، ولا يكون ما قال إلا أن يكون رسولًا»

وبعد فترة من الزمن...

جاءت رسالة إلى باذان من عاصمة الإمبراطورية المدائن، موقعة باسم الإمبراطور الجديد «قباد الثاني» «Kavadh II»، والمعروف أيضًا بـ «شيرويه»، يخبره فيها بأنه قتل أباه كسرى الثاني وثمانية عشر من إخوته، وذلك لأن أباه قد قتل الكثير من أشراف فارس، وكاد يودي بفارس إلى التهلكة بعد هزيمة الفرس من الرومان، وتمكن إمبراطور الروم هرقل من حصار العاصمة المدائن.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ولما وصل هذا الخطاب إلى باذان، حدد الليلة التي قتل فيها أبرويز، فوجد أنها نفس الليلة التي حددها الرسول محمد ﷺ، فأيقن أنه رسول من الله، وأن الذي أخبره بذلك وحي من السماء، لأنه من المستحيل أن يكون أحد من البشر في ذلك الزمان قد تمكن من قطع المسافة بين المدائن والمدينة في ليلة واحدة، ليخبره بأمر الانقلاب الذي حصل في نفس تلك الليلة!

فأسلم الوالي الفارسي باذان، وأسلم معه كثير من الفرس في اليمن، كما وأسلم الرسولان اللذان حملا الرسالة إلى رسول الله ﷺ.

تلك اللحظة التي مزق فيها كسرى الثاني رسالة نبي الإسلام محمد الله ﷺ، كانت لحظة فاصلة في عمر التاريخ الإنساني...

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الأمر الذي لم يخطر على بال كسرى الثاني حينما فكربتمزيق رسالة رسول الله محمد ﷺ، أنه بهذه الفعلة لم يحدد فقط لحظة بداية الصراع بين دولة المسلمين الناشئة والإمبراطورية الفارسية الساسانية، بل حدد هذا الإمبراطور المتغطرس أيضا لحظة بداية العد التنازلي لسقوط إمبراطورية ساسان الفارسية بعد ذلك بسنوات قليلة، على أيدي هؤلاء العرب المسلمين الذين استخف بهم، حينما أرسل هو وبكل وقاحة وعنصرية وتكبر إلى نبيهم وقائدهد وأستاذهم... رجلين... رجلين فقط... لاعتقاله!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

لماذا العراق؟

بعد وصولهم إلى مدينة البصرة العراقية...

توجه نضال ومارتن وسعيد إلى أحد مكاتب تأجير السيارات بالقرب من مبنى مطار البصرة الدولي، ومن هناك استأجروا سيارة دفع رباعي، وانطلقوا بها خارج حرم المطار، متوجهين نحو الغرب من مدينة البصرة الجنوبية.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبينما كان نضال يقود السيارة وبجانبه سعيد، جلس مارتن على المقعد الخلفي، وأخذ يتأمل بانبهار في مزارع النخيل التي ظهرت بكثافة على جانبي الطريق، قبل أن يقول وقد بدت على صوته الدهشة:

- لم أر في حياتي مثل هذا العدد من أشجار النخيل!

ابتسم نضال ثم قال:

- مرحبًا بك في بلاد الرافدين يا صديقي، بلاد النخيل والحضارة، فقد ارتبطت أشجار النخيل بحضارة هذه البلاد منذ فجر التاريخ، فأول ظهور موثق لشجرة نخيل التمر في تاريخ الإنسانية ظهر في العراق في سنة 4000 قبل الميلاد تقريبا، أي منذ 6000

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

سنـة مـن الآن، وبالتحديد في مدينة في جنـوب الـعـراق لا تبـعـد كـثـيـرا مـن هنـا تسمى « إريدو» «Eridu»، كما عثر على ختم يحتوي على نقش لصورة رجلين بينها نخلـة تـمـر، هذا الختم الأثري الذي يحتفظ به المتحف العراقي يعود إلى عصر الأكديين حوالي 2730 قبل الميلاد.

أضاف نضال:

- حتى أن «شريعة حمورابي» «Code of Hammurabi» التي يعود تاريخها إلى عام 1754 قبل الميلاد، تحتـوي عـلـى سـبـع قـوانين متعلقة بالنخيل، وتظهر المسـلـة الـتـي نقشت عليها هذه الشريعة والموجودة حاليًا في متحف اللوفر في باريس قانونـًا يـفـرض غرامات كبيرة على كل من يقطع نخلة، وقوانين أخرى

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

تتعلق بتلقيح الأشجار، وبالعلاقة بين الفلاح ومالك الأرض، وعقوبات على الإهمال وعدم العناية بالنخيل، حيث تفرض على الفلاح أن يدفع إيجار البستان كاملًا إلى المالك إذا تسبب إهماله أو عدم عنايته بالأشجار في قلة إنتاج التمر، حتى إن الأشوريين كانوا يقدسون أربعة أشياء هي النخلة، والمحراث، والثور المجنح، والشجرة المقدسة.

- يا إلهي، لم أكن أعلم أن للتمر كل هذه الأهمية في حضارة العراق.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ـ الأمر لا يتعلق بالتمر فقط يـا مارتن، فبالرغم من أهمية التمر وفوائده الغذائية الكبيرة والسعرات الحرارية العالية التي كان يوفرها لسكان هذه البلاد، فإن الحضارات المختلفة التي ظهرت في بلاد الرافدين لم تنظر إلى أشجار نخيل التمر كمصدر للثمار والغذاء فقط، بل استفادوا أيضًا من أخشابها وسعفها في بناء منازلهم ومعابدهم، وقد ثبت تاريخيا أن السومريين استخدموا النخيل في بناء معبـدهم الضخم في مدينة «أور» «Ur»، المعروف بـ «زقورة أور» «Ziggurat of Ur»

ـ أليست هذه المدينة هي مدينة النبي إبراهيم عليه السّلام؟

ـ هذا صحيح يا سعيد، معظم الروايات التاريخية تشير إلى أن نبي الله إبراهيم عليه السّلام ولد في هذه المدينة العراقية، وإبراهيم عليه

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

السّلام هو أبو جميع الأنبياء الذين جاؤوا من بعده، هذا يعني أن كل الأنبياء من بعد إبراهيم عليه السّلام ترجع جذورهم إلى العراق.

ابتسم سعيد، وقال معلقا على كلام نضال:

- لا تنسَ أيضًا الجذور المصرية للنبي محمد ﷺ، فإحدى زوجات سيدنا إبراهيم عليه السّلام هي السيدة المصرية هاجر أم إسماعيل عليه السّلام الذي جاء من نسله العرب العدنانية ومنهم رسول الله محمد ﷺ.

- هذا صحيح يا سعيد، وهذا ما كان يقصده الرسول صل الله عليه وسلم بكلمة الرحم في الحديث الشريف:

«إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرًا،

فإن لهم ذمة ورحما»

- نضال، لم تجبني على السؤال الذي وعدتني بالإجابة عليه!

- أي سؤال تقصد يا مارتن؟

- السؤال الذي سألتك إياه في فلسطين عندما أخبرتني أنه يجب علينا السفر إلى العراق أولا لإنقاذ عبد العزيز: لماذا العراق؟!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- ولكن يا صديقي أعتقد أنني أوضحت أثناء اجتماعنا مع البروفيسور بريستلي وكاثرين أن الحشاشين الجدد يخفون شيفرة مقرهم السرية في عدة أماكن في العراق، وأنه...

قال مارتن مقاطعًا:

- وأنه ينبغي علينا الحصول على هذه الشيفرة من أجل الحصول على بياناتهم السرية وتدمير مقرهم، فهمت ذلك، ولكن سؤالي واضح: لماذا اختار الحشاشون الجدد هذا البلد بالتحديد لإخفاء شيفرتهم؟ لماذا لم يخفوها في إيران؟ لماذا العراق؟!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

صمت نضال للحظة، ثم قال:

- تاريخ الحضارة الفارسية تـاريـخ حـديث نسبيًا لا يمكن مقارنته بتاريخ حضارات العراق القديمة الضاربة في عمق التاريخ، ففي الوقت الذي نشأت فيـه في العراق، أو كما سماها الإغريـق بـلاد «ما بين النهرين» «Mesopotamia»، حضـارات عريـقـة تـعـد أولى المراكز الحضارية للبشرية في العالم، مثـل الحضـارة السومرية والأكدية والبابلية والأشورية والكلدانيـة، كان الفـرس مـجـرد قبائل هندوأوروبية بدائية هاجرت من أوراسيا لتستوطن في ما بات يعـرف لاحقا ببلاد فارس حوالي سنة 1000 قبل الميلاد، أي بعد ما يزيـد عـن 4000 سنة من تأسيس السومريين لحضارتهم المتقدمة في جنوب العراق، وأول ظهور حضاري حقيقي للفرس كان في عهد الملك «قورش الثاني» المعروف بـ «قورش الكبير» « Cyrus the Great»، الذي أسس الإمبراطورية الفارسية الإخمينية «Achaemenid Empire» عام 550 قبل الميلاد، لذلك فإن الفرس بعـد احتلالهم لبابل، اعتبروا أنفسهم الورثة الشرعيين لحضارات ما بين النهرين، واعتبروا أن هذه الأرض ملك خاص للفرس، وحتى بعد سقوط دولة الإخمينيين على يد الملك اليوناني «الإسكندر الأكبر» «Alexander the Great» وظهور الإمبراطورية الفارسية الساسانية «Sasanian Empire» فإن الساسانيين لم يحرصـوا فـقـط علـى احتلال العراق، بـل جـعـلـوه مركـزًا ينطلقـون مـنـه لاحتلال الـعـالم القديم، وجعلـوا عـاصـمة

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الإمبراطورية مدينة تقع على أرض العراق هي مدينة «قطيسفون» «Ctesiphon» المعروفة باسم «المدائن»، لذلك فهناك اعتقاد راسخ تكون في الوجدان الجمعي للقوميين الفرس عبر التاريخ بأن أرض العراق إنما هي أرض تابعة لهم يجب إعادة النفوذ الفارسي لها بأي شكل من الأشكال، وأن خيرات العراق إنما هي حق طبيعي للأمة الفارسية يجب استرداده، وأن العرب وغيرهم من القوميات التي تعيش في العراق، بغض النظر عن طوائفهم الدينية وتوجهاتهم الفكرية، إنما هم جميعًا تبع لهم، حسب ما يرى هؤلاء العنصريون من المتطرفين الفرس.

آلاف القوميين الفرس يتظاهرون 2016 عند قبر قورش الأكبر في ذكرى سقوط بابل.

- فهمت الآن، هذا يعني أن الحشاشين الجدد اختاروا العراق بالتحديد لإخفاء شيفرتهم كإشارة رمزية منهم بأن هذه الأرض تابعة لهم.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- هذا صحيح يا مارتن، فمنظمة إرهابية مثل منظمة الحشاشين الجدد التي تسعى لتكوين إمبراطورية جديدة للفرس ترى أن أرض العراق تاريخيًا هي الأرض التي ينبغي على الفرس إعادة احتلالها أولا لكي ينطلقوا منها لاحتلال العالم، خاصة وأن هذه المنظمة مشبعة بعقيدة عنصرية راسخة ورثتها من حزب «سومكا» الإيراني النازي، هذه العقيدة هي عقيدة معاداة العرب «Anti-Arabism»، والعراق بما يحمله من ثقل وإرث حضاري وثقافي عربي عظيم، وبما تسكنه من عشائر عربية أصيلة سكنته منذ القدم، أصبح عبر التاريخ الهدف الأول للقوميين الفرس، لا سيما وأن أول من تجرأ على مقارعة الإمبراطورية الفارسية الساسانية في زمن الخلافة الراشدة كانوا من عرب العراق المسلمين، لذلك يعتبر هؤلاء المتطرفون من الفرس أن العرب العراقيين هم سبب انهيار آخر إمبراطوريتهم. هذا الحقد التاريخي الدفين ضد العرب عامة والعراقيين خاصة دفع الحشاشين الجدد منذ بداية نشأتهم إلى العمل على تدمير العراق بالذات، فحرصوا على أن تكون العراق أولى الساحات الكبرى التي ينشطون بها، فساهموا في السنوات الماضية بإشعال فتيل الحرب الأهلية في العراق عبر الاغتيالات والتفجيرات التي كانت مجهولة المصدر في ذلك الوقت، وذلك لإضعاف العراق عبر نشر الفتنة بين مكوناته العرقية المختلفة وطوائفه الدينية المتنوعة، وأيضًا استغل الحشاشون الجدد أوضاع العراق للعمل كمرتزقة مأجورين لوكالات مخابرات دولية أرادت تمزيق

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

العـراق وإضعافه، وبذلك تمكـن الحشاشـون الـجـدد مـن جمـع ال الكثير من الأموال التي نهبوهـا مباشـرة مـن خـيـرات الـعـراق، أو حصـلوا عليها مرتزقة نظير خدماتهم الإرهابية التي طالت جميع طوائـف الـعـراق ومكوناته، فاستطاعوا مـن خـلال هذه الأموال تـكـويـن إمبراطورية اقتصادية عملاقـة سـاعدتهم علـى مـد شـبكة نفـوذهم في جميع أرجاء العالم.

وبعد ما يقرب من نصف ساعة من انطلاقهم بالسيارة من مطار البصرة الدولي، لم تعد أشجار النخيل تظهر بغزارة كما كانت تظهر في بداية الطريق، ومع مرور الوقت أصبح الطريق صحراويا تمامًا.

سأل سعيد:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- لم تخبرنا بعد أين نحن الآن، إلى أين نتجه بالسيارة يا نضال؟

- نحن الآن في قلب بادية السماوة، وفي طريقنا إلى أول مكان عرفت فيه البشرية الكتابة، وهذا المكان يقع على بعد ساعتين ونصف تقريبا من هنا في شمال هذه المحافظة. وبينما كان الأصدقاء الثلاثة يتبادلون أطراف الحديث أثناء رحلتهم، ظهرت لوحة على جانب الطريق الصحراوي مكتوب عليها «محافظة المثنى ترحب بكم»، فتوقف نضال عن الحديث فجأة، وأخذ يدندن بهذا النشيد:

مـــا وهـــنـــا مـــا وهـــنـــا نـــحـــن أحفـــــد المثـنـي

في طريـــق المجد ســـرنا اسألـوا التـــــاريخ عـنـــا

- نشيد «ما وهنا» للمنشد نايف الشرهان، هذا النشيد من أجمل الأناشيد التي عادة ما أسمعها كلما أحسست بالضعف والحزن كلماته قوية ورائعة للغاية تبث الأمل في قلب الإنسان، بالمناسبة يا نضال، دعني أسألك بحكم كونك فلسطينيا، سمعت أن الشاعر الذي كتب كلمات هذا النشيد الشهير هو شاعر فلسطيني، هل تعرف اسمه؟

- سألني مارتن نفس هذا السؤال منذ أيام، ومنذ ذلك الحين وأنا أحاول تذكر اسمه دون جدوى، ربما أتذكر اسمه عندما ننتهي من هذه العملية ويكون ذهني صافيا لذلك!

- هل لاسم هذه المحافظة علاقة بالمثنى الوارد ذكره في هذا النشيد؟ سأل مارتن.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- نعم يـا مارتن، هذه المحافظة العراقية سميت نسبة لبطل عراقي تاريخي عاش في هذه المنطقة اسمه المثنى.

- ولكن لماذا اختار هذا الشاعر الفلسطيني اسم هذا القائد العراقي بالتحديد دون غيره ليكون في مطلع قصيدته؟!

- لا أعلم مـا كـان يـدور في ذهنـه عـنـدمـا كـتـب هـذه القصيدة ولكن مما لا شك فيه أن المثنى كانـت لـه قـصـة حيـاة عجيبـة ارتبطت بالمعنى العميق لهذه القصيدة، والذي لخصه هذا الشاعر بهذه العبارة المختصرة: «ما وهنا»!

- ما حكاية هذا القائد العراقي يا نضال؟

- حكايتـه يـا صـديقي هـي حـكـايـة الأمـل، حكايـة القيـام بعـد الانكسار، حكايـة تـصـلـح لـكـي يـصـنع منها فيلم سينمائي عالمي مـن أقوى الأفلام وأروعها على الإطلاق!

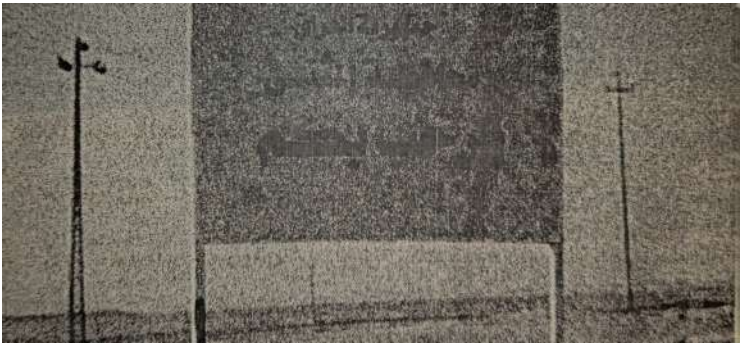

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

عملاق العراق
المثنى بن حارثة

بعد أشهر قليلة من وفاة النبي محمد ﷺ...

فوجئ خليفته أبو بكر الصديق وبقية المسلمين في المدينة المنورة بأنباء عجيبة تصلهم من أرض العراق، عن حكايات بطولية لفارس عربي مسلم يقود بنفسه مجموعة صغيرة من رجال قبيلته، لينفّذ غارات عسكرية ضد الإمبراطورية الفارسية الساسانية، ويحقق انتصارات متتالية عليهم!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فأراد أبو بكر معرفة من يكون هذا الفارس الجريء الذي تأتيه أخبار معاركه ضد واحدة من أقوى إمبراطوريتين اثنتين موجودة على وجه الأرض، فسأل من حوله من المسلمين عن هويته قائلًا:

«من هذا الذي تأتينا وقائِعهُ قبل معرفة نسبه؟!»

فقال له أحد المسلمين:

«هذا رجل غَيْرُ خامل الذّكر، ولا مجهول النسب، ولا ذليل العماد، هذا المثنّى بن حارثة الشّيباني»

الحكاية تبدأ قبل ذلك بأكثر من عشر سنوات...

كان رسول الله ﷺ في العام العاشر للبعثة قد وصل إلى قناعة بأن مستقبل الدعوة في مكة صار مهددا تهديدا وجوديًا، فبعد وفاة عمه أبي طالب الذي كان يحميه وكان كفار قريش يحسبون حسابه، تمكن رسول الله ﷺ من الحصول على حماية عشائرية من رجل من سادات قريش اسمه المطعم بن عدي، ولكن قائدًا استراتيجيًا بمثل فكر النبي محمد ﷺ لم يغب عنه بالتأكيد أن هذه الحماية إنما هي حماية مؤقتة، وأن المُطعم بن عدي قد يموت في أي لحظة، وأن زعماء قريش قد يقررون قتله أو قتل المطعم بن عدي إذا لزم الأمر، فآل عبد مناف الذين ينتمي إليهم المطعم بن عدي لن يستطيعوا في نهاية الأمر التصدي لجميع بطون قبيلة قريش إذا ما اتخذ زعماء مكة قرارًا جماعيًا بذلك.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

إضافة لهذا كله فإن صحابة النبي محمد ﷺ وخاصة الضعفاء منهم لم يتمكنوا جميعًا من الحصول على حماية عشائرية تضمن سلامتهم من بطش كفار قريش، ورسول الله صلى الله عليه وسلم باعتباره قائدا عاما للمسلمين كان يفكر بسلامة أصحابه الضعفاء المعرضين للخطر في أي وقت.

لذلك بدأت تحركات الرسول صل الله عليه وسلم للوصول إلى مخرج عاجل من هذه الأزمة الخطيرة التي تهدد مستقبل الإسلام كدين، فبدأ باتباع استراتيجية جديدة في البحث عن موطئ قدم جديد لدعوته فقرر الرسول ﷺ في العام العاشر للبعثة التوجه إلى القبائل العربية لدعوتها إلى الإسلام في موسم الحج كعادته في السنوات الأخيرة ولكنه في هذه السنة سيقوم لأول مرة بدعوة هذه القبائل إلى نصرته وإيوائه هو وأصحابه، فانتظر موسم الحج الذي تسافر فيه القبائل العربية إلى مكة للحج والتجارة، واختار رفيق دربه وصديق عمره أبا بكر الصديق ليكون برفقته دائما أثناء جولاته الدعوية بين سادة العرب، خاصة وأن أبا بكر كان من أعلم العرب في أنساب القبائل العربية.

وعلى مدار موسم الحج من السنة العاشرة للبعثة، تنقل الرسول ﷺ بين كثير من القبائل العربية يعرض عليهم نفسه، كان من أبرزها قبيلة كِندة، وقبيلة بني بكر بن وائل، وقبيلة بني حنيفة، وقبيلة بني عامر بن صَعْصَعَة، وقبيلة محارب بن خَصفة، وقبيلة عبس، وقبيلة همدان، وقبيلة ربيعة، وقبيلة بني شيبان، وغيرها من القبائل العربية

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

والأفراد الذين كان يقابلهم في موسم الحج، فكان رد زعماء تلك القبائل مختلفًا، فمنهم من أساء الأدب في الرد، ومنهم من حاول ابتزاز الرسول ﷺ مقابل منحه الحماية، ومنهم من اعتذر بأدب لأسباب يرى أنها منطقية من وجهة نظره.

فقبيلة بني عامر بن صعصعة على سبيل المثال، أرادت ابتزاز الرسول ﷺ عندما قصدها عند سوق عكاظ ليعرض عليهم الإسلام ويطلب منهم الحماية واللجوء، فبعد أن سمع وجهاء القبيلة دعوة رسول الله ﷺ قال أحد زعمائهم واسمه بَيْحَرَة بن فراس لرفاقه:

«والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب»

ثم التفت بَيْحَرَة إلى رسول الله صل الله عليه وسلم سائلًا إياه:

- أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟

فرد رسول الله محمد ﷺ على هذا الابتزاز ردًا واضحًا بكلمات مختصرة:

«الأمر إلى الله، يضعه حيث يشاء»

فقال بَيْحَرَة:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- أفنهدُف نحورنـا للعـرب دونـك، فإذا أظهـرك الله كان الأمر لغيرنا؟! لا حاجة لنا بأمرك!

في ذلك الوقت...

جاءت إلى موسم الحج قبيلة عربيـة تسكن جنـوب العراق في الأراضي المنخفضة الخصبة حول نهر الفرات، هذه القبيلة هي قبيلة بني شيبان التي ترجع جذورها إلى قبيلة بكر بن وائل العريقة، وكان بنو شيبان من القبائل العربية القوية كثيرة العدد التي تسكن في الركن الشمالي الشرقي من الجزيرة العربية على حدود العراق، وكانت مساكنهم تقع في المنتصف بين قبائل الجزيرة العربيـة وحـدود الإمبراطورية الساسانية الفارسية، فالتقى رسول ﷺ بهم وكان بينهم زعماء القبيلة، وهم مفروق بن عمرو، وهانئ بن قبيصة، والمثنى

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بن حارثة، والنعمان بن شريك، وعرض عليهم الإسلام، وطلب منهم الحماية واللجوء.

قال رسول الله ﷺ: أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله، وأن تؤووني وتمنعوني وتنصروني حتى أؤدي عن الله الذي أمرني به، فإن قريشا قد تظاهرت على أمر الله، وكذبت رسوله، واستغنت بالباطل عن الحق، والله هو الغني الحميد.

قال له مفروق: وإلى ما تدعو أيضًا يا أخا قريش؟

فتلا رسول الله صل الله عليه وسلم قوله تعالى:

{۞ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [الأنعام:151].

فقال له مفروق: وإلى ما تدعو أيضًا يا أخا قريش؟ فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض! ولو كان من كلامهم لعرفناه!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فتلا رسول الله ﷺ ما جاء في كتاب الله:

{۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}

[النحل: 90].

فقال له مفروق: دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك.

ثم أشار مفروق إلى هانئ بن قبيصة، وكأنه أحب أن يشركه في الكلام، فقال: وهذا هانئ بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا. (أي مسؤول الأمور الدينية في القبيلة).

فقال هانئ لرسول الله ﷺ: قد سمعت مقالتك يا أخا قريش، وصدقت قولك، وإني أرى إن تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر لم نتفكر في أمرك وننظر في عاقبة ما تدعو إليه زلة في الرأي وطيشة في العقل وقلة نظر في العاقبة، وإنما تكون الزلة مع العجلة، وإن من ورائنا قوما نكره أن نعقد عليهم عقدًا، ولكن ترجع ونرجع وتنظر وننظر.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ثم أشار هاني إلى المثنى بن حارثة، وكأنه أحب أن يشركه في الكلام، فقال: وهذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا (أي مسؤول الأمور العسكرية في القبيلة).

فقال المثنى: قد سمعت مقالتك واستحسنت قولك يا أخا قريش، وأعجبني ما تكلمت به، والجواب هو جواب هانئ بن قبيصة، وتركنا ديننا واتباعنا إياك لمجلس جلسته إلينا، وإنا إنما نزلنا بين صريين (أي تجمعين سكنيين، أحدهما اليمامة والآخر السماوة).

فقال له رسول الله ﷺ: وما هذان الصريان

فقال له المثنى: أما أحدهما فطفوف البر وأرض العرب، وأما الآخر فأرض فارس وأنهار كسرى، وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نحدث حدثًا ولا نؤوي محدثًا (أي لا نقوم بأمر جديد من شأنه إحداث تغييرات على الأوضاع المعتادة في المنطقة، ولا نقدم الإيواء لمن يقوم بذلك)، ولعل هذا الأمر الذي تدعونا إليه مما تكرهه الملوك، فأما ما كان مما يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول، وأما ما كان يلي بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول، فإن أردت أن ننصرك ونمنعك مما يلي العرب فعلنا.

وبالرغم من الصعوبات والضغوطات التي كان يواجهها رسول الله ﷺ وأصحابه في مكة في ذلك الوقت، وبالرغم من هذا العرض

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

المغري الذي قدمه المثنى بن حارثة الشيباني باعتباره وزير الدفاع لقبيلة بني شيبان، إحدى أقوى القبائل العربية على الإطلاق، ليس فقط لإيوائه ونصرته والدفاع عنه في وجه كفار قريش، بل أيضا للدفاع عنه وعن قضيته أمام جميع قبائل الجزيرة العربية، فإن الرسول ﷺ رفض هذا العرض، ورد على زعماء قبيلة بني شيبان بأدب قائلًا:

- ما أسأتم الرد إذ أفصحتم بالصدق.

وأضاف رسول الله صل الله عليه وسلم كلمات قليلة تحمل مبادئ إيمانية عميقة:

«إنه لا يقوم بدين الله إلا من حاطه من جميع جوانبه»

فقد أراد رسول الله ﷺ أن يوضح للمثنى بن حارثة الشيباني، ولقادة بني شيبان، وللمسلمين، وللإنسانية بأسرها قاعدة أخلاقية هامة ينساها كثير من الناس:

«المبادئ لا تتجزأ!»

فمهما كانت الظروف، ومهما كانت الضغوطات التي يتعرض لها، فلا يمكن للإنسان الإيمان بمبدأ أخلاقي نبيل في مكان ما والتخلي عن نفس هذا المبدأ في مكان آخر وفقًا لحاجاته ومخاوفه الشخصية ولا يمكنه نصرة الحق في مكان وتركه في مكان آخر!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فعلى الرغم من مرونة الرسول ﷺ في تعاملاته الإنسانية، فإن مسألة الثبات على المبدأ الحق بالنسبة إليه كانت مسألة ثابتة لا تقبل النقاش حولها أو المساومة عليها مهما واجه من متاعب ومصاعب بسبب إيمانه بهذه المبادئ، لذلك اعتذر الرسول ﷺ بأدب عن قبول عرض بني شيبان بحمايته من العرب دون الفرس، على الرغم من أنه كان يعرف عن طريق الوحي أن أتباعه سينتصرون على جيوش إمبراطورية فارس الساسانية قريبًا، وسيكون بنو شيبان أنفسهم من بين المسلمين الذين سيشهدون هذا النصر، وهذا ما ظهر بوضوح من خلال كلامه مع المثنى ومن معه من قادة بني شيبان قبل أن يودعهم بلطف، حينما بشرهم بأنه سيأتي يوم قريب سينتصرون فيه على إمبراطورية فارس.

وفي نفس ذلك اليوم، وبعد توديعه لزعماء بني شيبان مباشرة...

وجد الرسول ﷺ مجموعة صغيرة تتكون من ستة رجال ينتمون إلى قبيلة تسمى «الخزرج»، وهي قبيلة عربية تسكن في مدينة زراعية

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

مشهورة بأشجار النخيل تقع على بعد خمسمائة كيلومتر تقريبا شمال مكة، هذه المدينة كانت تسمى «يثرب»، فذهب رسول الله ﷺ، وعرض عليهم دعوة الإسلام، فأمنوا على الفور، فكان هؤلاء الستة هم النواة الأولى لمن سيعرفون بعد ذلك باسم شهير سيردده التاريخ كثيرًا... «الأنصار»!

المثنى بن حارثة الشيباني فوت على نفسه في ذلك الوقت فرمن ثمينة في استضافة آخر أنبياء الأرض وأعظمهم على الإطلاق، فأضاع المثنى بذلك فرصة ذهبية بأن يصبح هو وأفراد قبيلته بني شيبان أنصار رسول الله صل الله عليه وسلم، ليس بسبب غباء أو جبن، بل بسبب مخاوفه الداخلية، وحساباته الشخصية، التي على الرغم من كونها واقعية، إلا أنها كانت تفتقد للعنصر الإيماني الذي من شأنه أن يغير كثيرًا من حسابات الإنسان وقراراته.

وفي السنة التاسعة للهجرة...

أسلم المثنى بن حارثة الشيباني، ولكن رسول الله ﷺ مات بعدها بفترة قصيرة دون أن يراه وهو مسلم، ويبدو أن المثنى بعد إسلامه استفاد من خطئه، وفهم الدرس الذي أراد رسول الله ﷺ أن يعلمه إياه قبل ذلك بسنوات، فانتصر بإيمانه على مخاوفه الداخلية، وبعد أن كان يخشى إغضاب إمبراطور الفرس في السابق، صار يهجم بنفسه مع من أمن من قومه على مصالح الإمبراطورية الفارسية الساسانية التي كانت قد أعلنت الحرب على المسلمين منذ تمزيق كسرى الثاني لرسالة رسول الله ﷺ، وذلك بعد أن

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

استقر الإيمان الحقيقي في قلب المثنى، ليكون هذا الفارس العراقي أول قائد عربي مسلم يقاتل عسكريًا الإمبراطورية الفارسية الساسانية.

وبعد أن انتشرت أنباء معاركه وانتصاراته المتتالية على الفرس، جاء المثنى بنفسه إلى المدينة ليقابل قائد المسلمين وخليفتهم أبا بكر الصديق، طالبا منه إذنا رسميا ومباركة من دولة الخلافة بأن يقود بنفسه مع من أسلم من قبيلته المعارك ضد إمبراطورية فارس، فقال المثنى بن حارثة الشيباني لأبي بكر:

«يا خليفة رسول الله ﷺ، ابعثني على قومي، فإن فيهم إسلامًا، أقاتل بهم أهل فارس، وأكفيك أهل ناحيتي من العدوّ»

فوافق الصدّيق على ذلك، فرجع المثنى بن حارثة الشيباني إلى أرض العراق ليقاتل فيها جيوش فارس، واستمر على ذلك سنة كاملة تحول فيها اسم المثنى إلى كابوس يقض مضاجع قادة الفرس، فقررت إمبراطورية فارس في نهاية الأمر التخلص من هذا القائد العراقي وقوته الإسلامية الناشئة، فبدأوا بحشد جيش كبير للقضاء عليه، فأرسل المثنى إلى المدينة رسالة مستعجلة يطلب فيها المدد، ليقرر الخليفة أبو بكر الصديق بمشورة من وزيره عمر بن الخطاب إرسال خالد بن الوليد على رأس جيش من المسلمين ليشتركوا في جهود المثنى في التصدي لجيوش إمبراطورية فارس، ولينضوي المثنى ومن معه من المقاتلين تحت لواء القائد العام

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

للقوات الإسلامية المقاتلة على الجبهة الشرقية ضد إمبراطورية فارس سيف الله المسلول خالد بن الوليد، ويصبح المثنى بعدها بمثابة اليد اليمنى لسيف الله المسلول خالد بن الوليد في معاركه الكبرى في العراق، تلك المعارك التي استطاع فيها جيش المسلمين إلحاق هزائم ساحقة بجحافل إمبراطورية فارس.

ولكن بعد فترة قصيرة من الزمن، أرسل الخليفة أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد رسالة مستعجلة يأمره فيها بالتوجه بنصف عدد قواته في العراق إلى الشام للالتحاق بجيوش القوات الإسلامية المقاتلة على الجبهة الغربية ضد إمبراطورية الرومان البيزنطية، وأمره أن يترك النصف الآخر بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني.

وبعد رحيل خالد، قرر الفرس إعادة احتلال كامل أرض العراق من جديد، فحشدوا جيشًا كبيرًا لمهاجمة المسلمين، منتهزين فرصة غياب خالد بن الوليد وتقلص عدد المسلمين إلى النصف، ظنًا منهم أن المثنى سيكون صيدًا سهلًا لهم، وعين الجنرال «هورموزد جادويه» على رأس ذلك الجيش، فخرج له المثنى من الحيرة وأقام ببابل.

وقبل المعركة، وضمن الحرب النفسية، أرسل إمبراطور الفرس رسالة إلى المثنى تطفح بالعنصرية والتكبر والنظرة الاستعلائية تجاه العرب، جاء في هذه الرسالة:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

«إني قد بعثت إليكم جندا من وحش أهل فارس إنما هم رعاء الدجاج والخنازير، ولست أقاتلك إلا بهم»

فرد عليه القائد العراقي المسلم المثنى بن حارثة الشيباني بهذه الكلمات القوية:

«إنما أنت أحد رجلين، إما باغ لذلك شرلك وخيرلنا، وإما كاذب فأعظم الكاذبين عقوبة وفضيحة عند الله في الناس الملوك، وأما الذي يدلنا عليه الرأي فإنكم إنما اضطررتم إليهم، فالحمد الله الذي رد كيدكم إلى رعاة الدجاج والخنازير»

فجزع جنرالات الفرس وحكمائهم من رد المثنى على الإمبراطور واستهزائه بإمبراطوريتهم بأن انتهى أمرها بعد قرون من العظمة والقوة إلى رعاة الخنازير والدجاج، وتطيروا بتلك الرسالة، ولاموا الإمبراطور على رسالته واستهجنوا رأيه، وقالوا له:

«جرأت علينا عدونا بالذي كتبت به إليهم، فإذا كاتبت أحدًا فاستشر!»

ليتقابل الجيشان في «معركة بابل» «Battle of Babylon» عام 13 هـ 634 م، التي كانت معركة طاحنة بين المسلمين والفرس الذين لجأوا إلى فيل عملاق جلبوه من تخوم آسيا ودربوه على

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

المعارك الحربيـة، فقـاد الـفـرس الفيـل أمـامهم ليخترق صفوف الجيش الإسلامي بهدف تفريق الخيول التي كانت تخاف من الفيلة بطبيعتها، فتقدم القائد المثنى بنفسه مع مجموعـة مـن أصحابه نحـوالفيـل واستطاعوا قتله، فارتفعت معنويات الجيش الإسلامي بعد ما رأوا مقتـل الـفـيـل، واستبسلوا في القتال، فقتـل عـدد كبـيـر مـن جنـود فارس، وهرب من تبقى منهم إلى العاصمة المدائن، لينتصر المسلمون بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني في هذه المعركة، ليبقى ما دون نهر دجلة بيد المثنى.

وقال الشاعر العربي الكبير الفرزدق شعرا يحفظ بـه قـصـة بطولة المثنى في معركة بابل:

وبيت المثنى قاتل الفيـل عنـوة... ببابل إذ في فارس ملك بابل

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبعد أن وصلت للمثنى أنباء استعداد الفرس لقتال المسلمين من جديد بجيش كبير، عين نائبـه مكانه وسافر بنفسه إلى عاصمة المسلمين المدينة لطلـب المـدد مـن خليفـة رسول الله ﷺ أبي بكر الصدّيق، ليقابلـه وهـو عـلـى فـراش الموت، وبالرغم مـن حالته الصحية الحرجة، استمع الخليفـة أبـو بكر الصديق للمثـني الـذي أطلعـه علـى الوضـع الميداني في العراق، فـأمـر أبـو بـكـر بـاسـتدعاء عمر، وقال له:

«إني لأرجو أن أموت يومي هذا، فإذا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى، ولا تشغلنكم مصيبة عن أمر دينكم ووصية ربكم، فقد رأيتني متوفى رسول الله ﷺ، وما صنعت، وما أصيب الخلق بمثله، وإذا فتح الله على أهل الشام، فاردد أهل العراق إلى العراق، فإنهم أهله، وولاة أمره، وأهل الضراوة بهم، والجراءة عليهم»

وبالفعل كان أول شيء يقوم به الفاروق عمر بن الخطاب في فترة خلافته هو أن يندب الناس مع المثنى للالتحاق بجيش المسلمين على الجبهة الشرقية، فاستطاع أن يجمع ألف مقاتل للمشاركة في الدفاع عـن الـعـراق، وأمَّر عليهم الصحابي أبـا عبيـد الثقفي، وأمَر المثنى أن ينضـم تحـت لـوائـه، وبالفعـل تـرك المثـنى قيـادة الجـيـش مـرة أخـرى ليصبح جنديا في جيش المسلمين.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

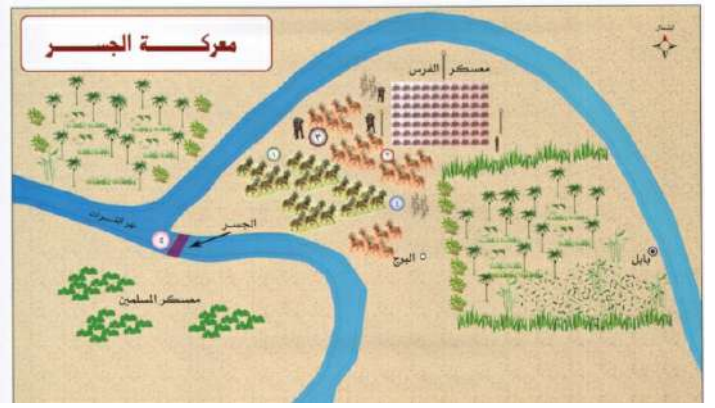

وبعد ثلاثة معارك متتالية انتصر فيها المسلمون على الفرس بقيادة الصحابي أبي عبيد الثقفي، هُزم المسلمون في معركة الجسر على شاطئ الفرات بالقرب من الكوفة بسبب أخطاء كارثية، ومما زاد من خسائر هذه الهزيمة، إقدام أحد الجنود المتحمسين من المسلمين بقطع حبال الجسر الذي يربط المسلمين بمعسكرهم، ظانًا منه أنه بفعلته تلك سيزيد من حماس المسلمين في القتال وسيمنع الجنود من الفرار من ساحة المعركة، فدبت الفوضى في صفوف المعسكر الإسلامي، وقتل وغرق في نهر الفرات في ذلك اليوم فقط 4 آلاف مقاتل من جيش المسلمين.

وكاد الجيش الإسلامي في العراق أن يفني عن بكرة أبيه في هذه المعركة، قبل أن يتسلم قيادة الجيش القائد المثنى بن حارثة الشيباني، ليغير من مجرى الأحداث:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فبعد تسلمه لقيادة الجيش مباشرة، أخذ المثنى يعيد ترتيب صفوف المسلمين للتصدي لهجمات الفرس، وامر مجموعة من المسلمين بإصلاح الجسر، وبعد ذلك قاد بنفسه عملية انسحاب تكتيكي منظم لمن تبقى من المسلمين من ساحة المعركة الضيقة عبر الجسر الذي تم إصلاحه، وأمر الجنود بالعبور إلى الجهة الغربية حيث معسكر المسلمين، وأرسل إلى أشجع المسلمين يطلب منهم البقاء في الصفوف الأمامية لحماية ظهور الجنود المنسحبين أثناء عبورهم وحراسة الجسر لكيلا يقطعه الفرس، فتقدمت مجموعة من فرسان المسلمين للتطوع لهذه المهمة، كان منهم القائد عاصم بن عمرو التميمي، والصحابي سليط بن قيس الأنصاري، وكان على رأس هذه المجموعة الفدائية التي تطوعت لحماية المسلمين أثناء انسحابهم قائد جيش المسلمين المثنى بن حارثة الشيباني، الذي نادى بالجنود أن يعبروا الجسر بهدوء لكيلا تدب الفوضى في صفوفهم أثناء عبورهم للجسر الضيق، ونادي المثنى بالجيش:

«أعبروا على هيِئتِكم ولا تفزعوا، فإنا نقف من دونكم، والله لا نزايل (لا نترك هذا المكان) حتى يعبر آخركُم»

وبهذه الخطة التي وضعها المثنى، وبهذه الشجاعة، استطاع من تبقى من المسلمين النجاة من هذا الفخ المحكم الذي نصبه الفرس لهم، وتمكنوا من الخروج من ساحة المعركة الضيقة وعبور الجسر بعد شلال من الدماء وعدد هائل من الشهداء كان من بينهم عدد كبير من

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

صحابة رسول الله ﷺ، منهم من شارك في بدر وأحد، وكان آخر شهداء المعركة الصحابي قيس بن سويد.

وبعد أن اطمئن على عبور آخر جندي من جيشه، كان القائد المثنى بن حارثة الشيباني آخر من عبر الجسر، وقد ظل يقاتل حتى اللحظة الأخيرة ويرجع بظهره والفرس من أمامه وقد تلطخ جسده بالدماء، ومباشرة بعد عبوره قام بقطع حبال الجسر ليحول دون ملاحقة الفرس للمسلمين.

وبذلك استطاع القائد العراقي المسلم المثنى بن حارثة الشيباني إنقاذ آلاف الأرواح من المسلمين بفضل قيادته الحكيمة وبطولته الاستثنائية في ساحة المعركة، ولكن المسلمين اكتشفوا بعد عودة قائدهم أنه قد أصيب إصابة بالغة بعد أدائه الفدائي في المعركة، ولكن، هذه الإصابة لم تمنعه من الاستعداد لقيادة المعركة التي ستحدث بعد ذلك بأقل من 20 يومًا... معركة الثأر... معركة القيام بعد الانكسار... «معركة البويب»!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

من هنا بدأت الحضارة

بعد أن أخبر نضال رفيقيه بأنه يتجه بهما إلى أقدم مدينة في التاريخ، استوقفه سعيد قائلًا:

- أتذكر جيدًا أني قرأت كتابًا في مكتبة الإسكندرية يظهر بالدلائل بأن أقدم مدينة في التاريخ موجودة في جنوب تركيا الحالية وليس في العراق!

- كلامك صحيح إلى حد ما، ولكنه ليس دقيقًا مائة بالمائة، صحيح أنه من المعروف تاريخيا أن أقدم مكان مكتشف سكنته

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

مجموعة كبيرة من البشر كان في الأناضول في جنوب تركيا الحالية في مستوطنة «تشاتال هويوك» «Çatalhöyük» التي يعود تاريخها إلى 9500 عام من الآن، إلا أن هذه المستوطنة كانت مستوطنة بدائية وتفتقر للتخطيط والحكم المركزي، لذلك لا تعتبر مدينة بالمفهوم الحديث، بينما كان الوضع مختلفًا في حضارة ما بين النهرين بسبب الزراعة.

- ولكن ما علاقة الزراعة بهذا الأمر يا نضال؟! تساءل مارتن.

- اكتشاف الإنسان للزراعة عمل على تغيير نمط الحياة للبشر، فقد أدى انتقال الإنسان البدائي من الاعتماد على قطف الثمار والصيد إلى الزراعة إلى ثورة اجتماعية ونقلة حضارية كبيرة في تاريخ

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الإنسان، حيث وفرت الزراعة الكثير من الوقت والطاقة للبشر، وبدلًا من التجول في الغابات لمسافات كبيرة لالتقاط ثمار الأشجار والبحث عن الحيوانات لصيدها، كانت مساحة صغيرة من الأرض يتم زراعتها توفر كمية من الغذاء تكفي لمدة عام كامل لمجموعة كبيرة من البشر فسمحت الزراعة للإنسان بالاستقرار في أماكن محددة بالقرب من ضفاف الأنهار، فتكونت مجتمعات سكانية في أماكن توافر المياه، مثل نهر النيل في مصر والسند في باكستان والنهر الأصفر في الصين.

- وبالنسبة لحضارة وادي الرافدين، فإن المياه الغزيرة والأراضي الخصبة والمناخ الدافئ في بلاد ما بين النهرين جذبت الناس للعيش حول ضفاف دجلة والفرات، فهاجرت قبائل السومريين

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

إليها منذ فجر التاريخ، وأنشأ السومريون مستوطنات حول هذه الأراضي قبل 5500 سنة، أي 3500 قبل الميلاد، وتطورت بعض هذه المستوطنات السومرية مع الزمن لتصبح ما يمكن أن نطلق عليه أولى المدن المنظمة في تاريخ البشرية، فتكونت في جنوب العراق ما يعتبره كثير من المؤرخين أولى الحضارات الإنسانية على الإطلاق، وهي الحضارة السومرية في العراق.

أضاف نضال:

- حياة الإنسان في بلاد ما بين النهرين كانت تعتمد بشكل شبه كلي على الزراعة، وبشكل خاص على زراعة القمح والشعير، هذا يعني أن الغلة كانت تُحصد في وقت واحد فقط في السنة لكي تكفي لبقية الأشهر، أي أن غذاء عام كامل كان يحصد مرة واحدة

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فقط في السنة، مما يعني أن الفشل في زراعة سنة واحدة سيؤدي إلى مجاعة وفوضى، فلن تأتي فرصة ثانية للحصاد إلا بعد 12 شهرًا، لذلك فإن هذا الأمر تطلب تنظيمًا وتخطيطًا لإنجازه بنجاح.

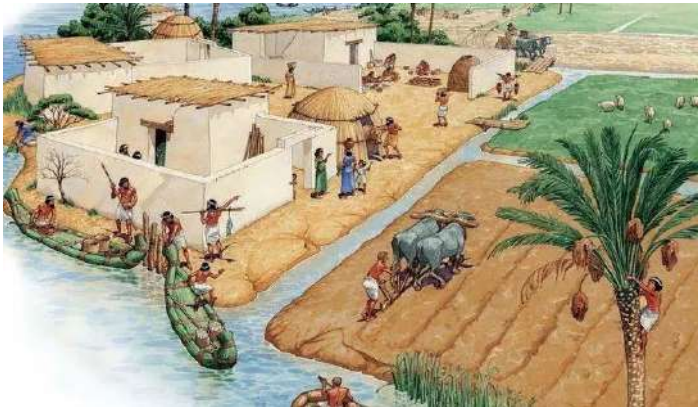

سأل سعيد:

- وكيف ساهم هذا الأمر في نشأة الحضارة؟

- لحماية الغلال من النهب شيد السومريون الأسوار وطوروا الجيوش النظامية الأولى في تاريخ البشرية، وللفصل بين قضايا المزارعين وملاك الأراضي طوروا القوانين ونظام القضاء، ولإدارة كل هذه الأمور طوروا نظام الحكم والسياسة، وتطلبت

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

زيـادة عـدد السكان إلى الحاجـة لوجـود حكومـة مركزية لمنـع الفـوضى، وهذه الحكومة تطلبت وجود تسلسل هرمي سياسي واجتماعي، ومـن هنـا نشأ مفهـوم الدولة لأول مرة في تاريخ الإنسان، ونشأ معها مفهـوم الحضارة، وساهم في تطور وتقدم هذه الحضارة بعض الاختراعات التي اخترعها السومريون، وهذه الاختراعات ستغير من وجه العالم وستفيد البشرية إلى يوم الناس هذا.

- ما هي هذه الاختراعات؟

- اختراعات كثيرة يا مارتن، لـعـل مـن أهمها اختراعهم للعجلة منذ نحو 5500 سنة، وهذا الاختراع غيـر مـن مفهوم الإنسان للتنقل والحركة، وأدى إلى تطور صناعة وسائل النقل والمحركات عبر الزمن.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- وبهدف توسـع شـؤونهم التجارية، كـان الـسـومريون أول من استخدم السفن في علميات النقل البحري التجاري، وأيضًا أول من استخدم السفن في الأغراض العسكرية، وهناك كتابات ودلائل تاريخية تؤكد استخدامهم السفن للغرض التجاري والحربي منذ عام 2500 قبل الميلاد.

- وأيضـًا كـان الـسـومـريـون أول مـن اسـتخدم نظام الخانات في العـد، والمعروف بـ «الترميز الموضعي» « Positional notation» فكان شعب حضارة بلاد ما بين النهرين هـم أول من وضع القاعدة التي ما زلنا نستخدمها في حسابتنا إلى يومنا هذا، والتي تنص على أن أقصى رقم على اليمين يمثـل خـانـة الآحاد، والذي يليه على اليسار يمثل خانة العشرات، على عكس الأرقام الرومانية المعقدة التي لم تكن تعرف هذا النظام.

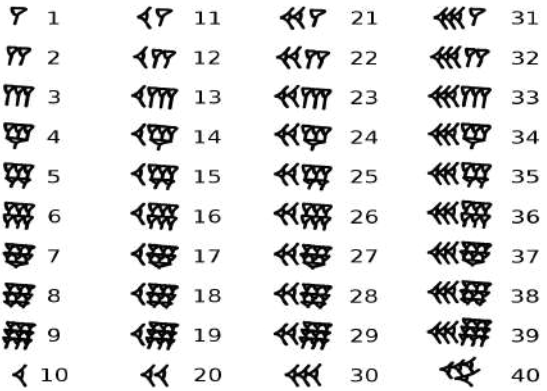

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- ولكن كل هذه الاختراعات لا تقارن بالاختراع الأعظم الذي اخترعه سكان بلاد ما بين النهرين، الاختراع السومري الذي ستبدأ معه مرحلة جديدة من مراحل تطور الجنس البشري، والذي لا تستطيع الإنسانية الاستغناء عنه إلى يوم الناس هذا!

سأل سعيد:

- ما هو هذا الاختراع؟!

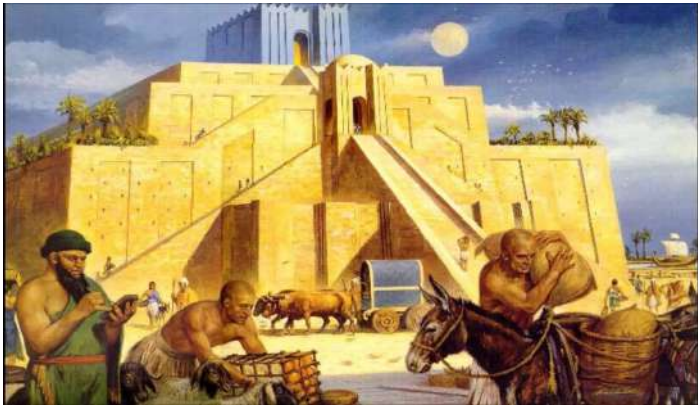

- لتنظيم أمور الزراعة وحفظ الغذاء وللحفاظ على حقوق المزارعين وملاك الأراضي، اخترع السومريون أول نوع من الكتابة تعرفه البشرية، وهي الكتابة المعروفة بـ «الكتابة المسمارية»، حيث كان السومريون بالعراق يصنعون ألواحًا

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

طينيـة مـن عجينة الصلصال المتوفرة بكثرة على ضفاف دجلة والفرات، وبعد ذلك كانوا يكتبون عليها بآلة مدينة من البوص بلغتهم السومرية، فيخدشون بها اللوح وهولين، وبعدها تُحرق هذه الألواح لتتصلب، لتكون هذه الألواح بمثابة الأوراق التي تحفظ عليها الكتابة، فـدون السومريون بهـا السجلات الرسمية وأعمال وتاريخ الملوك والأمراء والشؤون الحياتية العامة كالمعاملات التجارية والأحـوال الشخصية والمراسلات والآداب والأساطير والنصوص المسمارية القديمة والشؤون الدينية والعبادات.

وبينما كان نضال يسترسل في حديثه عن تاريخ اختراع الكتابة، لاحـظ مـن بعيـد بـروز تلـة كبيرة يظهر عليهـا أبنيـة حجريـة أثرية،

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فانعطف بالسيارة عبر طريق صحراوي صغير يقود إلى تلك التلة وبعد ذلك أوقف السيارة، وقال لصديقيه:

- ها قد وصلنا إلى المحطة الأولى في مغامرتنا، مدينة «الوركاء» أو «أوروك » كما كان السومريون يطلقون عليها، أول مدينة في تاريخ الإنسانية، وأول مكان على وجه الأرض ظهرت فيه الكتابة!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

نحن أحفاد المثنى

بعد المصيبة التي حلت بالمسلمين في معركة الجسر...

أعلـن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب التعبئة العامة في صفوف المسلمين للمشاركة في جيش القائد المثنى بن حارثة الشيباني، واستنفر القبائل العربية لإمداد جند العراق بفرسان تلك القبائل، وهكذا أخذت أرتـال الـدَّعم والإمداد تسير نحـو الـعـراق دون انقطـاع، وفي الوقت ذاتـه، أرسل المثنى إلى من في العراق من أمراء المسلمين يستحثهم للمشاركة في جيشه، فبعثوا إليه بالإمداد حتى كثر جيشه، إضافة لحشـود الـدعم والإمدادات الإسلامية التي

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

انهالت على المثنى، انضمت إلى المثنى جموع من المسيحيين العرب الذين آثروا الانضمام لجيش العرب المسلمين والقتال معهم تحت راية واحدة ضد عدوهم الأجنبي من الفرس.

ولتجنب تكرار ما حدث للمسلمين في معركة الجسر، أصدر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب هذا التوجيه الاستراتيجي لجيوش المسلمين:

«ألا يعبر المسلمون بحرًا ولا جسرًا إلا بعد نصر»

وفي 12 رمضان 13 هجري / 9 نوفمبر 634 ميلادي...

التقى جيش العرب المسلمين بقيادة القائد العراقي المسلم المثنى بن حارثة الشيباني بجيش الإمبراطورية الفارسية الساسانية بقيادة القائد

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الفارسي مهران بن باذان في شمالي الحيرة عند البويب، وهو موضع قريب من الكوفة به مصبُّ نهر صغير عبارة عن قناة تصريف لنهر الفرات، فاجتمعوا وليس بينهم إلا النَّهر، فكتب مهران للمثنى: إما أن تعبروا إلينا أو أن نعبر إليكم، فقال المثنَّى: اعبروا أنتم إلينا!

وطلب المثنى من جنوده الصائمين أن يفطروا ليتقووا بالطعام على قتال عدوهم، ففعلوا، وطاف حول جنوده يحثهم على الاستبسال في القتال، ويقول لأهل كلِّ رايةٍ:

«إنِّي لأرجو ألا تؤتى العرب مِنْ قبلكم»

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبدأت المعركة بهجوم فارسي قوي على جيش المسلمين، فتصدى له المسلمون، وكان القائد المثنَّى إلى جانب اشتراكه في القتال يراقب جيشه بدقة حتى لا تدب فيه الفوضى ويتكرر ما حصل في معركة الجسر، فلاحظ في بداية المعركة بوادر فوضى عند جهة من جهات جيشه، فأرسل لهم رجلًا ليقول لهم:

«إنَّ الأمير يقرأ عليكم السلام ويقول لكم:

لا تفضحوا المسلمين اليوم!»

وبسرعة تم ضبط الأمور بسبب حكمة وأدب هذا القائد العراقي واستطاع المسلمون صد الهجمات الفارسية المتتالية ببسالة، ولما اشتد القتال، أصيب أحد قادة جيش المسلمين الكبار وهو القائد مسعود بن حارثة الشيباني أخو المثنى، فلاحظ مسعود أن الوهن بدأ يصيب من حوله من جنود المسلمين حزنا عليه، فصاح فيهم وهو ضعيف وقد أثقلته الجراح:

«يا معسكر بكر بن وائل! ارفعوا راياتكم رفعكم الله! لا يهولنُّكم مصرعي!»

ورأى القائد المثنى ما حل بأخيه مسعود، فصاح في الجند:

«يا معشر المسلمين ! لا يرُعْكُم مصرع أخي! فإن مصارع خياركم هكذا!»

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فقاتل المسلمون يوم البويب بضراوة، وسمي ذلك اليوم بـ «يوم أعشار»، بعد أن وجد أن هناك مائة مقاتل مسلم استطاع كل واحد منهم قتل عشرة من جنود العدو، لدرجة أن المسلمين جعلوا جثث قتلى الفرس أكوامًا من كثرتها، حتى أن بعض المؤرخين قدر عدد قتلى الإمبراطورية الفارسية في ذلك اليوم بمائة ألف قتيل.

وبعد ما رآه من جثث متناثرة لجنود إمبراطورية ساسان الفارسية، وبعد ما سمعه من جنوده المسلمين عن حكايات بطولات وتضحيات حدثت في أرض المعركة، قال القائد العربي المسلم المثنى بن حارثة الشيباني مقولة لخص فيها حال العرب:

«قد قاتلتُ العرب والعجم في الجاهلية والإسلام، والله لمئةٌ من العجم في الجاهليّة كانوا أشد علي من ألفٍ من العرب، ولمئةٌ اليوم من العرب أشدَّ عليَّ من ألفٍ من العجم»

وبعد فترة قصيرة من تحقيقه لنصر البويب الكبير الذي يقارنه المؤرخون بنصر اليرموك في الشام، وبعد أن نجح بالثأر من الفرس لشهداء معركة الجسر، وبعد أن استطاع تحرير مناطق واسعة من العراق، وبعد أن رأى بشارة رسول ﷺ التي بشره بها قبل ذلك بسنوات قليلة في مكة تتحقق أمام عينيه، استشهد المثنى بن حارثة الشيباني متأثرًا بجراحه التي أصيب بها في معركة الجسر عندما كان يدافع بنفسه عن جنود المسلمين أثناء انسحابهم، وبذلك يكور هذا القائد العراقي المسلم قد نجح في تحويل:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الهزيمة إلى نصر...

والانكسار إلى قيام...

والألم إلى أمل...

والحزن إلى دافع قوي للنهوض...

ولكن المثنى بن حارثة الشيباني قبل موته، بعث برسالة مستعجلة إلى سعد بن أبي وقاص، هذه الرسالة احتوت على نصيحة سيكون لها تأثير كبير في مجرى أحداث معركة المصير مع الإمبراطورية الفارسية الساسانية، المعركة التي حدثت بعد رحيل المثنى بقليل...

«معركة القادسية»!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

في مدينة جلجامش

قال نضال بينما كان يمشـي برفقة مارتن وسعيد في الطريق الصحراوية باتجاه بقايا الأبنية الأثرية في مدينة الوركاء التاريخية:

- مرحبًا بكما في مدينة جلجامش!

قال سعيد: - مـاذا؟ هـل جلجامش شخصية حقيقية حقًا؟! لقـد قـرأت كتاب «ملحمة جلجامش» وكنت أعتقد أنه شخصية خيالية لما يذكره الكتاب من قصص أسطورية!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

قال نضال:

- جلجامش أو بلجامش كما كان يسميه السومريون، هو ملك سومري حكم من هذه المدينة، وهناك دلائل تاريخية وألواح بالكتابة المسمارية تؤكد وجوده، أما الملحمة الشعرية الشهيرة التي ارتبط اسمه بها فهي عبارة عن أشعار ملحمية لقصص خيالية وخرافات دينية حول هذا الملك السومري كتبت بعد موته بمئات السنين في زمن الأكاديين، وبالمناسبة هذه الملحمة الشعرية المحفوظة على ألواح طينية تعتبر أقدم عمل أدبي محفوظ في تاريخ البشرية، وصراحة لم أقرأها مثلك يا سعيد لأعرف تفاصيلها، ولكني قرأت أبحاثا كثيرة حولها، خاصة فيما يتعلق بتأثيراتها الثقافية والدينية التي ظهرت في الأدويسا اليونانية والكتاب المقدس.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

سأل مارتن:

- وكيف أثرت هذه الملحمة الشعرية على الكتاب المقدس؟

- أثناء السبي البابلي لليهود في زمن الملك الكلداني «نبوخذ نصر الثاني»، تأثر اليهود الذين عاشوا في بابل لعشرات السنوات بالثقافة الشعبية والخرافات الدينية لسكان بلاد ما بين النهرين، وقد ظهر هذا التأثير بوضوح في الكتابات الدينية التي دونوها بعد مرحلة السبي.

أضاف نضال:

- كتبة الكتاب المقدس للمسيحيين أوالبايبل كما يعرف تبنوا هذه الروايات اليهودية المتأثرة أصلًا بالثقافة البابلية إلى المسيحيين،

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبذلك أثرت على الدين المسيحي أيضًا، ووفقا لعالم الكتاب المقدس وعالم الآشوريات «ألكسندر هايدل» «Alexander Heidel»، فإن تأثير الملحمة في الكتاب المقدس معترف به ومقبول أكاديميًا، والعديد من المواضيع وعناصر الحبكة والشخصيات في ملحمة جلجامش لها نظائر في الكتاب المقدس.

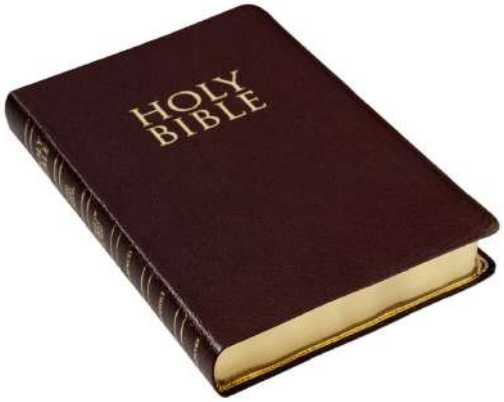

قال سعيد وهو يتلفت حوله يمينًا ويساراً:

- لا أرى أي أثر لنهر أو حياة طبيعية بالقرب من هذه المدينة يا نضال! ألم تخبرنا أن المدن في حضـارة بلاد ما بين النهرين قامت في الأراضي الخصبة على ضفاف دجلة والفرات؟!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- مدينة أوروك كانت تقع بالفعل على ضفة نهر الفرات، ولكن مجرى النهر تغير عبر آلاف السنين، وهذا سبب من أسباب اندثار هذه المدينة وهجرة الناس منها بعد ذلك.

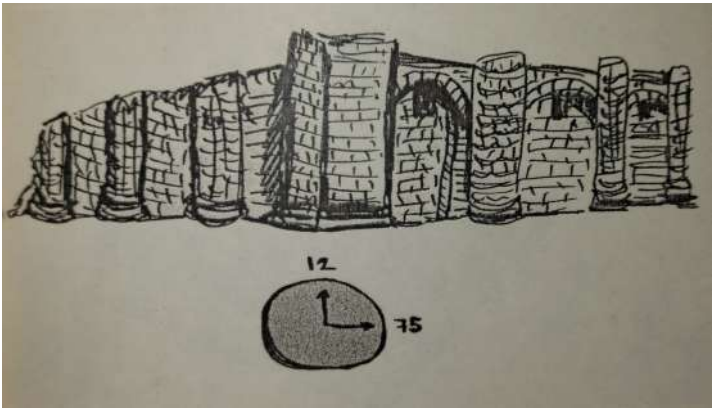

وبعد فترة من المشي، وصل الأصدقاء الثلاثة إلى أطلال لمبنى حجري أثري، تزين جدرانه أقواس حجرية، وتحيط به أعمدة كانت جميعها اسطوانية باستثناء عمود واحد كان مربع الشكل، فأشار إليه نضال وقال:

- هذا هو هدفنا، «معبد كاريوس» «Temple of Gareus» وهو معبد بناه الفرثيون في بداية القرن الميلادي الثاني أثناء احتلالهم للعراق، والإمبراطورية الفرثية أو البارثية « Parthian

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

Empire» هي دولة إيرانية كبيرة في إيران القديمة سيطرت على مناطق واسعة في غرب آسيا، قبل أن ينقلب عليها أحد ولاتها واسمه «أردشيربن بابك بن ساسان» ليؤسس الإمبراطورية الساسانية.

- وهل الرموز الأولى لشيفرة مقر الحشاشين الجدد موجودة داخل هذا المعبد؟ تساءل سعيد.

أخرج نضال ورقة من جيبه، ونظر إليها بتأمل ثم قال:

- حسب المعلومات التي حصلت عليها من زعيم «قراصنة القديس يوحنا»، فإن الحشاشين الجدد اختاروا هذا المعبد الإيراني لإخفاء

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

أول رموز شيفرتهم، وهذه الرموز منقوشة على ظهر حجر متواري بين حجارة المعبد يمكن إخراجه باليد لرؤية النقش الذي على ظهره.

صاح مارتن بذهول:

- هل علينا أن نتفحص كل حجر من حجارة المبنى لكي نجد هذه الرموز؟!

ابتسم نضال قائلًا:

- ليس لدينا كثير من الوقت لذلك، من حسن الحظ أن هذه الورقة حددت موضع هذا الحجر كما حدده قادة الحشاشين الجدد بأنفسهم، وهو موجود تحت الأقواس، وترتيبه رأسيا الثاني العاشر من قاعدة المبنى، أما أفقيا فترتيبه هو 75 من بداية العد من عند هذا العمود المربع.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبالفعل...

بدأ نضال بالعد كما هو موضح بالورقة، وعندما وصل إلى الحجر رقم 75 حاول إخراجه من موضعه، ولكن الحجر لم يتزحزح من مكانه، فعاود نضال العد من جديد خوفا من أن يكون قد أخطأ بالعد أول مرة، ولكنه وصل لنفس الحجر، فحاول عبثًا زحزحة الحجارة المجاورة دون جدوى، فأخذ يضرب بعصبية بقبضة يده على تلك الحجارة حتى سال الدم منها، وصاح بغضب:

- اللعنة عليه في قبره ! ذلك الوغد رفايلي قد خدعني!

- ماذا يعني هذا الكلام يا نضال؟! صاح مارتن.

- هذا يعني أن رحلتنا إلى هذا المكان كانت مضيعة للوقت، وأن الشيفرة كانت مجرد قصة وهمية تصلح للأطفال وعشاق أفلام الإثارة خدعني بها زعيم القراصنة، وأنا صدقته كالأحمق!

- وماذا علينا أن نفعل الآن؟! سأل سعيد.

أجاب نضال بصوت حزين:

- ليس أمامنا سوى تغيير خطة هذه العملية لكي تقتصر على سعيد والرجوع به، فلن يكون بمقدورنا فعل شيء للانتقام من إنقاذ الحشاشين الجدد!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بعد ذلك...

تـرك نضـال ومارتن وسـعيد مـكـان المعبـد، ورجعـوا أدراجهـم باتجاه المكان الذي تـركـوا فيـه سيارتهم، دون أن يتحدث أي منهم إلى الآخر، وقد بدت عليهم جميعًا مظاهر الإحباط والإرهاق، ولما اقتربوا من السيارة سأل مارتن:

- ها قد بدأ الظلام يخيم على المكان، إلى ماذا تشير عقارب ساعة يدك يا سعيد؟

نظر سعيد إلى الساعة التي كان يلبسها على معصم يده، وقال:

- عقارب الساعة تشير إلى السادسة والثلث بتوقيت الإسكندرية، أعتقد أن فارق التوقيت بين مصر والعراق ساعة، هذا يعني أن الساعة الآن هي السابعة والثلث.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وقف نضال فجأة في مكانه وكأن صاعقة أصابته، وصاح:

- يا إلهي! كيف لم أنتبه إلى ذلك !

نظر مارتن وسعيد إلى نضال دون أن ينطقا بأي كلمة، وقد بدت عليهما علامات الاستغراب من كلامه.

- مارتن، سعيد، يجب أن أرجع إلى المعبد، لقد أخطأت في العد!

- وضع سعيد يديه على كتف نضال، وقال له بصوت تبدو عليه الشفقة:

- صديقي نضال، لقد قمت بالعد لأكثر من مرة، دعنا نركب السيارة الآن ونفكر بهدوء في الخطوة القادمة.

اقترب نضال من رأس سعيد وقبله، وقال له وهو يبتسم بسعادة:

- شكرًا لانضمامك معنا في هذه العملية يا سعيد، لولا أن بعثك الله لنا لما استطعت حل هذا اللغز!

- لغز! عن أي لغز تتحدث؟! تساءل سعيد.

- الساعة، الوقت، فارق التوقيت، لقد نسيت أننا في عاصمة السومريين، يبدو أن هذه المغامرة تحتوي على لغز جديد لم أنتبه له...

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

«اللغز العراقي» !

- ماذا تقصد يا نضال؟

- أقصد أن الحشاشين أخفوا هذا الحجر عن طريق لغز، فهناك فارق في العد، فهنا يسري نظام آخر في العد، نظام العد الستيني!

بعد ذلك استدار نضال وأخذ يهرول لوحده باتجاه طريق المعبد فنظر سعيد إلى مارتن وقال له:

- هل تعتقد أنه قد جُن؟!

ابتسم مارتن ابتسامة عريضة، ثم قال:

- مرحبًا بك في عالم 101 يا صديقي!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

سيف الله المسلول

في رمضان عام 12هـ يناير 634 م...

بعد سنوات طويلة من المعارك الطاحنة بين الفرس والروم خلال ما يعرف بـ «الحرب الساسانية البيزنطية Byzantine Sasanian War»، قررت الإمبراطورية الفارسية الساسانية والإمبراطوريـة الرومانية البيزنطيـة التوحـد لأول مرة في التاريخ في جيش موحـد

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

في منطقة «الفراض» «Firaz» الواقعة على الحدود بين الإمبراطوريتين العظيمتين، وانضمت لهما أعداد كبيرة العملاء العرب الخاضعين لهاتين الإمبراطوريتين، فتكون تحالف عسكري جرار قدره بعض المؤرخين بأكثر من 100 ألف مقاتل، هدفه إلحاق أول هزيمة بقائد عربي إسلامي يقود جيشًا من العرب المسلمين يقدر عددهم بـ 15 ألف مقاتل فقط، وذلك في آخر معركة لهذا القائد في أرض العراق، ليتمكن هذا القائد العربي المسلم من الانتصار على هذا التحالف الإمبراطوري!

ولكن ما حكاية هذا الإنسان الذي دفع أقوى إمبراطوريتين على وجه الأرض في ذلك الوقت للتحالف من أجل هزيمته؟! وكيف تحول اسمه إلى كابوس مرعب يقض مضاجع أباطرتهم وقادتهم العسكريين؟!

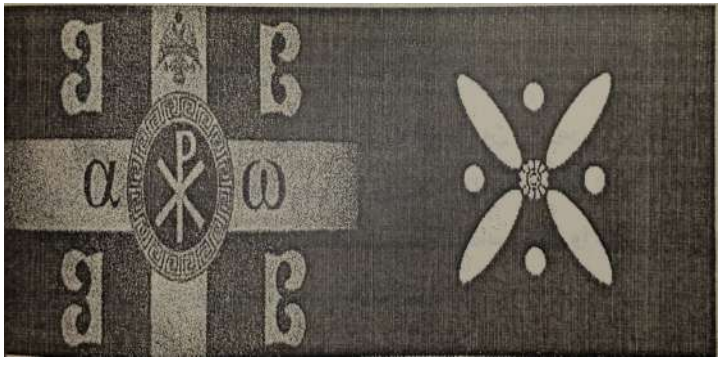

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

قبل ذلك بنحو ٦ سنوات...

كان خالد بن الوليد من أبرز القادة العسكريين لكفار قريش في حربهم ضد المسلمين، وكان يكره المسلمين ونبيهم محمدًا ﷺ كرهًا شديدًا لدرجة أنه حاول الانقضاض عليهم وقتلهم قبل صلح الحديبية، وعندما توجه الرسول محمد ﷺ ومن معه من المسلمين إلى مكة لأداء عمرة القضاء، لم يطق خالد بن الوليد أن يبقى في مكة من شدة كرهه لرؤيتهم، فخرج منها هائما على وجهه لا يعرف إلى أين يتوجه، ويروي خالد بنفسه ماذا حدث في ذلك الوقت:

«قلت في نفسي: أي شيء بقي؟ أين أذهب؟ إلى النجاشي؟! فقد اتبع محمدًا وأصحابه عنده آمنون، فأخرج إلى هرقل فأخرج من ديني إلى نصرانية أو يهودية؟! فأقيم مع عجم تابعًا، أو أقيم في داري فيمَن بَقَي؟ فأنا في ذلك إذ دخل رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضية فتغيبتُ ولم أشهد دخوله، وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ في عمرة القضية، فطلبني فلم يجدني فكتب إلى كتابا فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد، فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك! ومثل الإسلام جهله أحد؟ وقد سألني رسول الله ﷺ عنك وقال: أين خالد؟ فقلت: يأتي الله به، فقال: «مثله جهل الإسلام؟! ولو كان

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

جعل نكايته وحده مع المسلمين كان خيرا له، ولقدَّمْناه على غيره»، فاستدرك يا أخي ما قد فاتك من مواطن صالحة!

قال خالد: فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الإسلام، وسرني سؤال رسول الله ﷺ عني، فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله صل الله عليه وسلم، قلت: من أصاحب إلى رسول الله صل الله عليه وسلم؟ فلقيت صفوان بن أمية فقلت: يا أبا وهب، أما ترى ما نحن فيه؟ إنما نحن كأضراس، وقد ظهر محمد على العرب والعجم، فلو قدمنا على محمد واتبعناه فإن شرف محمد لنا شرف؟ فأبي أشد الإباء فقال: لولم يبق غيري ما اتبعته أبدا. فافترقنا، وقلتُ: هذا رجل قُتِل أخوه وأبوه ببدر. فلقيت عكرمة بن أبي جهل فقلتُ له مثل ما قلت لصفوان بن أمية، فقال لي مثل ما قال صفوان بن أمية. قلت: فاكتم علي، قال: لا أذكره. فأمرت براحلتي فخرجت بها، إلى أن لقيت عثمان بن طلحة، فغدونا حتى انتهينا إلى الهدة فنجد عمرو بن العاص بها، قال: مرحبًا بالقوم، فقلنا: وبك، فقال: إلى أين مسيركم؟ فقلنا: وما أخرجك؟ فقال: وما أخرجكم؟ قلنا: الدخول في الإسلام واتباع محمد صل الله عليه وسلم، قال: وذاك الذي أقدمني. فاصطحبنا جميعا حتى دخلنا المدينة، فأنخنا بظهر الحرة ركابنا، فأخبرنا رسول الله صل الله عليه وسلم فسر بنا، فلبست من صالح ثيابي ثم عمدْتُ (ذهبت) إلى رسول الله صل الله عليه وسلم فلقيني أخي: فقال أسرع، فإن رسول الله صل الله عليه وسلم قد أُخْبِرَبك فسُرَّ بقدومك وهو ينتظركم. فأسرعنا المشي،

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فاطلعت عليه فما زال يتبسم إلي حتى وقفت عليه، فسلمت عليه بالنبوة، فرد علي السلام بوجه طلق (مبتسم)، فقلتُ: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال: تعال، ثم قال رسول الله صل الله عليه وسلم: الحمد لله الذي هداك، قد كنتُ أرى لك عقلا رجوت ألا يسلمك إلا إلى خير، قلت: يا رسول الله إني قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معاندا للحق فادع الله أن يغفرها لي، فقال رسول الله صل الله عليه وسلم: الإسلام يجُبُّ (يمحو) ما كان قبله، قلتُ: يا رسول الله على ذلك؟! قال: اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيل الله»

وبعد إسلامه...

تحول كره خالد الشديد للمسلمين ونبيهم، إلى محبة كبيرة لهم، وتحولت عداوته الشديدة للإسلام، إلى رغبة كبيرة في نصرة هذا الدين والتضحية من أجله، فقال عنه رسول الله صل الله عليه وسلم:

«خالد سيف من سيوف الله عز وجل، ونِعْمَ فتى العشيرة»

وبعد مهام خالد الحربية الناجحة في جزيرة العرب في أواخر عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبدايات عهد خليفته أبي بكر الصديق، كانت أرض العراق على موعد مع التاريخ، عندما انتقل إليها سيف الله المسلول خالد بن الوليد، لتكون بلاد الرافدين المكان

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الذي برزت فيه بقوة قدراته القتالية الفائقة وعبقريته العسكرية المدهشة!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

نظام العد الستيني

تحت ضوء القمر في طرقات مدينة الوركاء الأثرية...

كان الأصدقاء الثلاثة يهرولون بجانب بعضهم البعض باتجاه معبد كاريوس، حينما قال مارتن وهو يلهث من شدة التعب بعد أن ركض هو وسعيد بسرعة لكي يستطيعا اللحاق بنضال:

- هل تذكر حينما جعلتنا أنا وعبد العزيز نركض معك في ساحة ماراثون في اليونان لنكتشف في نهاية الأمر أن ركضنا كان دون سبب

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ابتسم نضال وقال:

- كان يجب علينا أن نركض حينها لكي نستشعر ما جرى في معركة ماراثون قبل أكثر من 2500 عام.

- أخبرني الآن يا نضال، ما الذي كنت تقصده في كلامك لي قبل قليل؟

- حسناً يا سعيد، نظام العد الستيني (بالإنجليزية: Sexagesimal Numeral System) هو نظام عد قاعدته ستينية، اخترعه السومريون في الألفية الثالثة قبل الميلاد، وهو نظام ما زال مستخدمًا إلى يوم الناس هذا في قياس الزمن والزوايا الهندسية ونظام الإحداثيات الجغرافية.

- لم أفهم شيئًا مما قلته!

- حسناً، ألم تسأل نفسك يومًا وأنت تنظر إلى عقارب ساعتك الجميلة لماذا تتكون الساعة من 60 دقيقة؟ ولماذا تتكون الدقيقة من 60 ثانية؟ ولماذا تكون قياس كل زاوية من زوايا المثلث المتساوي الأضلاع 60 درجة؟ ولماذا تكون الدورة الكاملة للدائرة 360 درجة؟!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

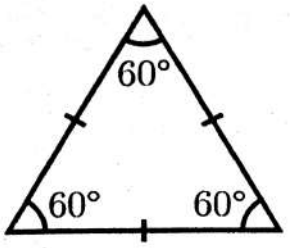

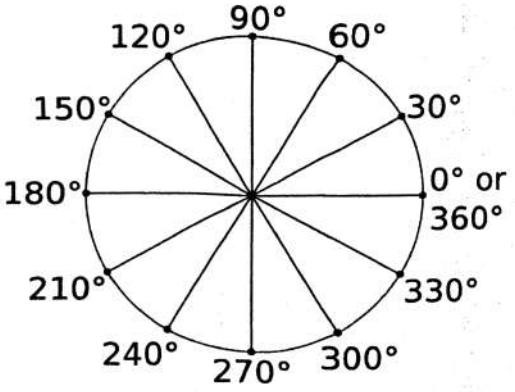

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- هل تقصد أن هذه القياسات التي نستخدمها في حياتنا اليومية هي قياسات حددها سكان حضارة العراق لبني الإنسان منذ فجر التاريخ؟!

- بالضبط يا سعيد، فبعد أن أسس السومريون حضارتهم، أصبحت هناك حاجة ملحة لوجود نظام موحد للعد للعمل في الزراعة وقياس الأراضي وحفر قنوات الري وإنشاء المباني ومزاولة التجارة، لذلك طور السومريون علوم الحساب والهندسة والجبر باستخدام نظام محدد للعد يتخذ من الرقم 60 قاعدة له، واستخدموا هذا النظام في عملياتهم الحسابية وفي أنظمة قياس الزمن والمكاييل والموازين.

- ولكن لماذا اختاروا هذا الرقم بالذات؟ لماذا لم يختاروا الرقم 70 أو 100 على سبيل المثال؟! سأل سعيد.

- الرقم 60 هو رقم عملي جدًا، فهو يقبل القسمة على 1، 2، 3، 4، 5، 6، 10، 12، 15، 20، 30، 60، لذلك فإن هذا النظام سهل حساب الوقت وعمليات قسمة المحاصيل وتوزيع الأراضي بين المزارعين، تخيل لو أن الساعة كانت مكونة من 70 دقيقة مثلا كيف كنت ستحسب ربع أو ثلث الساعة؟ ولو أنهم استخدموا الرقم 100 كأساس لنظامهم، كيف كانوا في ذلك الوقت سيقسمون قطعة من الأرض بين مزارعين عددهم 3 أو 6 أو 12 أو 15؟ لذلك فإن استخدام نظام العد الستيني الذي وضع قاعدته السومريون ما يزال

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

يستخدم في كثير من التطبيقات العملية في حياة الإنسان إلى يوم الناس هذا.

وما إن وصـل الأصدقاء الثلاثة إلى معبـد كـاريوس، حتى ذهـب نضـال مباشرة إلى العمود ذي القاعدة المربعة، وقال:

- حسناً، السومريون كانوا يستخدمون نظام الـعد الستيني، وهذا النظام ورثه البابليون الذين جاءوا بعدهم، ولما احتـل الـفرس العراق استفادوا من العلوم المتقدمة التي وجدوها في حضـارة بابل، ومنها نظام العد الستيني الذي استخدموه أيضًا، لذلك فمن المرجح أن الحشاشين الجدد استخدموا نفس هذا النظام الذي استخدمه أسلافهم في إخفاء مكـان شـيـفرتهم دلالة على تمسكهم بتـاريخهم الفارسي، هذا يعني أنه لكي أجد الحجر في الترتيب 75 ينبغي العـد إلى 60

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبعد ذلك الرجوع إلى نقطة البداية لإكمال عد ما تبقى من العدد 75، يعني أن ترتيب الحجر هو 15!

وبالفعل بدأ نضال يعد الحجارة أفقيًا حتى وصل إلى الحجر 15، وبمجرد قيام نضال بسحبه بيديه تزحزح الحجر من موضعه بسهولة، لتظهر على قاعدته الخلفية 6 حروف مسمارية للغة الفارسية القديمة:

فالتقط نضال صورة لهذه الرموز الستة بواسطة كاميرا هاتفه المحمول، وبعد ذلك أعاد الحجر إلى موضعه، وقال لصديقيه:

- بفضل الله حصلنا على الجزء الأول من شيفرة الحشاشين الجدد، ولكن بقي جزءان، وأيام قليلة للعثور عليهما، علينا الآن أخذ قسط من الراحة، لكي ننطلق غدًا إلى محطتنا الثانية: محافظة بابل العراقية!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

مجدنا ذات السلاسل

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بعد انتصار القائد خالد بن الوليد على مسيلمة الكذاب في «معركة اليمامة» «Battle of Yamama»، وبعد القضاء على دعاة الردة، توحدت كامل شبه الجزيرة العربية تحت راية الإسلام، وأصبح بإمكان المسلمين التركيز على خطر الإمبراطوريتين القويتين اللتين أعلنتا الحرب على المسلمين منذ سنوات: إمبراطورية الروم البيزنطيين، وإمبراطورية الفرس الساسانيين.

فأرسل الخليفة أبو بكر الصديق رسالة إلى خالد بن الوليد يأمره خلالها بالتوجه إلى العراق لنصرة المثنى بن حارثة الشيباني الذي كان يقاتل الفرس وحده، وطلب منه ألا يجبر أحدًا من جنوده بالالتحاق به، فانفض عن خالد كثير من الجند المنهكين الذين أرهقتهم حروب الردة، واختاروا عدم التوجه إلى العراق، وفي نفس الوقت أرسل الخليفة أبو بكر رسالة أخرى إلى المثنى يخبره خلالها بقدوم خالد لنصرته، ويأمره بالتوجه مع جيشه إليه على أن تكون القيادة العامة للجيش الإسلامي الموحد لسيف الله المسلول.

ولما أدرك خالد قلة عدد جنوده مقارنة بجحافل الإمبراطورية الفارسية الجرارة، حتى مع انضمام جيش المثنى إليه، أرسل إلى الخليفة يطلب منه المدد، فأمده أبو بكر برجل واحد فقط هو القعقاع ابن عمرو التميمي، فتعجب الصحابة من ذلك وقالوا لأبي بكر:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

أتمد رجلًا قد انفض عنـه جنـوده برجـل واحـد؟! فقال لهـم الخليفة أبو بكر الصديق:

«الصوت القعقاع[1] في الجيش خير من ألف رجل»

وبعد أن عسكر خالد بن الوليد بجيشه في «كاظمة» وهي منطقة تقع ضمن حدود دولة الكويت حاليًا، تحرك قائد الجيش الفارسي واسمـه هرمـز لقتال المسلمين في كاظمـة، ولكنـه لـم يجـد أحـدًا مـن المسلمين هناك، فقد وضع خالد بن الوليـد خطـة لإنهاك الجيش الفارسي المثقل بالأسلحة، وهـي جـره جيئة وذهابًا في رمال الصحراء قبل بدء المعركة، فقد ترك خالد كاظمة وتوجه بجيشه

[1] - (القعقاع بن عمرو بن مالك التميمي فارس وقائد مسلم، وبطل عربي مشهور، شهد حروب الردة والفتوحات)

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الذي كان على عكس جيش الفرس خفيف الحركة إلى منطقة أخرى تسمى الحفير، فأمر هرمـز جيشـه بالتوجه إلى الحفير، وبالفعل تحـرك الـفرس بأسلحتهم الثقيلة عبر رمال الصحراء إلى الحفير ليتفاجؤوا أن خالد بن الوليد قد عاد بجيشه إلى كاظمة، فغضب هرمز لذلك، وتحرك بجيشه مرة أخرى نحو كاظمة، فوصلها جنـود فـارس وقـد أعياهم التعـب مـن الذهاب والإياب خلـف خالد، وعسكروا بالقرب مـن مـوارد المـاء ليمنعوا الماء عن المسلمين، فخطب خالد بن الوليد في جيشه قائلًا:

«ألا أنزلوا وحطوا أثقالكم ثم جالدوهم على الماء فلعمري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين»

وقبل اندلاع شرارة المعركة، أمر هرمز جنـوده أن يربطـوا أنفسهم بالسلاسـل حـتى لا يـفـروا مـن أرض المعركـة تحت أي ظـرف، كإشـارة منهم بأنهم سيقاتلون حتى الموت، فسميت هذه المعركة بـ «ذات السلاسل» «Battle of Chains».

وكعادة المعارك في ذلك الزمان، خرج قائد الفرس هرمز لمبارزة قائد المسلمين خالد بن الوليـد قـبـل أن يلتحم الجيشـان، فالتقى القائدان للمبارزة، وكان هرمز قـد أعـد خطـة للغـدر بخالد، فاتفق مع بعـض جنـوده أن يهجمـوا عـلـيـه ويـفـتـكـوا بـه أثناء المبارزة، وبالفعل تقدمت تلك المجموعة للغدر بخالد أثناء المبارزة، ولكن القعقاع بن عمرو التميمي تنبـه لـغـدر هرمـز، فـخـرج مـن بين صفوف

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

المسلمين مسرعًا، وانقض على مجموعة الغدر فقتلهم جميعًا، وفي نفس الوقت أجهز قائد المسلمين خالد بن الوليد على قائد الفرس الخائن هرمز فقتله، وكان لذلك الأمر وقعًا شديدًا في نفوس الفرس، فدبت الفوضى بينهم بعد مقتل قائدهم، فانتهز المسلمون الفرصة، وانقضوا على معسكر الفرس، ليوقعوا بهم هزيمة كبيرة، لتكون معركة ذات السلاسل التي انتصر بها المسلمون على الفرس هي أولى الملاحم الكبرى التي انتصر فيها سيف الله المسلول خالد بن الوليد أمام جيوش الإمبراطورية الفارسية الساسانية، التي ستتلقى على يدي هذا القائد العربي المسلم عددا من الهزائم الكبرى المتتالية التي لم يشهد الفرس المجوس مثلها منذ زمن قورش الكبير!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الكائنات الفضائية في العراق

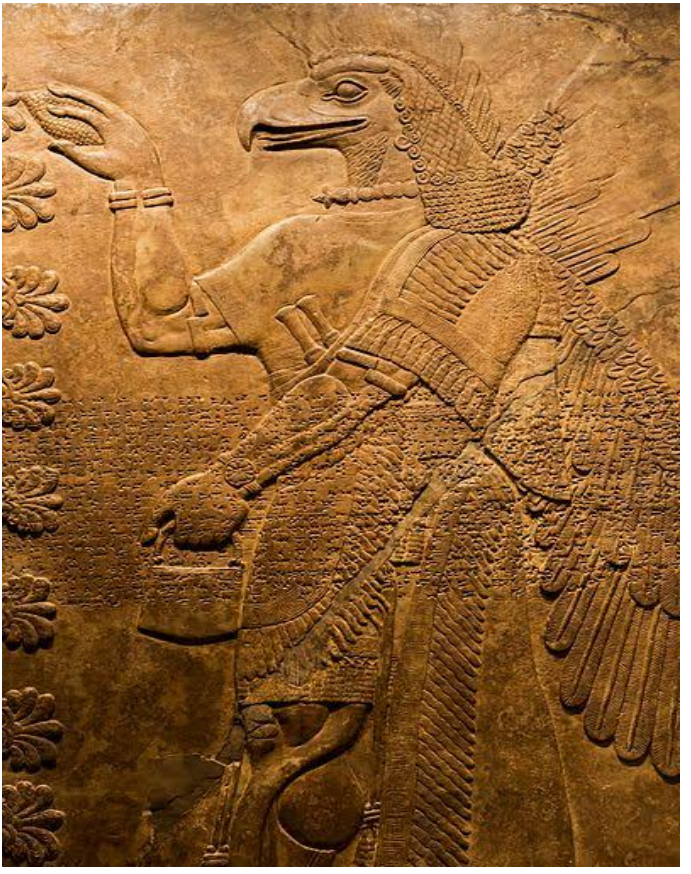

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بعد ليلة قضوها في أحد فنادق مدينة السماوة عاصمة محافظة المثنى العراقية، انطلق نضال ومارتن وسعيد بسيارتهم قاصدين مدينة بابل الأثرية في وسط العراق، وعندما وصلوا إلى مدينة الحلة عاصمة محافظة بابل، توجهوا إلى أحد المطاعم الشعبية في المدينة للاستراحة وتناول طعام الغداء، واتفق ثلاثتهم على تناول طبق «السمك المسكوف»، وهو الطبق الرئيسي والوطني العراقي، والمسكوف هو السمك المشوي على الطريقة العراقية، حيث يجلب السمك عادة من النهر ويشق من جهة الظهر ثم تفتح السمكة لإخراج أحشائها وتنظيفها من الداخل، بعد ذلك يشق في جلد السمكة فتحات لمكان تعليق الأوتاد، ثم تغرس هذه الأوتاد أمام النار لتشوى السمكة ببطء بشكل طولي وهي بعيدة عن لهب النار.

وبينما كان نضال ومارتن وسعيد يتابعون بفضول طريقة شوي السمك أمامهم، قال نضال:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- العراقيون اعتادوا على شوي السمك بهذه الطريقة منذ آلاف السنين، فالسومريون كانوا يصطادون السمك من نهري دجلة والفرات، ثم يقومون بشويه بنفس هذه الطريقة التي ترونها أمامكما!

قال مارتن:

- على ذكر السومريين يا نضال، كلامك بالأمس عنهم وعن حضارتهم أثار فضولي، فأخذت أبحث في شبكة الإنترنت عن معلومات عنهم، وتفاجأت بوجود بعض المقالات التي تتحدث عن تواصل مباشر كان بينهم وبين مخلوقات فضائية!

- حسناً، هناك نظرية انتشرت بشكل قوي منذ منتصف القرن الماضي، وبالتحديد منذ فترة الستينات التي شهدت اهتماما كبيرًا بمجال الفضاء على ضوء صراع التسابق الفضائي بين الولايات الأمريكية المتحدة والاتحاد السوفييتي، ويعتقد أنصار هذه النظرية أن سكان الحضارات القديمة، وخاصة سكان حضارة بلاد ما بين النهرين، كانوا على تواصل مباشر مع مخلوقات فضائية جاءت من خارج الأرض في آخر العصور القديمة، وأن هذه الكائنات الفضائية القديمة هي من أمدت البشر بكثير من العلوم التي ساهمت في تكوين حضاراتهم، كما يؤمن أنصار هذه الفكرة بأن الكائنات الفضائية هي من قامت ببناء العديد من المباني الضخمة على وجه الأرض.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- لدينا في مصر أيضًا من يتبنى هذه النظرية، ويدعون أن بناة الأهرامات جاؤوا من الفضاء، وأن الفراعنة كانت لديهم أسرار علمية متطورة اكتسبوها من هذه المخلوقات الفضائية.

- هذا صحيح يا سعيد، ليس فقط أهرامات الجيزة، بل يعتقد أنصار هذه النظرية أن مباني أثرية ضخمة مثل آثار «ستونهنج» في إنجلترا، وتماثيل «مواي» في جزيرة القيامة، وأهرامات «شعب المايا» في المكسيك، وغيرها من المباني الأثرية العملاقة، ما هي إلا أبنية شيدها سكان الفضاء، أو على الأقل ساهموا في بنائها، وجرى ربط سكان كثير من حضارات العالم القديم بتلك المخلوقات الفضائية، ولكن التركيز الأكبر انصب على حضارة بلاد ما بين النهرين بالتحديد.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ـ ولكن لماذا يركز أصحاب نظرية المخلوقات الفضائية على العراق بالتحديد؟

ـ لثلاثة أسباب يا مارتن:

أولًا: لأن حضارة بلاد ما بين النهرين هي أول حضارة في التاريخ، وربط هذه الحضارة بالمخلوقات الفضائية سيؤيد فرضية أن هذه

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

المخلوقات هي من تسببت في ظهور الحضارة على الأرض، خاصة مع التشابه الهندسي الكبير بين بعض الأبنيـة الـتي ظهرت في تلـك الحضارة والأبنية التي ظهرت لاحقا في أماكن مختلفة في العالم.

ثانيًا: بسبب التقدم العلمي الكبير الذي أحرزه سكان حضارة بلاد ما بين النهرين في مجـال علـوم الفضـاء الخـارجي، ويرى مؤيدو نظرية المخلوقات الفضائية أنـه مـن المستحيل على البشر الوصول إلى تلـك العلوم دون مساعدة خارجية، فقد استطاع سكان العـراق رصـد الكثير من الظواهر الفلكية بشكل دقيق، وكانوا أول مـن أدركـوا حقيقة حدوث الظواهر الفلكية بشكل دوري، وطبقوا الرياضيات على تنبؤاتهم بهذه الظواهر، وحـددوا أوقات كثير منهـا بدقة مدهشة، وبعـد أن حـددوا الدقيقة بـ 60 ثانية، والساعة بـ 60 دقيقة، كان سكان حضارة ما بين النهرين هم الذين اتخذوا التقويم الزمني الذي يحدد اليـوم بـ 24 ساعة، والشهر بـ 30 يومًا، والسنة بـ 360 يومًا، وقاموا أيضًا بتقسيم السنة إلى 12 شهرًا، كما رسموا

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

خريطة للسماء مع جميع أجرامها التي ترى بالعين المجردة، ثم قاموا بتدوين اكتشافاتهم الفلكية على ألواحهم الطينية.

أما السبب الثالث الذي يدفع أنصار نظرية المخلوقات الفضائية للتركيز على حضارة العراق: هو وجود عدد كبير من الكتابات والآثار والرسومات التي خلفتها تلك الحضارة، والتي تصور وجود كائنات ذات قوى خارقة وعلم كبير، وكثير من هذه الكائنات ظهرت في كتاباتهم ورسوماتهم وتماثيلهم وهي تملك أجنحة على ظهورها تمكنها من الطيران.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4*

ومما أثار حيرة كثير من الناس، عثور العلماء على صورة عجيبة معروفة بـ «الختم الأسطواني VA243»، وهذه الصورة المحفوظة في متحف برلين استند إليها في إثبات نظرية المخلوقات الفضائية الأب الروحي لدعاة هذه النظرية، وهو الكاتب الأمريكي اليهودي ذو الأصول الروسية «زكريا سيتشن» «Zecharia Sitchin»، وتظهر هذه الصورة العجيبة بوضوح نجما يدور في فلكه 11 كوكبًا.

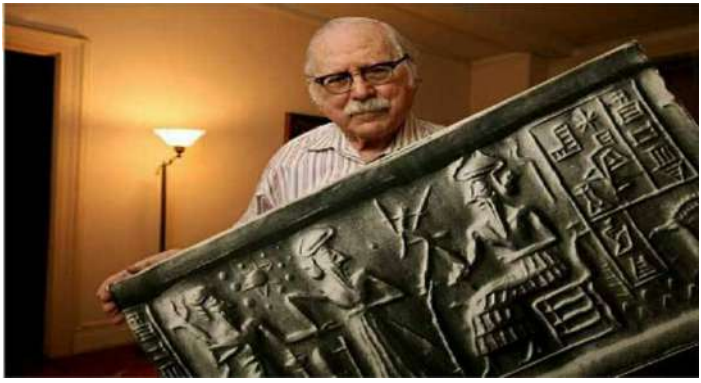

قال مارتن:

- كلام يدعو للحيرة بالفعل! وأنت ما رأيك يا نضال؟

- رأيي في ماذا؟

- هل تؤيد فرضية المخلوقات الفضائية أم لا؟

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- حسناً، بالرغم من شعبية هذه النظرية لدى كثير من عامة الناس، والترويج لها في كثير من الكتب والأفلام والأعمال الفنية، إلا أن أغلب العلماء المختصين بتاريخ نشأة الحضارة الإنسانية يفندون هذه الفرضية بشكل قاطع، ويرون أن دعاتها هم مجرد أشخاص مهووسين بقصص الخيال العلمي ونظرية المؤامرة «Conspiracy Theory»، ويؤكد هؤلاء العلماء أن كل ما توصل إليه البشر في الحضارات السابقة وخاصة حضارة بلاد ما بين النهرين ما هو إلا نتاج لتجاربهم الخاصة ومعارفهم المكتسبة، إلا أنني أرى بشكل شخصي أن فريق نظرية المخلوقات الفضائية، وفريق العلماء الذين يعارضونها، كلاهما غاب عنه بُعد مهم يمكن أن يضع حلًا لهذه الإشكالية الفكرية، هذا البعد المهم هو البعد الديني!

- وما علاقة الدين بهذا الموضوع؟! تساءل مارتن.

تناول نضال ملعقة من حساء العدس العراقي الذي وضعه النادل على المائدة، ثم أجاب:

- بالرغم من توصل سكان حضارة بلاد ما بين النهرين إلى الكثير من الاختراعات والاكتشافات بأنفسهم، إلا أن هذا لا يمنع أن بعض ما كان لديهم من علوم كان مصدره السماء، فالمعروف تاريخيًا أن أرض العراق عاش فيها عدد من الأنبياء، مثل إبراهيم ولوط ويونس عليهم السلام، وهؤلاء الأنبياء ربما تلقوا بعض الحقائق

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الفلكيـة عـن طريق الوحي السماوي ومن ثم نقلوها إلى سكان تلك البلاد.

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى
النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾

حتى أن كثيرًا من العلماء يرون أن نبي الله نوح عليه السّلام عاش أيضًا في العراق، لذلك فليس غريبًا ورود قصـة الطـوفـان في «ملحمـة جلجامش» التي ذكر فيهـا أن جلجـامـش قابـل رجـلًا حكيمًا نجا من الطوفان.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

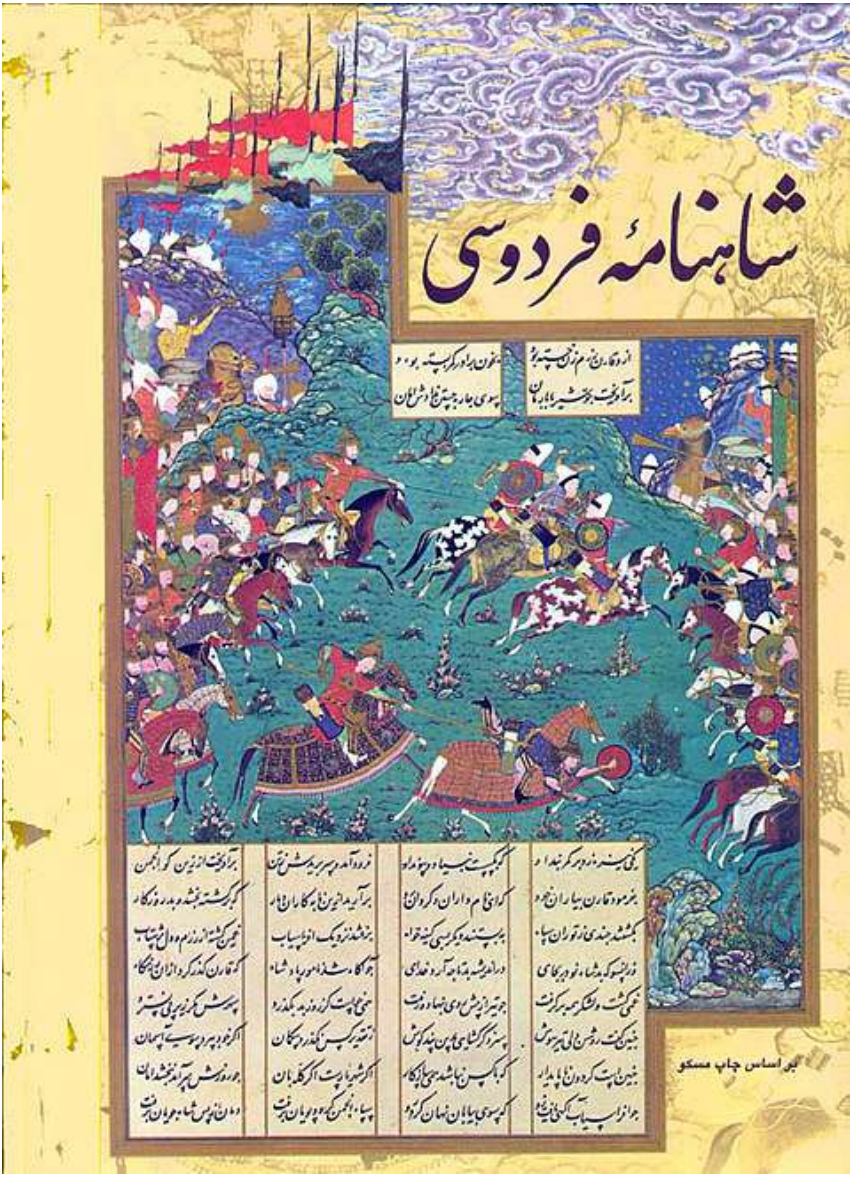

مکتبة ضياء
t.me/twinkling4

وهؤلاء الأنبياء الذين يُوحى إليهم من السماء وعاشوا في العراق، من الطبيعي أن يكونوا قد أثروا في الموروثات الثقافية والدينية وربما العلمية أيضًا لسكان هذه الحضارة، ومن المرجح جدًا أن يكونوا قد نقلوا لأقوامهم صفات الملائكة أولي الأجنحة، تمامًا كما نقلها لنا رسول الله محمد صل الله عليه وسلم، وربما يكون في هذا الأمر تفسيرًا لوجود أجنحة للمخلوقات التي ظهرت في آثار العراق.

سُورَةُ فَاطِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾

وإضافة لوحي السماء من الأنبياء، فقد ورد في القرآن بشكل صريح أن الله أرسل إلى بابل بالتحديد مَلَكَين اثنين أحدهما اسمه هاروت والأخر اسمه ماروت، أي أن سكان بابل كانوا قد تواصلوا بالفعل بشكل مباشر مع جنس الملائكة، وهذان الملكان أرسلهما الله لتعليم الناس السحر لكي يرى الناس الفرق بين السحر ومعجزات نبي الله سليمان عليه السلام الذي أشيع وقتها بأنه ساحر،

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبالرغم من أن هذين الملكين أوضحا للناس بأنهما جاءا فقط لإيضاح الفرق بين السحر والمعجزة، وبالرغم من تحذيرهما للناس من خطورة استخدام السحر، إلا أن هناك من الناس من استخدم هذا العلم الماورائي الضار.

قال سعيد معلقًا:

- ولكن لماذا لم يأخذ الفريقان هذا البعد الديني للموضوع الذي يمكن أن يوفق بين الرؤيتين؟

أجاب نضال:

السبب يكمن في نظرة الفريقين الأحادية للأمور، فهم لا يؤمنون أصلًا بوجود الأنبياء، ويعتقدون أن الدين مجرد منتوج بشري اخترعه الإنسان، لذلك استبعد هذان الفريقان البعد الديني للقضية، ونظر كل فريق منهما إلى القضية من الزاوية التي تدعم فرضيته، دون النظر إلى الصورة من جميع زواياها، فأنصار الفريق الأول يرون أن الحضارة الإنسانية ما هي إلا نتاج لكائنات فضائية ذكية وخارقة، فألغوا أي دور للعنصر البشري في بناء حضارات الأرض المختلفة، وقللوا بذلك من قيمة الإنسان كمخلوق يسعى بفطرته إلى التعلم والتطور، ولم يضعوا أي قيمة لعقله وتجاربه ومداركه الحسية وانجازاته الشخصية، أما الطرف الثاني فقد أرجع كل شيء توصل إليه الإنسان عبر التاريخ إلى عقله ومجهوده الخاص، ولكن هذه النظرة الأحادية للأمور لم تقدم تفسيرًا مقنعًا لكثير الأمور

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الماورائيـة الـتي رافقت تطور الإنسان عبر جميع مراحل التاريخ، مثل أن يرى الإنسان في منامه أمورًا تتحقق في الواقع، ومثل بعض الأمور الغامضة التي...

تـوقـف نـضـال فـجـأة عـن الـحـديث عندما اقترب منهم نـادلان، يحمل أحدهما طبقا به السمك المسكوف الذي تم شواؤه للتو، ويحمل الآخر خبز التنور العراقي وأطبـاق تحتوي على خضراوات، وصلصلة العمبة العراقية، والمخلل العراقي الشهير المعروف بالطرشي النجفي*(الطرشي، هو نوع من أنواع المخللات التي تحضر بتخليل مجموعة منوعة من الخضار في محلول ملحي، بقصد حفظها لفترات طويلة قد تصل إلى حول كامل، ويعد من أطباق المقبلات الأكثر استهلاكا من قبل العائلات العراقية وخاصة في رمضان)، ليبدأ الأصدقاء الثلاثة في تناول طعام الغداء بشهية واضحة، قبل أن يـكـمـلـوا طـريقهم إلى مدينة بابل الأثرية، حيث تـوجـد في أحـد آثارها الشهيرة الحلقة الثانية من حلقات اللغز العراقي.

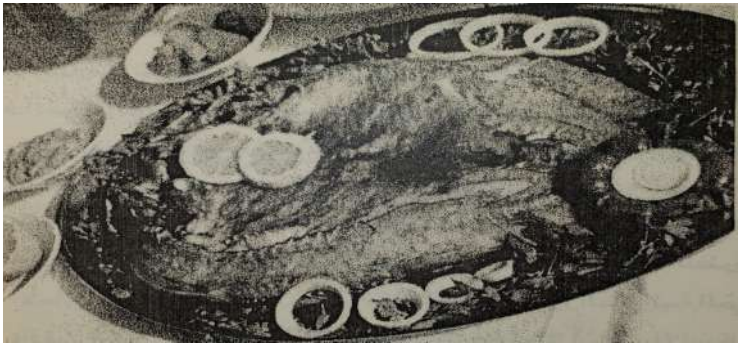

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4*

«الولجة»
كماشة خالد على الفرس

لمـا علـم إمبراطـور الفـرس بأنباء هزيمـة هـرمـز وسحق الجيش الإمبراطوري الفارسي في معركة «ذات السلاسل» أولى المعارك الكبرى بين دولة الخلافة الراشدة والإمبراطورية الفارسية الساسانية، أرسل الإمبراطور الفارسي جيشًا ثانيًا بهدف وقف تقدم المسلمين في جنوب العراق، وانضم لهذا الجيش فلول الفرس الناجين من المعركة الأولى، فوصل هذا الجيش الفارسي في منطقة الثني، وهو نهر متفـرع مـن نـهـر دجلة، والتقى الفرس هناك بالقائد المثنى بن حارثة الشيباني الذي كان خالد بن الوليد قد أرسله في مهمة

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

عسكرية، ولما أحدق الخطر بالمثنى، أرسل رسالة مستعجلة إلى خالد يطلعه بالتطورات الميدانية الجديدة، واستطاع المثنى ببراعة المنوارة بجيشه والإفلات من قبضة جيش الإمبراطورية، ووافاه خالد والتقوا في الوقت المناسب، لتدور أحداث «معركة المذار» أو «معركة الثني» أو «معركة النهر»، وهي المعركة الكبيرة الثانية التي انتصر فيها المسلمون بقيادة خالد بن الوليد على جيش الفرس، لينتصر المسلمون في هذه المعركة التي قتل فيها نحو 30 ألف مقاتل فارسي.

بعد الهزيمة في المذار، أعلن الإمبراطور الفارسي حالة النفير العام في أرجاء الإمبراطورية، وأخذ يحشد الجيوش لقتال المسلمين، فوافاه أول الجيوش بقيادة قائد فارسي اسمه «أندرزاغر» Andarzaghar» الذي كان يحمي حدود خراسان، فأرسله الإمبراطور لقتال المسلمين، وبعث في أثره جيشًا آخر بقيادة القائد

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

«بهمن جاذويه» «Bahman Jaduya»، وسلك كل منهما طريقًا غير الآخر، ولما بلغ خالد بن الوليد خبر مسير أندرزاغر نحو منطقة تسمى الولجة، وانضمام حلفاء الفرس من العرب من بني بكر بن وائل إلى جيشه، أمر جيشه بالتوجه بسرعة لقتال الجيش الفارسي الأول في الولجة.

كانت استراتيجية القائد خالد بن الوليد في ذلك الوقت تقوم على نقطتين أساسيتين:

- أولًا: كان جيشان من الفرس على وشك أن يتوحدا لقتال المسلمين، لذلك قرر خالد بن الوليد الهجوم بسرعة للقضاء على الجيش الأول (جيش أندرزاغر)، ومن بعده الجيش الثاني (جيش بهمن) قبل وصوله إلى مكان المعركة.

- ثانيًا: منع فلول العدو من الهرب من ساحة المعركة للحيلولة دون انضمامهم للجيش الفارسي الثاني، تماما كما فعل فلول الفرس الذين فروا من ساحة كاظمة ليشاركوا في معركة المذار، لذلك قرر خالد تدمير الجيش الأول الفارسي تدميرًا كاملًا ليخفف عليه ضغط المعركة التالية، هذه النظرة الاستراتيجية بعيدة المدى دفعت القائد خالد بن الوليد للتفكير في تنفيذ خطة في غاية الخطورة، خطة يُستخدم فيها أحد أندر وأصعب التكتيكات العسكرية في تاريخ الحروب، فقرر خالد استخدامه، بالرغم من أن هذا

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

التكتيك العسكري الخطير كان حتى ذلك الوقت قد استخدم بنجاح لمرة واحدة فقط في تاريخ الإنسانية، وكان ذلك قبل 800 عام!

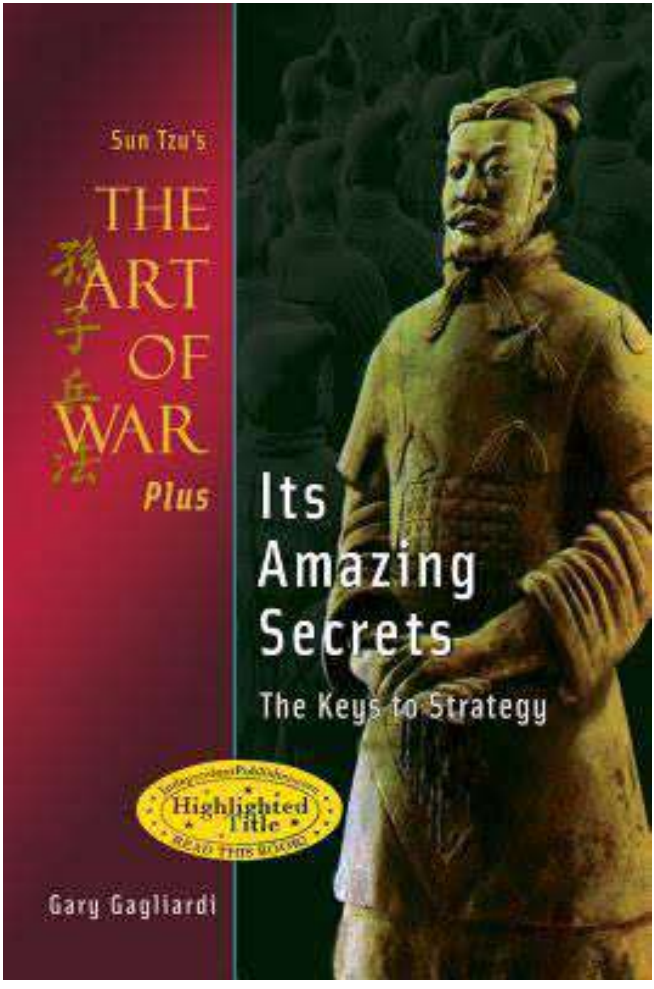

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

في القرن السادس قبل الميلاد...

كتب القائد العسكري الصيني «سون تزو» «Sun Tzu» الكتاب الأشهر في تاريخ العسكرية «فن الحرب» «The Art of War»، والذي اعتبر لمئات السنين أحد أهم المراجع العلمية للإستراتيجيات الحربية والعمليات القتالية.

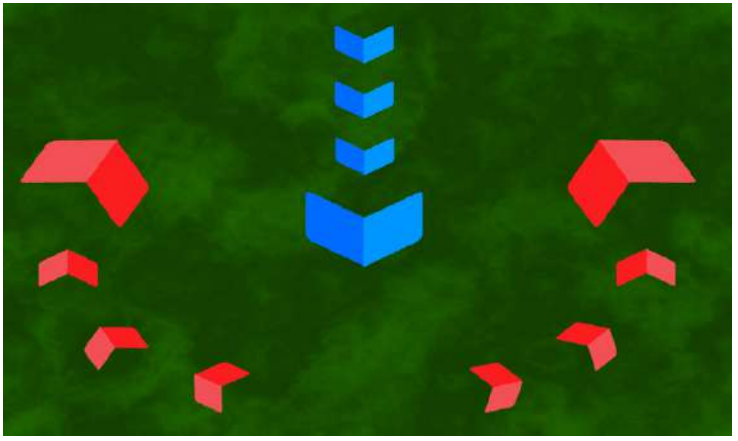

في هذا الكتاب ذكر. تسو تكتيكًا حربيًا خطيرًا يدعى «تكتيك الكماشة» «Pincer movement»، وهو عبارة عن مناورة عسكرية خطيرة يقوم خلالها الطرف المدافع بمهاجمة جناحي الطرف المهاجم في نفس الوقت الذي يهاجم فيه المهاجمون قلب الجيش المدافع، الذي بدوره يتراجع بانتظام لجر المهاجمين أكثر حتى يتمكن جناحاه من تطويقهم ومحاصرتهم، وعلى الرغم من أن

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

النتيجة تكون مدمرة على المهاجمين تم تطويقهم واستخدام هذا التكتيك ضدهم بنجاح، فإن سون تزو نفسه نصح في كتابه بتجنب استخدامه في المعارك، وذلك لأن هذا التكتيك الخطير يحتاج لمهارات قيادية فائقة ومرونة هائلة وتخطيط في غاية الدقة، وحذر أنه في غالب الأحيان سيتمكن الجيش المهاجم من تدمير قلب الجيش المدافع قبل أن يتمكن جناحاه من الالتفاف حوله وتطويقه.

وبالفعل لم يتمكن أحد من استخدام هذا التكتيك العسكري الخطير بنجاح على مر الزمان سوى عدة قادة عسكريين معدودين منذ فجر التاريخ وحتى يوم الناس هذا، وكما يظهر من الوصف الذي نقله المؤرخ اليوناني الأشهر «هيرودوتس»، فإن هناك احتمال أن المقاومين الأثينيين نجحوا عام 490 قبل الميلاد في استخدام تكتيك مشابه لتكتيك الكماشة في «معركة ماراثون» « Battle of

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

Marathon» ضد الغزاة الفرس، ولكن الشيء الثابت تاريخيا هو أن القائد القرطاجي «هانيبال Hannibal» كـان أول قائد عسكري يثبـت استخدامه لتكتيـك الكماشة بنجاح، وذلك في «معركة كاناي» «Battle of Cannae» ضد الرومان عام 216 قبل الميلاد خلال ما يعرف تاريخيًا بـ «الحرب البونيقية الثانية»، ومنذ تاريخ معركة كاناي على أرض إيطاليا، وعلى مدى أكثر من 800 عام متواصلة، لم يتمكن أي قائد على وجه الأرض من استخدام هذا التكتيك الخطير!

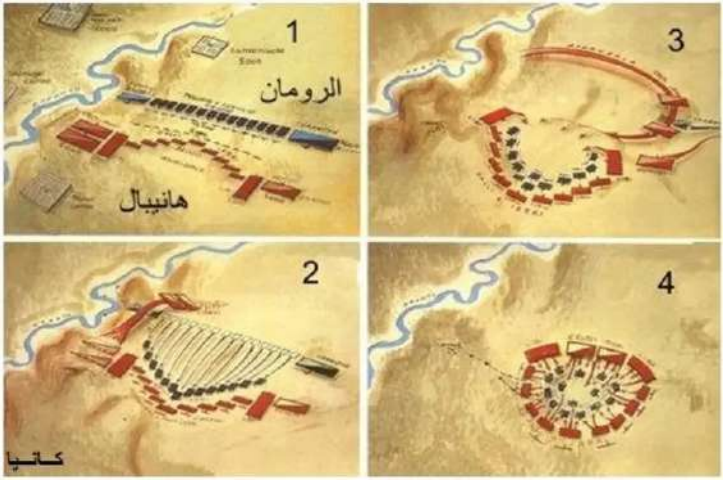

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

حتى تغير مجرى التاريخ على أرض العراق عام 633 ميلادي، وذلك عندما استطاع سيف الله المسلول خالد بن الوليد أن يكون ثاني إنسان على وجه الأرض ينجح في استخدام هذا التكتيك الخطير، وذلك في مكان بالقرب من نهر الفرات يقال له «الوَلَجَة»!

وفي ليلة المعركة...

اجتمع خالد بن الوليد سرًّا بقائدين اثنين من سلاح الفرسان، وهما بشر بن أبي رهم الجهني وسعيد بن مرة العجلي، ووجه لهم الأوامر العسكرية التالية:

1- يقود كل واحد منهما قوة من سلاح الفرسان الإسلامي مكونة من نحو 2000 فارس على ظهر جواده.

2- يتحرك كل واحد منهما بقوته سرًّا في جنح الظلام ليختبئ خلف سلسلة التلال التي كانت في ظهر جيش الفرس.

3- سيقومان بإخفاء الفرسان طيلة الليل، على أن تظل هاتين القوتين من سلاح الفرسان على أهبة الاستعداد.

4- عند الصباح ستبدأ المعركة، وسيبقون رجالهم وراء التلال، وسيضعون عددًا من المراقبين لانتظار إشارة القائد خالد بالهجوم.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

5- عندما تأتيهما الإشارة بالتحرك، سيهاجمان القوات الفارسية من الخلف، وسيطوقان جناحي الجيش الفارسي لمحاصرته من جميع النواحي.

بعد ذلك أخبر القائد خالد بن الوليد سرًّا عددًا محدودًا من قادة الجيش بهذه الخطة، حتى يتسنى لهم الاستعداد لها، في حين تم إخفاء الخطة عن عامة المقاتلين المسلمين العاديين حتى لا يتسرب الخبر إلى العدو.

في حين استخدم قائد الفرس أندرزاغر خطة «الهجوم المضاد»، وذلك بترك المسلمين يهاجمون أولًا، ومن يشرع الفرس في هجوم مضاد لهزيمة جيش المسلمين، لذلك أبقى قائد الفرس قوات احتياطية خلف صفوف القتال ليشركها في الوقت المناسب بعد أن يكون الجيش الإسلامي قد أرهق في القتال.

وفي 22 صفر 12 هـ 7 مايو 633 م...

دارت رحى «معركة الولجة» التاريخية «Battle of Walaja» وبدأت بخروج أحد عمالقة الفرس للمبارزة، فتقدم القائد خالد بن الوليد فبارزه وقتاله، ثم بدأ القتال بهجوم المسلمين الذي امتصه الفرس، وبعد ذلك نفذ الفرس خطة الهجوم المضاد وبدأ المسلمون في التراجع ببطء.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

في تلك الأثناء لاحظ الفرس بأن عدد جيش المسلمين أقل بكثير من العدد الذي كانوا يحسبون حسابه، وأن جيش المسلمين لـم يكـن يحتوي على سلاح للفرسان!

ثم حانت ساعة الصفر...

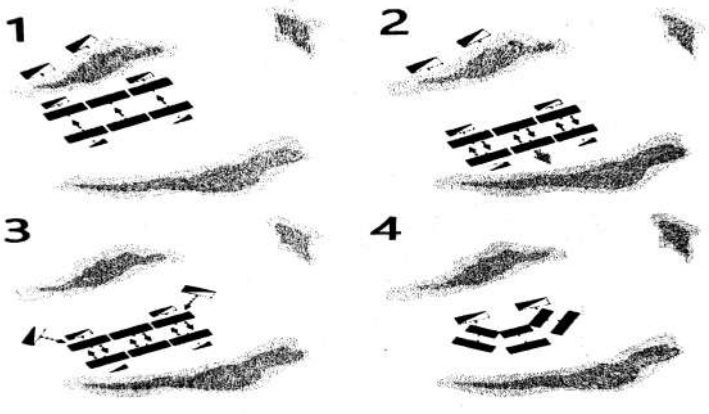

فأعطي القائد العام للقوات الإسلامية سيف الله المسلول خالد ابن الوليد إشارة التحرك لقائدي فكي الكماشة الإسلامية للالتفاف حول جناحي جيش الفرس ومؤخرته، وأمر قادته في قلـب الجـيش بوقف التراجع التكتيكي والتحول إلى مرحلة الهجوم المضاد، وبالفعل أطبقت كماشة خالد على جيش الإمبراطورية الفارسية الساسانية لتسحقه من كل اتجاه، ليتم حسم المعركة بعـدها بلحظات بانتصار

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ساحق للمسلمين، وتدمير جيش الفرس، وفرار قائد الفرس أنـدرزاغر نحو الصحراء، وموته عطشًا.

وبذلك يكون خالد بن الوليد قـد نجح في تنفيذ تكتيك الكماشة للمرة الأولى منذ أكثر من 8 قرون.

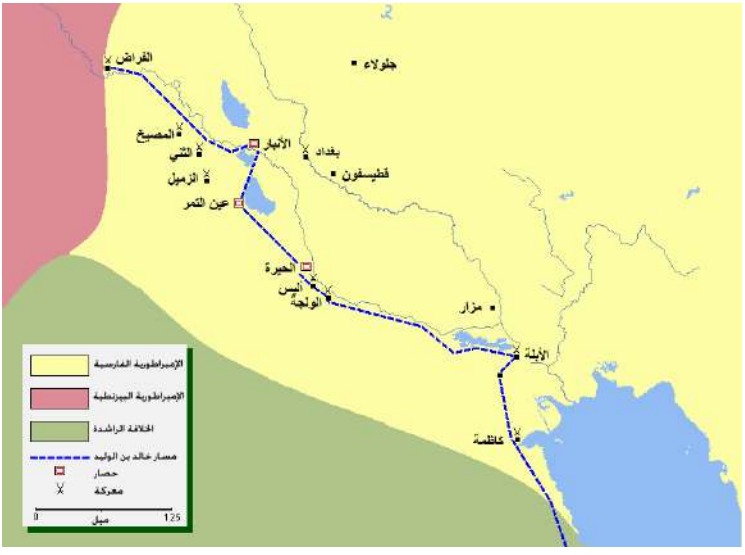

وبعد ذلك واصل سيف الله المسلول خالد بن الوليـد انتصاراته على جيوش الفرس في العراق، لينتصر في جميع المعارك التي خاضها ضـدهم دون استثناء، وقبـل انتقاله إلى الشام لمساعدة المسلمين هناك، استطاع سيف الله المسلول تحرير كامـل القسـم الـغـربي من أرض العراق الواقع غربي نهر الفرات، وأثناء معاركه في العراق، بعث سيف الله المسلول خالد بن الوليد برسالة إلى الفرس جاء فيها:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن الوليد إلى مرازبة فارس

سلام على من اتبع الهدى

أما بعد، فالحمد لله الذي فض خدمتكم وفرق كلمتكم ووهن بأسكم وسلب ملككم، فإذا جاءكم كتابي هذا فابعثوا إلي بالرهن، واعتقدوا مني الذمة، وأجيبوا إلى الجزية، فإن لم تفعلوا...

فوالله الذي لا إله إلا هو لأسيرن إليكم بقوم يحبون الموت كحبكم الحياة!

وبعد المثنى بن حارثة الشيباني، وخالد بن الوليد المخزومي، كانت أرض العراق على موعد مع قائد إسلامي كبير، ليقود بنفسه المعركة المصيرية الفاصلة ضد الإمبراطورية الفارسية الساسانية!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بوابة عشتار

بعد تناولهم لطعام الغداء في مدينة الحلة، وصل نضال ومارتن وسعيد إلى مدينة بابل الأثرية، وأخذوا يتنقلون بين طرقاتها مشيًا على الأقدام في طريقهم إلى قصر الملك البابلي «نبوخذ نصر الثاني» «Nebuchadnezzar II» حيث يوجد بالقرب من القصر الحلقة الثانية من اللغز العراقي، وفقا للوصف المذكور في الأوراق التي حصل عليها نضال من زعيم قراصنة القديس يوحنا.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وفي طريقهم نحو القصر الملكي، كان الأصدقاء الثلاثة يتوقفون بين الفينة والأخرى عند أثر من الآثار المتبقية من أطلال بابل القديمة، وبينما هم على هذه الحالة، قال سعيد:

- نضال، هناك سؤال يحيرني منذ أن أخبرتنا أن القسم الثاني من الشيفرة موجود عند قصر ملك بابل!

- وما هو هذا السؤال؟

- حسب ما فهمت منك فإن الحشاشين الجدد خبأوا أقسام شيفرتهم في أماكن ذات صلة بالتاريخ الفارسي، فلماذا إذا اختاروا هذا المكان الخاص بالحضارة البابلية؟!

أجاب نضال:

- مدينة بابل كانت عاصمة للإمبراطورية الفارسية الإخمينية لسنوات طويلة، فبعد أن تمكن قورش الكبير من احتلال بابل عام 539 قبل والقضاء على الدولة البابلية الحديثة أخر دول العراق القديم، اختار هذا الإمبراطور الفارسي هذه المدينة العراقية لتكون إحدى عواصم إمبراطوريته الأربع.

قال مارتن وهو يشير إلى إحدى الأبنية المتهدمة في المدينة:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- عجيب امر هذه المدينة الأثرية، كنت صغيرًا أقرأ الكثير عنها وعن حدائقها المعلقة إحدى عجائب الدنيا السبع، ولـم أكن أتخيل أن أجدها على هذه الحالة!

قال نضال:

- بل عليك أن تتعجب من بقاء هذه الآثار حتى الآن، فالعراق بحكم موقعه الاستراتيجي، وخيراته الوفيرة، وبحكم أهميته التاريخية والثقافية، كان قديمًا وحديثًا ساحة للصراع بين إمبراطوريات الشرق والغرب، فاجتاحته جيوش الفرس الإخمينيين، ومـن بعـدها جحافل الإسكندر الأكبر، واحتلهـا الإغريق السلوقيون، ومـن بعـدهـم جـاء الفرثيون الإيرانيون، قبل أن يحتلها الفرس الساسانيون، ثم جاء

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

هرقل بجيش الرومان البيزنطيين ليجعل من أرض العراق ساحة معركته الفاصلة مع الفرس، ثم تحول العراق إلى ساحة للصراع بين المسلمين والفرس، وبعد ذلك اجتاحت العراق كثير من جيوش الأرض، مثل جيوش المغول والإنجليز والأمريكان، هذه الصراعات وغيرها أدت بشكل تلقائي إلى تخريب كثير من آثار العراق القديم، ناهيك عن عمليات النهب والتخريب التي كان جنود بعض هذه الجيش يقومون بها، كان آخرها ما حصل بعد عام 2003 عندما وضعت الولايات المتحدة الأمريكية وبولندا وحدات من قواتها في بابل ضمن حدود المدينة الأثرية، واتهمت منظمات عالمية معنية بالحفاظ على الآثار أفراد تلك الوحدات بسرقة آثار بابل وتخريبها، وبحسب دراسة أجراها المتحف البريطاني، كانت الأضرار التي لحقت بتلك المنطقة جسيمة بسبب قوات الاحتلال التي حفرت الخنادق في التلال الأثرية، كما وطأت إحدى الآليات الثقيلة أرضية طريق الموكب، مما أدى ذلك، دُمرت كثير من النقوش التي كانت موجودة على جدران هذه المدينة، وسرق بعض الجنود الأمريكان لتكسيرها، فضلًا عن حجارة من أبنية بابل التاريخية.

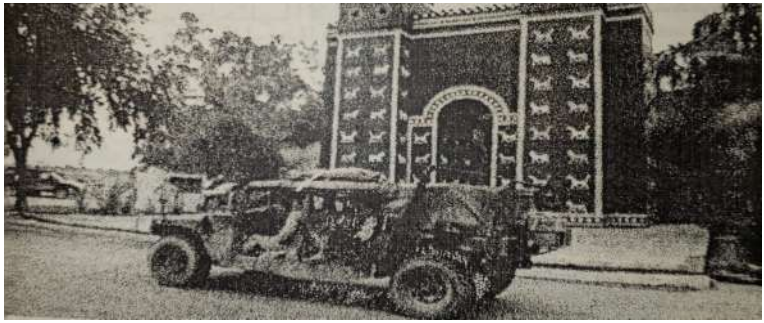

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

أضاف نضال:

- أمّا آثارها التي بقيت محفوظة تحت الرمال لمئات السنين، فقد تعرضت للسلب والنهب من قبل المستكشفين واللصوص، فاستحالت هذه المدينة إلى هذا الوضع الذي تراه أمامك، ولكن بابل كانت قبل سقوطها بيد الفرس أعظم مدينة من مدن العالم القديم من الناحية العمرانية، وقد فاق عدد سكانها 200 ألف نسمة، فكانت بذلك تمثل الحاضرة الأكبر في العالم آنذاك، وبالمناسبة فإن حدائق بابل المعلقة لم تكن العجيبة الوحيدة التي احتوتها هذه المدينة، فالقائمة الأصلية لعجائب الدنيا السبع التي وضعها الشاعر اليوناني الذي عاش في مدينة صيدا اللبنانية «أنتيباتر الصيداوي» «Antipater of Sidon» كانت فيها مدينة بابل هي المدينة الوحيدة التي ضمت بين جنباتها اثنتين من تلك العجائب السبع، وهي

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

حدائق بابل المعلقة، وجدار المدينة المزين بالألوان المتألقة والنقوش الذهبية.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فعندما قرر ملك بابل الشهير نبوخذ نصر الثاني في القرن السادس إعادة بناء هذه المدينة بصورة تجسد مدي قوته وغنى دولته، استخدم لهذا الغرض قوالب الطوب المصقول النابض بالحياة، الذي تنوعت ألوانه ما بين الأزرق والأحمر والأصفر، وتصف النصوص القديمة، بدءًا بما كتبه هيرودوت وحتى أسفار العهد القديم، عظمة بناء المعابد والأضرحة والقصور العديدة التي كانت تزخر بها هذه المدينة، وشكلت بوابة عشتار الضخمة رمزًا لكل هذه العظمة والأبهة في البناء، فقد كانت هذه البوابة هي أول ما يقابل زائر بابل، وقد شيدت باستخدام الأحجار المصقولة الشبيهة بالسيراميك، وهذه الأحجار تميزت بلونين اثنين هما الأزرق الكوبالت والأخضر البحري، وزينت هذه الأحجار بمئات النقوش الذهبية التي تصور تنانين وثيران وكائنات أسطورية ذات علاقة بالديانة البابلية الوثنية.

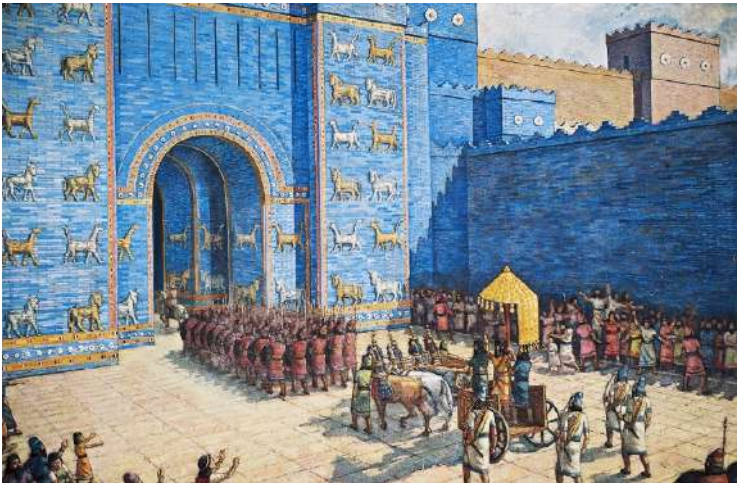

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- ولكن ما الغرض الذي بنيت من أجله هذه البوابة؟ تساءل سعيد.

- الملك نبوخذ نصر شيد هذه البوابة تعظيما للآلهة البابلية عشتار، وقد شيدت البوابة في نهاية طريق عظيم مزين بالحجارة والنقوش الملونة على جانبيه، وكانت تجرى هناك سنويًا احتفالات دينية تستمر لاثني عشر يومًا، وكان موكب الملك يمر في هذا الطريق عبر البوابة في غمرة الاحتفالات عند كل رأس سنة بابلية مباشرة بعد حصاد الشعير.

وفي ركن من أركان مدينة بابل، برزت بوابة زرقاء اللون، ترينها نقوش ذهبية لحيوانات مختلفة، فقال سعيد:

- هل هذه هي بوابة عشتار؟! حسب الوصف الذي وصفته لنا كنت أظنها أكبر بكثير من هذا الحجم!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- هذه مجرد نسخة للبوابة؟

سأل مارتن باستغراب:

- نسخة؟! وأين البوابة الأصلية إذن؟!

- البوابة الأصلية تم نقلها إلى ألمانيا!

- ولكن كيف لبوابة بهذه الضخامة أن تنقل إلى مكان آخر؟! ولماذا تم نقلها أصلًا؟!

- في نهايات القرن التاسع عشر ومطلع القرن الماضي، أرسل الألمان بعثاتهم الاستكشافية إلى العراق بهدف التنقيب عن الآثار، أو هذا ما كان معلنا على الأقل، وخلال تلك الفترة عثر المستكشفون

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الألمان على بوابة عشتار وجانبي الطريق المـار بها، ولكن عمليات التنقيب لـم تـؤدي إلى أي اكتشافات لكنـوز ثمينـة، ولـم تكشف عن كميات كبيرة من الآثار تتناسب وحجـم الأموال الطائلة التي صرفتها الجهة الممولة للبعثات وهي «الجمعية الشرقية الألمانية «Deutsche Orient - Gesellschaft»، لذلك قام الألمان بشيء غريب، قرروا أن يسرقوا البوابة وجدران طريق المدينة!

- ولكن كيف يمكن سرقة بوابة لمدينة بهذه الضخامة وجدران لطريق بهذا الطول دون أن يشعر أحد؟!

- الدولة العثمانية التي كانت تحكم العراق في ذلك الوقت كانت قد دخلت في طور الانحلال والتفكك، خاصة بعد انقلاب القوميين العلمانيين على السلطان عبد الحميد الثاني، فاستغل الألمان حالة الفوضى التي عمـت أرجـاء دولة الخلافة، وقـاد أحد المستكشفين

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الألمان الذين يتقنون اللغة العربية ويدعى «فالتر أندريه» «Walter Andrae» عملية السرقة السرية، مستفيدا بعلاقته القوية مع زعماء بعض القبائل الذين تمت رشوتهم لإنجاح المهمة، ومستعينًا بعلاقاته المشبوهة بجهاز المخابرات الألمانية التي ساهمت في إنجاز عملية السرقة الضخمة.

- وعلى مدى عامين كاملين، عمل فالتر أندريه على تفكيك الكسوة الخزفية للبوابة والطريق الملكي، وقام بتسجيل وتوثيق وترقيم كل قطعة، ثم وضعت القطع مباشرة مع القش في صناديق وبراميل خشبية مخصصة لحفظ الفحم الحجري المستخدم في تسيير السفن والقطارات، وذلك بهدف التمويه وإنجاح عملية التهريب، ثم حملت القطع المهربة على سفن عبر النهر، ومنه إلى شط العرب في الخليج

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

العربي، ولـم يـكتـف الألمان بسرقة بوابة عشتار، بـل سـرقـوا نـقـوش 198 أسـدًا مـن أصـل 200 أسـد كـانـت تزين الطريق الملكي.

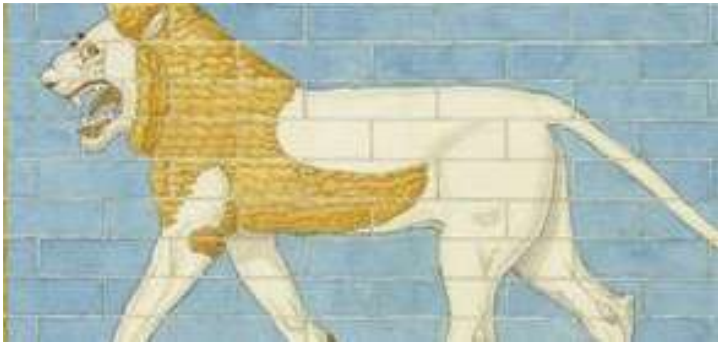

سأل سعيد:

- وأين يحتفظ الألمان ببوابة عشتار ونقوش الطريق الملكي؟

- استنادًا إلى الترقيم والمخططات، أعـاد فلـتـر أندريـه تـركـيـب كسوة البوابة الأمامية وبقية الآثار المسروقة بشكل سري في متحف «متحف الشرق الأدنى في برلين» « Vorderasiatisches Museum Berlin»، وما زالت موجودة هناك حتى يوم الناس هذا.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبعد جولة تاريخية في مدينة بابل الأثرية، وصل الأصدقاء الثلاثة أخيرًا إلى سور حجري كبير تتوسطه بوابة صغيرة، فتوقف نضال أمامها وقال لصاحبيه:

- أخيرًا وصلنا إلى هدفنا!

- هل هذا هو قصر الملك نبوخذ نصر؟

- هذه هي المتاهة المؤدية إلى القصر، وهي محطتنا الثانية في رحلتنا لسبر أغوار اللغز العراقي.

صاح مارتن:

- متاهة؟! عن أي متاهة تتحدث؟!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الأسد يتوجه إلى العراق

في العام 14 للهجرة 635 للميلاد..

بعد معركة البويب التي انتصر فيها جيش العرب المسلمين بقيادة القائد العراقي المسلم المثنى بن حارثة الشيباني على جيش الإمبراطورية الفارسية الساسانية بقيادة القائد الفارسي المجوسي مهران بن باذان، أحس قادة الفرس بالخطر الوجودي الذي يتهدد إمبراطوريتهم، بعد أن صار جيش المسلمين على مرمى الحجر من

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

عاصمتهم «قطيسفون» أو «المدائن»، فاتبع قادة الفرس استراتيجية جديدة لوقف زحف المسلمين:

1- التواصل سرًا مع الزعماء المحليين والتجار الكبار «الدهاقين»[2] في المدن العراقية التي فقدوا السيطرة عليها وحضهم على إثارة الفتن والقلاقل في تلك المدن، وذلك لإثارة الناس على الحكم الإسلامي ودفعهم لنقض المواثيق التي أبرموها معهم، وكان الهدف من هذه الخطة هو إضعاف الجبهة الداخلية للمسلمين في العراق، وإشغالهم عن التقدم نحو عاصمة الفرس.

2- إعلان حالة النفير العام في جميع أنحاء الإمبراطورية الفارسية الساسانية لتكوين جيش كبير والقيام بهجوم مضاد كاسح لطرد العرب المسلمين من العراق.

وعندما علم خليفة المسلمين الثاني عمر بن الخطاب بأخبار التحركات الميدانية السريعة والاستعدادات العسكرية الضخمة حالة النفير العام في للإمبراطورية الفارسية الساسانية، أعلن عمر أرجاء الخلافة الإسلامية لإنقاذ الوجود الإسلامي في العراق، ففرض لأول مرة في تاريخ الإسلام التجنيد الإلزامي على جميع القادرين على القتال من المسلمين، وذلك تلبية لظروف تلك المرحلة الحرجة من عمر الصراع الوجودي مع إمبراطورية فارس.

---

[2] - (هو لفظ فارسي معرّب ويقصد به: تجّار المدينة وأهل الحظوة فيها أو كما يسمى في الوقت الراهن أصحاب الغرفة التجارية ورجال الأعمال.)

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبعد ذلك عزم خليفة المسلمين عمر بن الخطاب على أن يستخلف علي بن أبي طالب على عاصمة المسلمين المدينة لكي يتوجه هو بنفسه إلى العراق لقيادة جيش المسلمين هناك في المعركة الفاصلة التي سيتحدد معها مستقبل الصراع الإسلامي الساساني إلى الأبد، ولكن الفاروق عمر، كعادة قادة المسلمين في ذلك الوقت، لم يرد أن يتخذ قرارًا مصيريًا يخص مستقبل البلاد دون الرجوع إلى رأي الناس تطبيقا لنظام الشورى الذي تعلمه من أستاذه محمد صل الله عليه وسلم، فعقد أمير المؤمنين مؤتمرًا شعبيًا لاستطلاع رأي الناس في خطته، فأبدى الغالبية العظمى موافقتهم على خطة الخليفة بالتحرك إلى العراق، إلا أن الصحابي عبد الرحمن بن عوف كان له رأي معارض، وكعادة المسلمين أيضا في ذلك الوقت، لم يخشَ ابن عوف من إبداء رأيه المعارض، حتى وإن كان هذا الرأي مخالفًا لرأي رأس الدولة، أو معاكسًا للتيار العام الذي يسبح فيه غالبية الناس، فأبدى عبد الرحمن بن عوف رأيه بكل صراحة وشجاعة أمام الخليفة عمر، وأوضح للفاروق صراحة بأنه يمكن أن يهزم في العراق، ويمكن أن يتعرض لهزيمة كاسرة قد تتسبب بأضرار وخيمة على المسلمين عامة، فقال عبد الرحمن بن عوف:

«إني أخشى إن كُسرتَ أن يضعف المسلمون في سائر أقطار الأرض، وإنّي أرى أن تبعث رجلًا، وترجع أنت إلى المدينة»

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فاقتنع غالبية المسلمين برأي عبد الرحمن بن عوف، وكذلك اقتنع الخليفة عمر بهذا الرأي، وطلب منه أن يرشح له اسما لقيادة جيش المسلمين في هذه المعركة المصيرية، فقال له: فمن ترى أن نبعث إلى العراق؟ فقال عبد الرحمن بن عوف: قد وجدته!

فسأله عمر: ومن هو؟!

فقال عبد الرحمن بن عوف:

«الأسد في براثنه[3]»

ثم أضاف عبد الرحمن بن عوف اسم هذا القائد الذي اختاره لهذه المهمة الخطيرة، وما إن سمع الخليفة عمر بن الخطاب وبقية المسلمين باسمه، حتى أبدوا جميعًا اقتناعهم وارتياحهم لهذا الاختيار.

ولكن من يكون هذا القائد الإسلامي الذي اختاره المسلمون لقيادة جيشهم في معركة المصير أمام جيش الإمبراطورية الفارسية؟!

قبل ذلك الاجتماع الطارئ بنحو ربع قرن...

---

[3] -(لقب الصحابي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.)

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

اختار فتى صغير من مكة لم يتراوح عمره وقتها 17 عاما أن يتبع الدين الذي جاء به رسول الله محمد صل الله عليه وسلم، هذا الفتى القرشي كانت له أم يحبها ويبرها، فما أن علمت أمه بإسلامه حتى حاولت ردَّه إلى دين آبائه وأجداده الذي اختار هو التمرد عليه، فلما أخفقت محاولاتها لرده وصده عن الإسلام، لجأت إلى وسيلة نفسيه اعتقدت أنها ستتمكن من خلالها من كسر عزيمة ابنها وإعادته إلى وثنيته، فأعلنت إضرابها الكلي عن الطعام والشراب حتى يترك الإسلام، أو تموت هي فيعايره العرب بأنه تسبب في موت أمه، فيقولون له: جميع يا قاتل أمه!

وبالفعل مضت هذه الأم في تصميم مستميت في إضرابها عن الطعام والشراب حتى وصلت إلى حد الهلاك، وعندما أشرفت على الموت، أخذه بعض أهله إلى أمه ليلقي عليها نظرة الوداع الأخيرة، على أمل أن يرق قلبه حين يراها وهي في تلك الحالة الصعبة، فلما ذهب إليها ورآها وهي تئن على فراشها، نظر إليها قائلًا:

«يا أمّه، تعلمين والله يا أمّه، لو كانت لك مائة نفس، فخرجت نفسًا نفسًا، ما تركت ديني هذا لشيء، فكلي إن شئت أو لا تأكلي»

فلما رأت أمه هذا الإيمان العميق من ولدها، عدلت عن صومها، فنزل الروح القدس جبريل عليه السّلام على رسول الله

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

صلى الله عليه وسل بآيـة مـن الله أنزلهـا مـن فـوق سـبـع سـماوات يخلد فيها قصة من الفتى القرشي:

﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: 15]

هذا الفتى الثابت المؤمن بقضيته ورسالته وعقيدته، هو نفسه ذلك القائد العربي الإسلامي الذي وقع عليه اختيار المسلمين بعد نحو ربـع قـرن مـن تـلـك الحادثـة مـع أمـه، ليتـولـى القيادة العامة للقوات الإسلامية المقاتلة على الجبهة الشرقية في معركة المصير أمام جيوش الإمبراطورية الفارسية الساسانية، إنه سعد بن مالك الزُّهري، والذي كـان أهـل مـكـة ينادونـه باسـمه الشهير، الذي سيعرف بـه أيضًا في الوجدان الفارسي إلى الأبد، إنه صاحب رسول الله صل الله عليه وسلم القائد العربي المسلم سعد بن أبي وقاص.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

لـم يكـن اختيار المسلمين لسـعـد بـن أبي وقاص نابعـًا مـن تاريخه الإيماني فقط، فعلى الرغم من كونه أحد الخمسة أو الثمانية الأوائل مـن البشـر الـذين اتبعـوا رسالة محمد صل الله عليه وسلم، وكـونـه أحـد العـشـرة المبشرين بالجنة، إلا أن المسلمين كانوا يدركون أيضًا صـفاته القيادية وقدراته العسكرية التي أهلته لمثل هذه المهمة الخطيرة، فسعد بن أبي وقاص كان من أبرع القادة المسلمين، وكان أمهر المسلمين على الإطلاق في استخدام سلاح الرماية، فقد كانت مهنته أصلًا هي صناعة النبال وسن السيوف، لذلك فإنه كان من أفضـل النـاس إجادة في الرمي، فكـان أول من رمى بسهم في الإسلام، وقد دعا له رسول الله صل الله عليه وسلم بقوله:

«اللهم أجب دعوته وسدد رميته»

فكان سعدٌ إذا دعا أتـت الإجابة من السماء كفلق الصبح، وإذا رمى لا تخطئ رميته البتة، إضافة لذلك كله، فـقـد شـهـد سـعـد بـن أبي وقاص مع رسـول الله صل الله عليه وسلّم جميع المعارك العسكرية، وكان أحد أهم أبطال غزوة أحـد، عنـدمـا حـمى رسـول الله صل الله عليه وسلم أثنـاء حصار المشركين لـه، ليصيب بسهامه كـل مـن سـولـت لـه نفسـه الاقتراب مـن نبيـه وأستاذه، وكان النبي صل الله عليه وسلم يناوله السهام بيديه وينظر إلى رمياته المتقنة بإعجاب، ويقول له مبتسمًا:

«ارمِ سعد، فداك أبي وأمي»

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

إضافة لمهاراته العسكرية، فقد امتاز سعد بن أبي وقاص بشجاعة فائقة، لدرجة أهلته لأن يكون الحارس الشخصي للنبي د صل الله عليه وسلم، وفي ليلة من الليالي، أصاب الرسول صل الله عليه وسلم أرق منعه من النوم، بعد أن شعر في تلك الليلة بالتحديد بأن هناك من أعداء الإسلام من ينتظر نومه للانقضاض عليه وهو نائم، فقال الرسول محمد صل الله عليه وسلم لزوجته عائشة:

«ليت رجلًا صالحًا من أصحابي يحرسني الليلة»

وما أن فرغ من قولته تلك، حتى سمع الرسول محمد صل الله عليه وسلّم وأم المؤمنين عائشة صوت خطوات تقترب من البيت في الخارج، ورافق تلك الخطوات صوت سلاح، فنادى رسول الله صل الله عليه وسلم قائلًا: من هذا؟ فجاء الصوت من الخارج: أنا يا رسول الله سعد بن أبي وقاص. فقال له الرسول صل الله عليه وسلم:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ما الذي جاء بك؟ فقال سعد: وقع في نفسي خوفٌ على رسول الله فجِئْتُ أَخْرُسُه الليلة. ففرح رسول الله صل الله عليه وسلم بوجود صاحبه وتلميذه الوفي، فنام مطمئنًا في تلك الليلة التي بات فيها سعد بن أبي وقاص يحرسه.

لذلك فقد كان اختيار سعد بن أبي وقاص لقيادة جيش العرب المسلمين في العراق في معركة المصير أمام الإمبراطورية الساسانية اختيارًا منطقيًا أجمع عليه المسلمون، فكلفه الخليفة رسميا بقيادة الجيش المتجه إلى العراق، وأوصاه الفاروق عمر بن الخطاب عدة وصايا يعتبرها البعض أفضل وصايا أعطيت لجيش من جيوش المسلمين عبر التاريخ، حيث لخصت في كلماتها الرؤية الاستراتيجية العسكرية في الإسلام، وحملت في ثناياها الكثير من الأجوبة لأسئلة عالقة في أذهان كثير من الناس عن المفهوم الإسلامي للحروب!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

متاهة بابل العجيبة

بعد وصـول نضال ومارتن وسعيد إلى سـور قصر الملك نبوخذ نصر، وقف نضال أمام السور وقال:

- مدينة بابل كانـت مـن أكثر المدن تحصينًا في العالم القديم، فبالإضافة إلى أسوارها العالية والعريضة، تميزت بابل بوجـود هـذه المتاهة العجيبة التي تعتبر خط الدفاع النهائي لقصر الملك نبوخذ النصر، فعند دخولها يتوهم الشخص بأنه سيصل في نهاية الطريق إلى قصر الملك، ولكن ما أن يدخلها حتى يجد نفسه وسط زحمة من

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الجدران والطرق الملتوية التي لا تُعرف بـدايتها من نهايتها، فيضيع الغزاة بين جدرانها، في نفس الوقت صـمم نبوخذ نصـر حـول المتاهة أبراجًا مخصصة لرمي السهام، حيث يُرمى العدو التائه داخل المتاهة من الأعلى بالسهام ويتم القضاء عليه!

قال مارتن:

- يا إلهي! أرجو أن تكون الأوراق التي معك قد حددت بالضبط مكان وجود شيفرة الحشاشين الجدد داخل المتاهة! أخـرج نضال ورقة اللغز العراقي التي كانت في جيبـه، وأشار إلى الحلقة الثانية من حلقات اللغز العراقي، والتي كانت عبارة عـن صـورة لمتاهة ومن أسفلها ستة رموز لأبراج فلكية، ثم قال:

- علينا البحث بين دهاليز هذه المتاهة عن أحجار تحمل نقوشًا عليها هذه الرموز المبينة في الصورة.

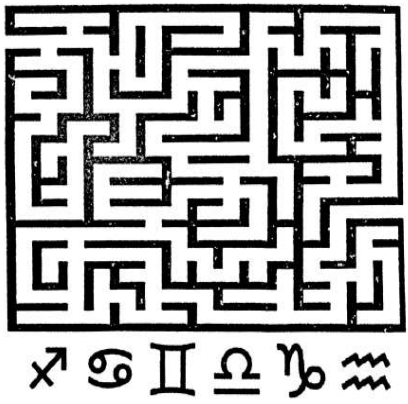

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

تساءل سعيد وهو ينظر إلى الصورة:

- ولكن لماذا اختار الحشاشون الجدد رموز الأبراج الفلكية بالتحديد في هذه الحلقة من اللغز العراقي؟!

- أعتقد أنهم اختاروها فقط للدلالة على مدينة بابل التي وضعت أساس الأبراج الفلكية، والذي أراه أنا من هذا اللغز أن هذه المتاهة بها ستة أحجار يحتوي كل منها على رمز من رموز هذه الأبراج، وكل حجر من هذه الأحجار الستة يخفي على ظهره رمزًا من رموز الشيفرة الستة. لذلك علينا الآن أن نوزع أنفسنا داخل المتاهة لتوفير الوقت، موعدنا بعد ساعة بالضبط من الآن في نفس هذا المكان، ولا تنسيا أن تأخذا صورة لكل رمز تجدانه بكاميرا هاتفيكما، وأيضًا صورة للرمز الذي سيظهر على ظهره، وذلك لكي نحدد رموز الشيفرة بالترتيب، أرجو لكما التوفيق!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بعد ذلك انطلق الأصدقاء الثلاثة عبر البوابات الثلاثة للمتاهة، وأخذوا يفتشون بين حجارة الدهاليز والغرف المغلقة التي توصل إليها، وبعد ساعة تقريبًا، رجع نضال وسعيد إلى المكان المحدد، بينما رجع مارتن متأخرًا عنهم بعشر دقائق.

- أعتذر عن التأخير، كنت أحاول العودة منذ أكثر من ربع ساعة، ولكن هذه المتاهة أكثر تعقيدا مما تبدو عليه، في البداية يتوهم الإنسان ببساطتها، ولكن بعد دخوله لن يعرف أين هو!

- هل عثرت على شيء؟!

- لا يا سعيد لم أعثر أي رمز من الرموز، وماذا عنكما أنتما الاثنان؟

قال نضال وهو يهز رأسه:

- ونحن أيضا لم نعثر على أي شيء. التفت سعيد إلى نضال وسأله:

- نضال، هل أنت متأكد من هذا المكان؟

- أخرج نضال ورقة اللغز من جيبه، وأخذ يتأمل بصمت في الرموز التي تحتويها، ثم قال:

- ربما افتقدنا للتركيز أثناء بحثنا لأننا متعبون من رحلتنا الطويلة، وربما يكون لهذه الرموز معنى آخر لا أفهمه!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- وماذا علينا العمل الآن؟! تساءل مارتن.

حول نضال بصره غربًا نحو الأفق، وبعد ذلك طوى ورقة اللغز العراقي ووضعها في جيبه من جديد، ثم قال:

يبدو أن الشمس توشك على المغيب، لذلك دعونا نأخذ قسطًا من الراحة هذه الليلة، لنعيد عملية البحث غدا إن شاء الله، لعلنا ننتبه إلى شيء لم ننتبه إليه اليوم!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الوصايا العمرية

عند خروج سعد بن أبي وقاص متجهًا إلى العراق، قال له عمر بن الخطاب:

«يا سعد، لا يغرنّك أن قيل: إنك خال رسول الله، فإنه ليس لله نسب إلا الطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت النبي منذ بُعِث حتى فارقنا، فالزمه فإن ذلك الأمر، هذه عظتي إياك إن تركتَها ورغبت عنها حبِطَ عملك، وكنتَ من الخاسرين»

وعندما خرج بالجيش ناداه عمر موصيا إياه قائلًا:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

«إن الله إذا أحب عبدًا حبَّبه، وإذا أبغض عبدًا بغّضه، فاعتبر منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس»

ثم توجه سعد بجيشه باتجاه العراق لملاقاة الفرس في المعركة الفاصلة، واختار مكانًا على حدود العراق يقال له «زرود» ليكون المكان الذي تجتمع فيه حشود المسلمين القادمين من مختلف القبائل العربية، وذلك بعد إعلان حالة النفير العام في أرجاء الخلافة، بينما كان القائد المثنى بن حارثة الشيباني ينتظره في العراق ومعه اثنا عشر ألفا من الجنود.

فأقام سعد بزرود استعدادًا للمعركة الفاصلة مع الفرس وانتظارًا لأمر أمير المؤمنين عمر، وقد كان عمر عظيم الاهتمام بهذه المعركة المصيرية مع الفرس، فلم يدع رئيسًا، ولا ذا رأي، ولا ذا شرف، ولا ذا سلطة، ولا خطيبًا، ولا شاعرًا، إلا وأرسلهم إلى جيش العراق، فرماهم بوجوه النَّاس وغررهم.

وبينما كان سعد معسكرًا بجيشه في زرود، تفاقم الجرح الذي كان المثنى قد أصيب به أثناء معركة الجسر، وبالرغم من اشتداد ألمه، وبالرغم من استشعاره بدنو أجله، نادي القائد المثنى بن حارثة الشيباني أخاه المعنى، وأوصاه أن يوصل نصيحة مهمة إلى سعد بن أبي وقاص يلخص فيها استراتيجيته لضمان النصر على الفرس، فطلب منه أن يخبر سعد بن أبي وقاص هذه النصيحة:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

«ألا يقاتل العدو إذا استجمع أمرهم وجندهم في عقر دارهم، وأن يقاتلهم على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب، وأدنى حدٍ من أرض العجم، فإن يظهر الله المسلمين عليهم، لهم ما ورائهم، وإن تكن الأخرى، فأووا إلى فئة، ثم يكون أعلم بسبيلهم، وأجرأ على أرضهم، إلى أن يَرُدَّ الله الكرة عليهم»

وبعد أن قال هذه الكلمات وهو على فراش المرض، لفظ المثنى بن حارثة الشيباني أنفاسه الأخيرة، قبل أن يرى النصر الحاسم للعرب المسلمين في صراعهم مع إمبراطورية فارس، هذا الصراع الذي كان هذا القائد العراقي هو من أطلق شرارته الأولى.

وقبل المعركة، أرسل الخليفة عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص العديد من الرسائل التي أوصاه خلالها بعدد من الوصايا المهمة ذات المعاني العميقة، ومما جاء في هذه الوصايا العمرية:

«أمَّا بعد فإنِّي امرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإنَّ تقوى الله عزوجل أفضل العدَّة على العدو، وأقوى العدَّة في الحرب، وامرك ومن معك أن تكونوا أشدَّ احتراسًا من المعاصي منكم من عدوِّكم، فإنَّ ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنَّما ينصر المسلمون بمعصية عدوِّهم الله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوَّةٌ؛ لأنَّ عددنا ليس كعددهم، ولا عدَّتنا كعدَّتهم، فإذا استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإنَّا لا تُنصر عليهم بفضلنا، ولم نغلبهم بقوتنا، واعلموا أن عليكم في

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

سيركم حفظةً من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله، وأنتم في سبيل الله»

- يعني أن السلاح الأوَّل الذي ينبغي للجيش الإسلامي التزود به هو طاعة الله، والعدو الأول الذي ينبغي للجنود المسلمين الاحتراس منه هو الذُّنوب، فالنصر إنما يأتي بطاعة الجيش لله، وليس النصر بالعدة أو العتاد، وإلا لكان في جانب الإمبراطورية الفارسية الساسانية، فإن جيوشها تكون دائمًا أكثر قوة وعتادًا، فإذا تساوى الجيشان في المعصية، فهما عند الله سواء، فقوة المسلمين الحقيقية هي بالإيمان بالله، فإذا افتقدوا لهذا العنصر الجوهري كانت الغلبة للعدو الأكثر عتادا وتسليحًا، مع التحذير من ارتكاب المعاصي أثناء المسير في طريق من المفترض أنه في سبيل الله.

«ولا تقولوا: إن عدونا شرٌ منا ولن يُسلط علينا وإن أسأنا، فرُبَّ قوم سُلِّط عليهم شرٌ منهم، كما سُلّط على بني اسرائيل كفرةُ المجوس فجاسوا خلال الديار، وكان وعدًا مفعولًا»

- التحذير من الشعور بالغرور والتكبر الذي قد يصيب بعض المسلمين نتيجة شعورهم بالتوفق على غير المسلمين، الأمر الذي قد يدفعهم لارتكاب الأخطاء اعتقادًا منهم أن النصر والنجاح سيكون حليفهم فقط لأنهم يؤمنون بالله.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

«وترفق بالمسلمين في سيرهم، ولا تجشمهم سيرًا يتعبهم، ولا تقصّر بهم عن منزل يرفق بهم، فإنهم سائرون إلى عدو مقيم حامي الأنفس، وأقم بمن معك كل جمعة (كل أسبوع) يومًا وليلةً، حتى تكون لكم راحة تجمعون فيها أنفسكم، وتلمون أسلحتكم وأمتعتكم»

- الترفق بالجنود وعدم تحميلهم مجهودات تفوق طاقتهم، وتحيُّن أي فرصة يستريحون فيها من عناء السفر الطويل، ذلك لأنهم قادمون على عدو مقيم، فينبغي ألا تذهب طاقة الجند هباء، حتى إذا لاقوا عدوهم استطاعوا أن يحاربوا وهم ما زالوا من القوة بمكان.

«ولا تنتصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصُّلح»

- التحذير من الاعتداء على الأبرياء المسالمين بدافع الانتقام من المحاربين حتى وإن كانوا ينتمون لنفس البلد والدين.

«ونَحِّ (أي أبعِدْ) منازلهم عن قرى أهل الصلح وأهل الذمة».

أي: لا تجعل أماكن نزولك وراحة جيشك بجوار قرى أهل الصلح وأهل الذمة. «فلا يدخلها من أصحابك إلا من تثق بدينه، ولا ترزأ أحدًا من أهلها شيئًا، أي لا تأخذ من أحد من ن أهلها شيئًا دون حق، فإن لهم حرمة ابتُلِيتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها، فما صبروا لكم فَوَفُّوا لهم»

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- الحرص على سلامة الأبرياء المسالمين من غير المسلمين، بإبعاد منازل الجيش عن قرى الصلح درءا لإمكانية وقوع أية تجاوزات، تعود بالسَّلب على العلاقة المراد إقامتها، وعدم السَّماح إلا لأهل الثقة بدخول قرى الصُّلح، والتأكيد على مبدأ الوفاء بالعهود والمواثيق مع غير المسلمين.

«فلا يدخلها من أصحابك إلا من تثق بدينه»

- التحذير من احتمالية وجود بعض المسلمين في الصف الإسلامي من الذين قد يضرون بالصورة الإسلامية العامة نتيجة لجهلهم أو ضعف إيمانهم أو فهمهم القاصر للأمور، أو حتى نتيجة لدوافع إجرامية أو مطامع شخصية محتملة، ومنع مثل هؤلاء من العبث بسمعة المسلمين ومسار المعركة، والعمل على تأمين الصورة الإسلامية من أية آثار عكسيَّةٍ تؤثِّر على نجاح عملية التعامل بين المسلمين وغير المسلمين من جرَّاء سلوكيَّاتٍ فردية غير مستقيمة من جانب هذه العناصر التي من شأنها أن تؤثر بالسلب على مستقبل المسلمين جميعًا.

«وإذا وطئت أدنى أرض العدوِّ، فَأَذْكِ العيون بينك وبينهم، ولا يخف عليك أمرهم، وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئنُ إلى نصحه، وصدقه، فإنَّ الكذوب لا ينفعك خبره، وإن صدق في بعض، والغاشَّ عينٌ عليك، وليس عينًا لك، وليكن منك عند دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بينك وبينهم، فتقطع السرايا أمدادهم ومرافقهم، وتتبع عوراتهم (أي مخابئهم وتحركاتهم)، وانتق للطلائع أهل الرأي والبأس من أصحابك، وتخيَّر لهم سوابق الخيل، فإن لقوا عدوا كان أول من تلقاهم القوة من رأيك، واجعل أمر السرايا إلى أهل الجهاد، والصبر على الجِلاد»

- أهمية دور الاستخبارات العسكرية، ضرورة جمع معلوماتٍ كافيةٍ عن العدوّ، والحرص على اختيار عناصرها بعناية، وضرورة إسناد أمر جمع المعلومات إلى طلائع استطلاعٍ من أفضل عناصر الجيش، مع تسليحها بأفضل ما بحوزة الجيش من أسلحة.

«ولا تخصَّ أحدًا بهوى فيضيع من أمرك ورأيك، ولا تبعث طليعة ولا سرية في وجهٍ تتخوف فيه نكاية أوضيعة. فإذا عاينت عدُوَّك فاضْمُم إليك أقاصيك وطلائعك وسراياك، واجمع مكيدتك وقوتك كلها، ثم لا تعاجلهم المناجزة حتى تبصر عورة عدوك ومقاتله، وتعرف الأرض كلها كمعرفة أهلها، ثم أزج حراسك على عسكرك، وتحفظ من البيات جهدك»

- أهمية وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، والأخذ بالأسباب بعد التوكل على الله، وإعداد أقصى درجات القوة الممكنة والتخطيط الجيد القائم على أسس علمية، وعدم التهور وإلقاء النفس في التهلكة.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

«إنّي ألقي في روعي: أنَّكم إذا لقيتم العدو، غلبتموهم، فإن لاعب أحدٌ منكم أحدًا من العجم بأمانٍ، أو بإشارة أو بلسان كان لا يدري الأعجمي ما كلمه به، وكان عندهم أمانًا، فأجروا ذلك مجرى الأمان»

- حثَّ الفاروق عمر المسلمين على الالتزام بشرف الكلمة، والصِّدق في القول، والوفاء بالعهود، ولو كان من التزم بذلك أحد أفراد المسلمين، أو قال كلمة، أو حتى مجرد بدرت منه إشارة، فهمها العدو الأجنبي عن طريق الخطأ أنها تعني الأمان، بالرغم من أن المسلم لم يقصد منها منحه الأمان، فينبغي الالتزام بهذه الأمان، ليس فقط من هذا المسلم، بل ومن جميع المسلمين!

«والوفاء الوفاء! فإنَّ الخطأ بالوفاء بقيَّة، وإنّ الخطأ بالغدر هلكةٌ، وفيها وهنكم، وقوَّة عدوَّكم»

- يشدد الخليفة عمر بن الخطاب على أهمية الوفاء، ويحث المسلمين على الوفاء بالعهود، ويذكرهم بأن الغدر فيه ضعف لهم، وقوة لعدوهم.

«تعاهد قلبك، وحادث جندك بالموعظة، والنِّيَّة، والحِسْبَة، وَمَنْ غفل فليحدثهما، والصَّبر، الصَّبر، فإنَّ المعونة تأتي من الله على قدر والنِّيَّة، والأجر على قدر والحِسْبَة، والحذر، الحذر على ما

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

أنت عليه، وما أنت بسبيله، واسألوا الله العافية، وأكثروا من قول: لا حول، ولا قوة إلا بالله»

- يذكر عمر بن الخطاب المسلمين بأهمية الإخلاص في العمل، وأهمية الصبر والاعتماد على الله، وحذر المسلمين من تغير نواياهم الصادقة مع مرور الوقت.

وعندما وصل سعد بن أبي وقاص إلى «شراف» على حدود العراق، أمره الخليفة عمر بن الخطاب بالمسير نحو فارس:

«أمَّا بعد: فسر من شراف نحو فارس بمن معك من المسلمين، وتوكَّل على الله، واستعن به على أمرك كلِّه، واعلم فيما لديك: أنَّك تقدم على أمّةٍ عددهم كثير، وعدَّتهم فاضلة، وبأسهم شديدٌ، وعلى بلدٍ منيع»

-يشير عمر بن الخطاب إلى نقطة في غاية الأهمية تغيب عن بال كثير من المسلمين وكثير من البشر عمومًا، وهي دراسة إمكانيات العدو وعدم الاستهانة بقدراته.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وهذه النقطة التي تنبه إليها الفاروق عمر هي نفسها التي ذكرها قبل ذلك بأكثر من ألف عام خبير الحروب وواضع الاستراتيجيات العسكرية الأشهر الصيني «سون تزو» «Sun Tzu» في كتابه «فن الحرب» «The Art of War»، الذي جاء فيه:

«إذا كنت تعرف قدراتك وتعرف قدرات عدوك، فلا داعى للخوف من نتيجة مئات المعارك معه، وإذا كنت تعرف قدراتك وتجهل قدرات عدوك، فسوف تعاني من هزيمة بعد كل نصر، أما إذا كنت تجهل قدراتك وتجهل قدرات خصمك، فسوف تهزم في كل معركة»

ثم أمر الخليفة عمر بن الخطاب أمير جيش العراق سعد بن أبي وقاص بالتوجه إلى العراق، واختار مكان بلدة صغيرة تسمى «القادسية» ليكون ساحة المعركة الفاصلة مع الفرس، وهذا المكان

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

واقع في محافظة القادسية العراقية حاليًا، وهي إحدى محافظات الفرات الأوسط في العراق.

وكان اختيار الفاروق لهذا المكان متطابقًا مع النظرة الاستراتيجية للمثنى بن حارثة الشيباني، بحيث يكون قريبًا من صحراء العرب، ويسمح بالمناورة العسكرية في حالة أراد المسلمون ذلك، فكتب الفاروق لسعد:

«وإذا انتهيت إلى القادسية، فتكون مسالحك على أنقابها، ويكون النَّاس بين الحجر، والمدر، على حافَّات الحجر، وحافات المدر، والجراع بينها، ثمَّ الزم مكانك، فلا تبرحه، فإنَّهم إن أحسُّوك أنغضتهم، رموك بجمعهم، الَّذي يأتي على خيلهم، ورجلهم،

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وحدِّهم، وجِدّهم، فإن أنتم صبرتم لعدوّكم، واحتسبتم لقتاله، ونويتم الأمانة، رجوت أن تُنصروا عليهم، ثمَّ لا يجتمع لكم مثلهم أبدًا، إلا أن يجتمعوا، وليست معهم قلوبهم، وإن تك الأخرى كان الحجر في أدباركم، فانصرفتم من أدنى مدرة من أرضهم إلى أدنى حجر من أرضكم، ثمَّ كنتم عليها أجرأ، وبها أعلم، وكانوا عنها أجبن، وبها أجهل، حتَّى يأتي الله بالفتح عليهم، ويردَّ لكم الكرَّة»

ثم أوصى الخليفة عمر بن الخطاب أميره على العراق سعد بن أبي وقاص أن يرسل قبل المعركة وفدًا من وجهاء المسلمين لدعوة الفرس إلى الله، فكون سعد بن أبي وقاص وفدًا من 14 رجلًا لإرسالهم، إلى قصر المدائن مقر الحكم الإمبراطوري الفارسي، هذا الوفد كان من أعجب وأعظم الوفود في تاريخ الإسلام على الإطلاق، وكان أفراده يتميزون بصفات عقلية وجسدية عجيبة!

فما هي الأسماء التي تكون منها هذا الوفد؟ وما هي المميزات الفريدة التي تميز بها أفراده؟ ولماذا أطلق عليهم اسم «وفد العمالقة الأربعة عشر»؟!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

حقيقة الأبراج

بعد يومين في مدينة بابل الأثرية قاموا خلالها بعدة محاولات للبحث عن رموز شيفرة الحشاشين الجدد في متاهة قصر الملك نبوخذ نصر، لم يعثر الأصدقاء الثلاثة على أي أثر لرموز الشيفرة، وفي اليوم الثالث خرج نضال وسعيد فقط لمعاودة البحث في المتاهة، بينما بقي مارتن في الفندق بعد أن أصيب في اليوم السابق بضربة شمس أثناء بحثه عن الشيفرة في المتاهة.

وبينما نضال وسعيد في طريقهما إلى المتاهة، قال سعيد:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- مسكين صديقنا الإنجليزي، لم يتحمل شمس العراق الحارقة!

- المجنون كان مُصرًا على أن يرافقنا اليوم أيضا، ولكنني طلبت منه البقاء في الفندق وأخذ قسط من الراحة ليتمكن من استرداد عافيته.

- أما زلت متأكدا أنه ينبغي علينا الاستمرار في البحث اليوم أيضا؟

- ماذا تقصد يا سعيد؟!

- أقصد أنا قمنا خلال اليومين الماضيين بأربع محاولات فاشلة دون أن نجد أي أثر لهذه الرموز، بالنسبة لي أستطيع الاستمرار في البحث لعدة أيام ولا مشكلة لدي في ذلك، ولكن الوقت ليس في صالحنا كما تعلم، وموعدنا مع عبد العزيز يقترب أكثر فأكثر!

- أتفهم تخوفك يا صديقي، ولكن دعنا نقوم اليوم بمحاولتنا الأخيرة، وإذا لم نجد شيئا فيها سنغض الطرف عن موضوع تدمير مقر الحشاشين الجدد لنركز فقط على إنقاذ عبد العزيز.

- اتفقنا إذًا، والآن أخبرني، ما حكاية الأبراج مع هذه البلاد؟!

- حكاية الأبراج وعلم الفلك بدأت في وقت مبكر في حضارة بلاد ما بين النهرين، فقد حدد السومريون قبة السماء بـ 360 درجة، ثم قسموا هذه القبة إلى اثني عشر قسم سماوي، فوضعوا بذلك أساس

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الأبراج الفلكية، وهـي تقسيمات للـدائرة الـتي تـمـر فيهـا الشمس والقمـر والكواكب الثمانيـة الـتي حـددوها مـن كـواكـب المجموعة الشمسية فحددوا عدد الأبراج على دائرة البروج بـ 12 برجًا، حيث تمر الشمس ببرج واحد في كل شهر شمسي، وحـددوًا لـكـل بـرج منها 30 درجة قوسية على مسار الشمس، هذا يعني 360 درجة للأبراج الاثني عشر التي تحمل أسماء حيوانات وأشياء وشخصيات دينية وأسطورية، وقـد اسـتفاد الفلكيون الإغريـق مـن العلوم الفلكية لحضـارة بلاد ما بين النهرين في تأسيس ما بات يعرف بالتنجيم الغربي «Western astrology.»

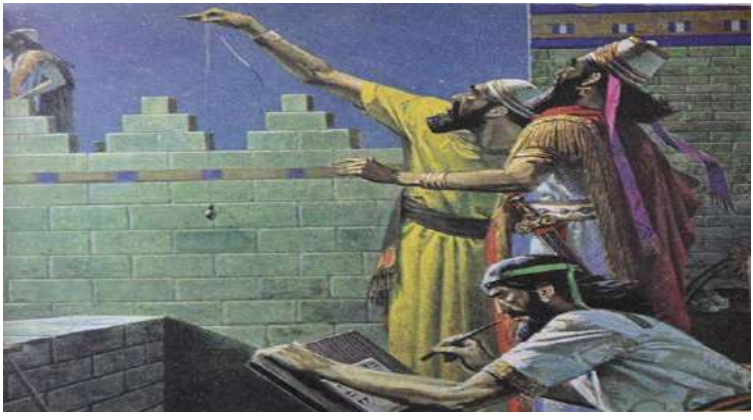

- يعني ان دراسة الفلك والأبراج ليست مجرد تخاريف شعبية وإنما هي دراسة تستند إلى نظريات وأبحاث علمية!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ليس تماما يا صديقي، فعلم الفلك كان بالنسبة للسومريين في البداية علمًا خالصًا يستخدمونه في الأساس لمساعدتهم في تحديد الوقت والمكان لمساعدتهم في الزراعة والسفر، ولكن ومع مرور الوقت تسللت الشعوذة والكهانة إلى هذا العلم، خاصة في عهد الدولة البابلية، حيث استغل كهنة المعابد هذه الأمور في السيطرة على عقول عامة الشعب والتأثير على قرارات القادة والملوك، فظهر ما صار يعرف بالتنجيم، وارتبط التنجيم منذ ذلك الوقت المبكر من التاريخ بالسحر، وظهر الدجالون والمشعوذون والعرافون الذين يتواصلون مع الشياطين الذين يسترقون السمع، وزاد عدد الكهنة الذين صاروا يتدخلون بقوة في شؤون البلاد، ويحددون للملوك قرارات البلاد المصيرية، وهذا الأمر كان سببا من أسباب ضعف الدولة البابلية في نهاية عهدها وسقوطها في نهاية الأمر.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- ولكن ألا يستند التنجيم إلى علم الفلك أساسًا؟!

- هناك فرق كبيريا سعيد، فالفلكيون يرصدون الفضاء لأغراض علمية بحتة، أما المنجمون فيوهمون الناس أن تحركات ومواقف الأجرام السماوية تؤثر مباشرة على الحياة فوق كوكب الأرض، وأنها قد تتطابق مع الأحداث الإنسانية، ويدعي المنجمون بأن مواضع النجوم في السماء قد تساعد في تفسير أحداث الماضي والحاضر والتنبؤ بأحداث مستقبلية.

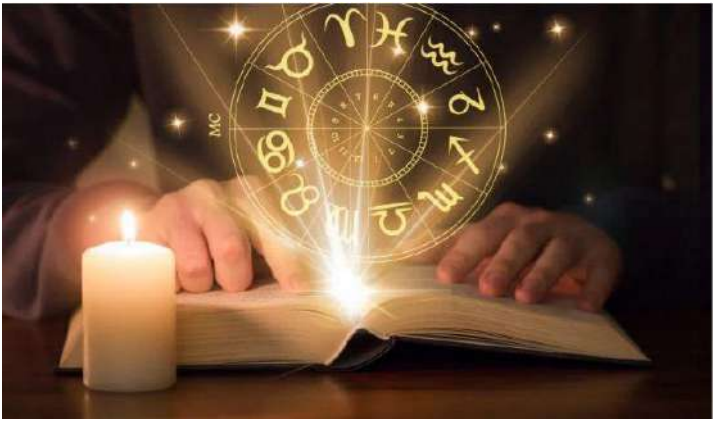

- ولكني شاهدت برنامجا تلفزيونيا استضاف أحد المنجمين، هذا المنجم كان يتكلم بصورة تبدو علمية ومقنعة، فقد أوضح بأن حركة الأجرام السماوية تؤثر في الإنسان تماما كما تؤثر جاذبية القمر في حركة المد والجزر، وذلك لأن ثلاثة أرباع جسم الإنسان تتكون

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

من الماء في الأساس، وأن وقت ميلاد الإنسان قد يؤثر على كثير من صفاته.

- هذه طريقة يستخدمها كثير من الدجالين في هذا الزمان لخداع الطبقة المتعلمة من الجمهور، فهم يوهمون الناس أن كلامهم علمي، مع أن العلماء أجمعوا أنه لم تثبت صحة هذه الفرضية علميا على الرغم من انتشارها بين الناس، بل على العكس من ذلك، يعتبر علماء الفلك وعلماء البيولوجيا أن التنجيم يدخل في خانة ما يطلق عليه علميًا «العلم الزائف» «Pseudoscience»، وقد أثبتت كثير من التجارب والدراسات الموثوقة أن الاعتقاد بالتنجيم يتسبب بأضرار كبيرة على الصحة النفسية والعقلية للإنسان، وأحيانا قد يؤثر الإيمان بمثل هذه الخزعبلات على مستقبل الأوطان، فمثلًا في اليابان ووفقا لمعتقدات المنجمين اليابانيين، فإن النساء المولودات في السنة المعروفة بحصان النار يعتقد أن زيجاتهن ستكون فاشلة أو غير سعيدة، لذلك في عام 1966، وهو العام الذي سيوافق عام حصان النار في اليابان، انخفض معدل الولادات في اليابان إلى مليوني ولادة بنسبة 25 في المئة إثر عمليات الإجهاض التي وصلت إلى نصف مليون حالة، فلم يكن الناس يريدون المخاطرة بإنجاب فتيات سيكون من الصعب تزويجهن!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

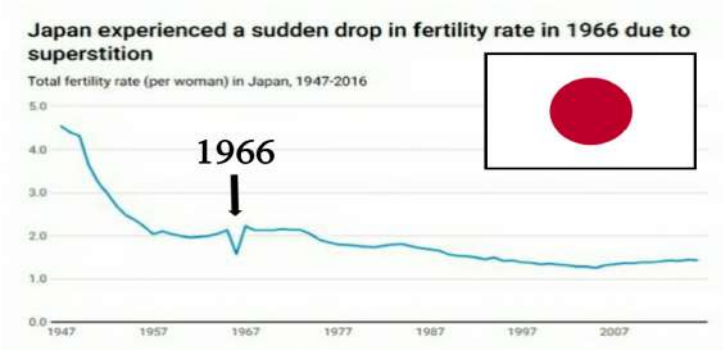

- لم أكن أتصور أن شعبا مثقفا مثل الشعب الياباني يمكن أن يتأثر بالتنجيم إلى هذا الحد!

- المشكلة يا صديقي أن كثيرا من الناس في زماننا صاروا يؤمنون بهذا الدجل دون أن يشعروا بذلك، بعد أن صار التنجيم نوعًا من الفنون الترفيهية المسلية التي لا ضرر منها، والتي يمكن أن توضع في الصحف بشكل عادي ليقرأها الصغير والكبير، أو تعرض في برامج التلفزيون بشكل ترفيهي، فرغم التقدم التكنلوجي الذي وصلنا إليه، رجع كثير من الناس في زماننا المعاصر للإيمان بالتنجيم تماما مثل أوروبا في العصور الوسطى.

- وكيف كان وضع أوروبا في هذه العصور؟

- وصلت أوروبا في عصورها المظلمة إلى مرحلة مرعبة بالإيمان بتأثير النجوم والأجرام السماوية على حياة الإنسان، ويكفيك فقط

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

أن تعلم حجم تأثير هذا الأمر على اللغة والأدب في أوروبا، فعلى سبيل المثال، سميت «الأنفلونزا» بهذا الاسم نسبة إلى الكلمة اللاتينية «إنفلوينزيـا» «influentia» والـتي تـعـني التأثير، لأن الأوربيين في العصور الوسطى كانوا يعتقدون أن الأوبئة والأمراض ناجمـة عـن تأثير الكواكب والنجوم ذات التأثير السلبي على صحة الإنسان!

- يا إلهي ! لم أتخيـل يـومـا أن يكون لكلمـة إنفلونزا هذا المعنى العجيب!

- ليس ذلك فحسـب يـا سـعيد، فأيضًا كلمـة «كارثة» باللغة الإنجليزية «disaster» وبقية اللغات اللاتينية، مشتقة بالأساس من البادئـة «dis» وكلمـة «star» اللاتينية، وتعـني «نجمـة سيئة»، واستخدمت هذه الكلمة في الأصل لوصف شخص ولد تحت تأثير نجم شرير أو «لا تفضله النجوم» أو «مشؤوم»!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

قال سعيد مبتسمًا:

- لكي أكون صادقًا معك، فأنا لا أؤمن بالتنجيم، ولكني اعتدت أن أطالع الأبراج وزاوية «حظك اليوم» في الصحف والمجلات فقط لمجرد التسلية.

- أنصحك أن تبتعد عن هذه مثل هذه الأموريا صديقي، فلا يعلم الغيب إلا الله، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الأمور فقال:

«من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد»

وقال أيضا:

«من أتى عرَّافًا أو ساحرًا أو كاهنًا فسأله فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمَّدٍ»

- شكرا لك يا نضال، لن أعود إلى قراءة زاوية حظك اليوم أو أتابع منجمًا حتى ولو للتسلية بعد أن أوضحت لي حقيقة الأبراج الفلكية.

توقف نضال في مكانه فجأة، وأخذ يتمتم بالكلمات الأخير التي قالها سعيد.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- هل قلت شيئا أزعجك يا نضال؟!

- بالعكس، لقد نبهتني للتوإلى أمر مهم كان غائبًا عني!

- وما هو هذا الأمر؟

. أن منهجيتنا في البحث كانت خاطئة بالأساس، - الحقيقة هي كان علي أن أنتبه إلى «حقيقة الأبراج الفلكية»، أعتقد أنـني توصلت الآن إلى حل الحلقة الثانية من اللغز العراقي.

- لم أفهم! أرجوك أوضح أكثر!

- سأشرح لك كل شيء ونحن في المتاهة، ولكـن أخـبرني الآن هـل تحفظ ترتيب الأبراج؟

- نعم أحفظها، ولكن لماذا تسأل هذا السؤال!

أخرج نضال ورقة اللغز العراقي من جيبه،، وأشار إلى رموز الأبراج الفلكية تحت المتاهة، وقال لسعيد:

- عندما ندخل البوابة الرئيسية للمتاهـة أريدك أن تخبرني بترتيب هذه الأبراج الموجودة في اللغز.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

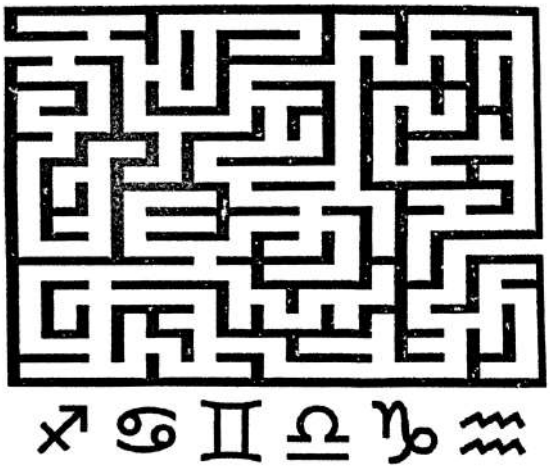

وبمجرد دخولهما من بوابة المتاهة، سأل نضال سعيدًا عن ترتيب برج القوس، وهو البرج الذي يظهر في بداية رموز اللغز، فأخبره سعيد بأن ترتيبه هو التاسع بين الأبراج، فاختار نضال تاسع ممر في الطريق الرئيسي للمتاهة، وبعدها سأل عن ترتيب ثاني رموز اللغز، وهو برج السرطان، فأخبره سعيد بأن ترتيبه هو الرابع بين الأبراج، فانعطف نضال في الطريق الفرعي ليدخل في الممر الرابع، وهكذا استمر نضال يسأل وسعيد يجيب، حتى وصلا مع آخر برج إلى غرفة صغيرة من غرف المتاهة، فأخذ نضال وسعيد يتفحصان حجارة تلك الغرفة الصغيرة، حتى عثر سعيد على حجر صغير أمكن سحبه باليد، ليجد على ظهره القسم الثاني من شيفرة الحشاشين الجدد:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- أخيرًا حصلنا على القسم الثاني من الشيفرة، وبذلك يتبقى أمامنا الجزء الأخير منها.

- وأين مكان الجزء الأخير يا نضال؟

- وجهتنا القادمة يا صديقي هي عاصمة الإمبراطورية الفارسية الساسانية... مدينة المدائن!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وفد العمالقة الأربعة عشر

بعد أن أرسل الخليفة عمر بن الخطاب رسالة إلى سعد بن أبي وقاص يأمره فيها بإرسال وفد من المسلمين من أهل النظر والرأي والجلد لدعوة الفرس إلى رسالة الإسلام، اختار القائد العام للقوات العربية الإسلامية في جبهة العراق سعد بن أبي وقاص 14 رجلًا ليكونوا الوفد العربي الإسلامي المتوجه إلى إيوان كسرى، فاختار سعد 7 رجال من أهل الرأي والمشورة، و7 رجال من أهل المهابة والقوة الجسدية ورجاحة العقل، وكان جميع اعضاء هذا الوفد العربي الإسلامي من العمالقة الذين يتجاوز طولهم

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

المترين في مقاييس زماننا، وتكون وفد العمالقة الأربعة عشر من هذه الأسماء:

1- النُّعْمانُ بنُ مُقَرَّن المـزني: صاحب مـن أصحاب رسول الله م اللهعليه وسلم، كان القائد الأعلى لوفد العمالقة الأربعة عشر، وهو أمير قبيلـة مـزينـة البدوية، وبطـل مـن أبطـال الفتوحات الإسلامية في العراق وفارس، وسيكون بعد ذلك أمير أمراء الجيوش الإسلامية المقاتلة في معركة نهاوند المصيرية.

2- حَمَلـة بـن جُويَّة الكناني: صاحب مـن أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم، وسيد من سادات قبيلة كنانة العربية، اشتهربرجاحة عقله وحسن مشورته.

3- المُعَنَّى بـن حارثـة الشيباني: سيد قبيلـة شـيبان ووزيـر دفاعها، وأخـو المثنى بن حارثة الشيباني، كـان عملاقًا مـن عمالقة العرب، اشتهر كأخيـه المثنى بضخامة جسده وصلابة قتاله، قائد مـن قـادة الفتوحات الإسلامية في فـارس والعـراق، لـعـب دورًا بارزًا في معركة البويـب الباسلة، قـاد جيـوش الـعـرب المسلمين في العراق بعد استشهاد أخيه المثنى.

4- عُطارد بن حاجب التميمي: صاحب من أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم، وخطيب قبيلـة تميم العربية المشهورة بتمام الجسد والطول الفارع، اشتهر بالفصاحة وحسـن الـرأي، وهـو الرجـل

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الـذي قدمته تميم خطيبا في وفدها لرسول الله صل الله عليه وسلم، أبوه حاجب بن زرارة زعيم بني تميم، وصاحب القوس الشهيرة أيام الجاهلية، وهي القوس التي رهنها عند كسرى فارس لـكـي يـدخل ريـف فـارس، سافر عطارد بعد موت أبيه إلى عاصمة الفرس الساسانيين المدائن ليقابل الإمبراطور الفارسي في إيوانه، طالبا منه أن يـرد لـه قـوس أبيـه، كـان اختيار عطارد لهذا الوفد اختيارًا مهمًا، فبالإضافة لفصاحته ورجاحة عقله وبنيته الجسدية، كان عطارد هو الشخص الوحيـد مـن أعضاء الوفد الذي دخل قصرالمدائن الأبيض، وسيصف لرفاقه في هذا الوفد أثناء رحلتهم مدى عظمة بنـاء إيـوان كـسـرى وكرسيه الذهبي وتاجه المرصع باللآلئ، لكي لا ينبهر المسلمون بما قد يرونه في المدائن، فيظهر عليهم ذلك أمام الفرس.

5- سُهيل بن عدي الخزرجي: صاحب مـن أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم، وسيد من سادات الأنصار، من أبرع القادة العسكريين في زمن الفتوحات الإسلامية في فارس والعراق، وكـان مـن أهـل الـرأي والمشورة في وفد الأربعة عشر.

6- فُرات بـن حيـان البـكـري: صـاحـب مـن أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم، وزعـيـم مـن زعماء قبيلـة بكـر بـن وائل، وهـو مـن أعـلـم العرب بالطرق، كان بمثابة الدليل لوفد الأربعة عشر.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

7- حَنظلـة بـن الربيع التميمي: كاتـب رسـول الله صل الله عليه وسلم وصاحب مـن أصحابه، عُـرف بحنظلة الكاتـب، أحـد أشهر خطباء العرب في الجاهلية وفي الإسلام على حدٍ سواء.

8- المغيرة بن زُرارة الأسدي: صاحب مـن أصحاب رسول الله م الله عليه وسلم، وهـو زعـيم مـن زعمـاء قبيلـة الأسـد العربيـة، عُـرف بفصاحة لسانه ورجاحة عقل وسرعة بديهته، وسيكون له دور بارز في الرد على إمبراطور الفرس.

9- بُشـر بـن أبي رهـم الجهني: صاحب مـن أصحاب رسول الله م الله عليه وسلم، وسيد من سادات قبيلة جهينة العربية، وهو أحد أبطال معركة الولجة مع خالد بن الوليد، وكان فيهـا قـائـد أحـد فـكـي عمليـة الكماشة المدمرة التي أطبقت على جيش العدو.

10- عاصم بن عمرو التميمي: سـيـد مـن سـادات قبيلـة تميم العربيـة وأحـد شـعرائها الكبار، وهـو أخـو القائد الشهير القعقاع بـن عمرو التميمي، وكان كأخيه عملاقًا من عمالقة العرب، اشتهر إضافة لفصاحة لسانه، بطوله الفارع وضخامة جسده، كان عاصـم أحـد القادة الذين استعان بهم خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة الشيباني في الفتوحات الإسلامية في العراق، وهـو قائد «كتيبـة الأهـوال» الـتي تخصصت باقتحام صفوف الفرس وقتل فيلتهم في معركة القادسية.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

11- عمرو بن معديكرب الزبيدي: صاحب من أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم، كان يلقب بفارس العرب، صاحب سيف الصمصامة الأسطوري أشهر سيوف العرب في التاريخ، كان عملاقًا عظيم البنية، قال عنه عمر بن الخطاب تعجبا من عظيم جسده: الحمد لله الذي خلقنا وخلق عَمْرًا!

12- المُغيرة بن شعبة الثقفي: الحارس الشخصي لرسول الله صل الله عليه وسلم، وسيد من سادات الصحابة وقبيلة ثقيف، بطل من أبطال الفتوحات الإسلامية في فارس، كان رجلًا عملاقًا مهيبًا ضخم الجسم، وكان شعره طويلًا مُسدلًا يزيد من هيبة شكله، وكان إضافة لصفاته الجسدية من عباقرة العرب، وأعقلهم، وأفصحهم، كان يقال له: «مُغيرة الرأي، فقد كان من دهاة العرب، حتى قال عنه أحد أصحابه: صحبت المغيرة، فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر، لخرج هو من أبوابها كلها!»، كان المغيرة يتميز بأعصاب حديدية، وبثبات انفعالي نادر بين البشر، وهو أستاذ التفاوض مع الفرس بلا منازع، يتقن الفارسية بطلاقة، ويتقن معها فنون الردود الصادمة لقادة الإمبراطورية الفارسية الساسانية، وكان المغيرة من بين الأشخاص الذي تفاوضوا مع قائد الفرس رستم قبل ساعات قليلة من اندلاع معركة القادسية.

13- الأشعث بن قيس الكِندي: صاحب من أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم، وسيد من سادات اليمن، وكان قبل الإسلام أحد ملوك قبيلة كِندة، اسمه الحقيقي هو معد يكرب بن قيس بن

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

معاويـة الكندي، اشتهر بشعره الأشعث، فغلب عليه لقب الأشعث، كان من أبطال معركتي اليرموك والقادسية على حد سواء.

14- الحارث بن حسان البكري: صاحب من أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم، وهو الرجل الذي سأله رسول الله صل الله عليه وسلم عن حديث عاد قوم هود وكيف هلكوا بالريح العقيم، كان سيدا من سادات ذهل بن شيبان من بني بكربن وائل، وكان عملاقًا عظيم الطول، وهو من أهل المهابة في ذلك الوفد.

وتحرك العمالقة الأربعة عشر بجيادهم العربية حتى وصلوا إلى إيوان كسرى في قصر المدائن الأبيض، فقال لهم الإمبراطور «يزدجرد الثالث» بواسطة ترجمانه:

- ما جاء بكم ودعاكم إلى غزونا والولوغ ببلادنا؟ أمن أجل أنا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا؟

فنظر قائد الوفد النعمان بن مقرن بكل أدب وتواضع إلى بقية أعضاء الوفد الإسلامي، واستأذنهم بالحديث قائلًا:

- إن شئتم أجبته عنكم، وإن شاء أحد كم أن يتكلم أثرته بالكلام.

فأذن له أعضاء الوفد بالكلام، ثم التفتوا الى القائد الفارسي بكل عزة وقالوا له:

- هذا الرجل يتكلم بلساننا فاستمع إلى ما يقول!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فتقدم صاحب رسول الله صل الله عليه وسلم النعمان بن مقرن المزني، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لرستم:

- إن الله رحمنا، فأرسل إلينا رسولًا يأمرنا بالخير وينهانا عن الشر، ووعدنا على إجابته خيري الدنيا والآخرة، فلم يدع قبيلة قاربه منها فرقة، وتباعد عنه منها فرقة، ثم أمر أن نبتدئ بمن خالفه من العرب، فبدأنا بهم، فدخلوا معه على وجهين مكره عليه فاغتبط، وطائع فازداد، فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق، ثم أمر أن نبتدئ بمن جاورنا من الأمم، فندعوهم إلى الإنصاف، فنحن ندعوكم إلى ديننا، وهودين حسَّن الحسن، وقبَّح القبيح كله، فإن أبيتم فأمرٌ من الشر أهون من آخر شر منه: الجزية، فإن أبيتم فالمناجزة، فإن أجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله، وأقمنا على أن تحكموا بأحكامه، ونرجع منكم وشأنكم وبلادكم، وإن بذلتم الجزاء قبلنا منكم وشأنكم وبلادكم، وإن بذلتم الجزاء قبلنا منكم ومنعناكم وإلا، قاتلناكم.

فاستشاط يزدجرد غضبًا وقال للنعمان والغيظ يكاد يتفجر من عينيه:

- إني لا أعلم أمة في الأرض كانت أشقى منكم ولا أقل عددًا ولا أشد فُرقة ولا أسوأ حالًا، وقد كنا نكِل أمركم الى ولاة الضواحي فيأخذون لنا الطاعة منكم، ولا تطمعون أن تقوموا لفارس، فإن كان غرورٌ لحقكم فلا يغرنكم منا، وإن كان

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الفقر، فرضنا لكم قوتًا إلى خصبكم، وأكرمنا وجوهكم، وكسوناكم، وملكنا عليكم ملكًا يرفق بكم.

عندها جاء الدور على المغيرة بن زرارة الأسدي، فنظر إلى يزدجرد بكل برودة أعصاب، ووقف يرد على استهزائه بالعرب:

- إنك وصفتنا صفة لم تكن بها عالمًا، فنحن كنا أسوأ من ذلك بكثير!

ثم ذكر المغيرة ما كان عليه العرب من أمور الجاهلية وكيف جاء الإسلام فنقلهم إلى ما هم عليه الآن، وذكر مقالة كمقالة النعمان، ثم ختم كلامه مخاطبًا القائد الفارسي:

- فاختر إن شئت الجزية عن يد وأنت صاغر، وإن شئت فالسيف، أو تُسْلِم فتنجي نفسك!

فقال رستم: وما معنى صاغر؟

فقال المغيرة بن زرارة:

- أن تعطي الجزية ونرفضها، فتعطيها فنرفضها، فترجونا أن نقبلها، فنقبلها منك!

فصعق القائد الفارسي من هول ما يسمع فقال للمغيرة مهددًا:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- أتستقبلني بمثل هذا؟!

فقال له المغيرة بن زرارة بكل ثبات:

- إنك أنت الذي كلمتني، ولو كان كلمني غيرُك لاستقبلته به!

فغضب يزدجرد بشدة، ولكنه سرعان ما تمالك غضبه ليقول للمسلمين:

- لولا أن الرسل لا تُقتَل لقتلتكم، اذهبوا لا شيء لكم عندي!

ثم طلب يزدجرد من حرسه أن يملؤوا كيسًا كبيرًا من التراب وأن يحملوه على ظهر أشرف عضو من أعضاء الوفد العربي الإسلامي ظنّاً منه أنه بذلك سيهينهم، فتقدم عملاق بني تميم عاصم بن عمرو التميمي نحو كسرى وحرسه وقال لهم:

- أنا أشرفهم! احملوه علي!

فاستغرب كسرى من هذا العربي الذي تطوع بنفسه لكي يقبل إهانته!

فخرج العمالقة الأربعة عشر، وعاصم يحمل وقر التراب مسرعًا كأنه يحمل كنزًا ثمينًا، فجاء قائد جيوش إمبراطورية فارس رستم إلى كسرى ليعلم منه ما دار بينه وبين وفد العرب، فقال يزدجرد لرستم:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- ما رأيت قوما مثلهم من قبل، ولم أكن أعلم أن العرب فيهم مثل ذلك، ولكن أشرفهم كان أحمقهم! سألتهم من أشرفهم حتى أحمله وقرا من تراب، فخرج أحدهم متطوعا وقال أنا أشرفهم!

فقال رستم وقد تشاءم من منح الإمبراطور بنفسه تراب عاصمة إمبراطوريته للعرب:

- بل هو أعقلهم، لقد أعطيته للتو أرض فارس، يا للشُّؤم!

فأمر القائد الفارسي جنوده أن يلحقوا بعاصم ويرجعوا منه كيس تراب أرضهم، إلا عملاق بني تميم أسرع بكيس التراب ليجعله بين يدي سعد بن أبي وقاص، فاستبشر سعد، واستبشر المسلمون معه.

وبعد هذه المفاوضات بين وفد العمالقة الأربعة عشر والإمبراطور الفارسي، بدأ الجيشان بالاستعداد للمعركة الفاصلة... معركة المصير... معركة القادسية!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الطريق إلى بغداد

في الطريق إلى محافظة بغداد حيث توجد الحلقة الثالثة من حلقات اللغز العراقي، أخذ الأصدقاء الثلاثة يتناقشون في أمور مختلفة، وبينما هم كذلك، توجه سعيد إلى نضال بالسؤال:

- هل فعلًا كان الفرس المجوس يعبدون النار؟!

- ليس تماما، ولكن النار كانت عنصرا مهما في دين المجوس.

قال مارتن:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- حتى أنا لا أعرف الكثير عن هذه الديانة، هل لك أن تشرح لنا أكثر من فضلك؟

- حسنا، الديانة المجوسية هي الاسم المشهور عند العرب للديانة الزرادشتية «Zoroastrianism»، وهي ديانة إيرانية قديمة أسسها رجل يدعى «زرادشت» «Zoroaster»، وأول توثيق لهذه الديانة كان في القرن الخامس قبل الميلاد، ولكن يحتمل أن جذورها أقدم من هذا التاريخ.

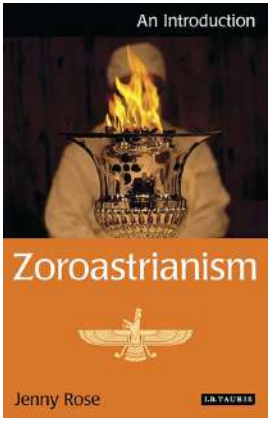

- رمز هذه الديانة هو صورة لزرادشت على شكل طائر، وهذه الديانة هي ديانة «ثنوية»، أي أنها قائمة على الاعتقاد بوجود إلهين، أحدهما هو إله للخير والنور يسمونه «أهورامزدا»، والإله الثاني هو إله للشر والظلمة ويسمونه «أهرمان»، والصراع قائم دائما بين هذين الإلهين، فتارة يغلب إله النور، وتارة أخرى يغلب إله الظلمة، لذلك

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

يقدس المجوس الشمس والنار التي يرون أن إلههم يتجلى في ضوئها، فكانت النار عاملا مهما في عباداتهم، وبيوت النـار عندهم هي مراكز العبادة والتقديس، والكتاب المقدس لهذه الديانة هو «الأفيستا» الذي أحرقـه القائـد اليوناني «الإسكندر الأكبر» أثنـاء اجتياحـه للإمبراطورية الفارسية الإخمينيـة، وقد كانت الزرادشتية أو المجوسية هي الديانة الرسمية للإمبراطوريات الفارسية المتعاقبة، الإخمينية، الفرثية، الساسانية.

- الديانة الرسمية؟! هل هذا يعنـي أنـه كـان علـى سكان الإمبراطورية الفارسية أن يدينوا بالمجوسية؟

- على الإطلاق يا مارتن، بل على العكس من ذلك، فالشـيء الذي قد يستغرب منـه البعض عنـد معرفتـه هـو أن إمبراطوريات الفرس المتعاقبة كانت من بين الدول الأكثر تسامحا دينيا في تاريخ الإنسانية بأسـره، فبالرغم مـن أن أباطرة الفـرس كـانوا يتبعـون المجوسية، إلا أنهم سمحوا لشعوب الإمبراطورية من كافة الأديان أن يعيشوا

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

في حريـة دينية، فعاش المجـوس جنبًا إلى جنب مع اليهود والمسيحيين والـوثنيين وأتبـاع الديانة البابليـة القديمـة وأتبـاع الديانات اليونانية القديمة، إضافة لهؤلاء عاش في كنف إمبراطورية الـفـرس أتبـاع المانويـة والمندائيـة والميثرانية والهندوسية وحتى البوذية، كل أتباع هذه الديانات وغيرهم مارسوا شعائرهم الدينية بحرية كبيرة تحت كنف الإمبراطوريات الفارسية المتعاقبة، وخاصة آخر تلك الإمبراطوريات، وهي الإمبراطورية الفارسية الساسانية، فالإمبراطورية الفارسيـة لـم تـفـرض دينًـا مـحـددًا علـى الشـعوب المتنوعة التي عاشـت تحت سيطرتها، ولـم تـسـع لنـشـرهـا بـيـن تلـك الشعوب، على عكس الرومان البيزنطيين الذين في وقت من الأوقات لم يكتفوا بفرض المسيحية بحد السيف على شعوب الإمبراطورية وإنما فرضوا عليهم مذهبًا واحدًا فقط هو الأرثدوكسية التي كان يقتل كل من يفكر بمخالفتها!

قال سعيد وقد بدت نبرة الحيرة على صوته:

- لا أفهم! طالما أن أباطرة الفرس كانوا على هذا القدر العالي من التسامح الديني، لماذا إذا حاربوا الإسلام والمسلمين منذ بداية ظهور الإسلام؟!

ابتسم نضال، ثم قال:

- أباطرة الفرس كانوا من الطغاة المستبدين، والدين بالنسبة للمستبدين ليس عاملًا مهمًّا في الحكم، حتى وإن أظهروا غير ذلك

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

لشعوبهم، المهم بالنسبة لهم هو أن لا يناقشهم أحد في سلطتهم الطلقة، لذلك فإن مشكلة المستبدين عبر التاريخ ليست مع المتدينين، وليست أيضا مع غير المتدينين، طالما أن الجميع كانوا مجرد أتباع وعبيد ينفذون الأوامر دون نقاش، بل ودون تفكير، وعلى العكس من ذلك، يمكن لهؤلاء أن يدعموا بعض الكهنة الفاسدين من مختلف الأديان والطوائف لاستخدامهم في إخضاع عامة الناس، وفي نفس الوقت ليس هناك ما يمنعهم من أن يدعموا الملحدين الموالين لهم، إيمان الناس أو كفرهم بأي معتقد لا قيمة له بالنسبة لهم، المهم بالنسبة لهم هو الطاعة العمياء، ولسان حالهم للناس هو:

«أعبد ما شئت، وتعبد ربك كما تريد، اعبد أهورامزدا، اعبد بوذا، أو اعبد حجرًا، أو اعبد المسيح، حتى أنه بإمكانك أن تعبد الله إن أردت، وبإمكانك أيضا ألا تعبد أحدًا فهذا أمر يخصك، ولكن إياك ثم إياك أن تفكر ولو مجرد تفكير أن تضع نفسك في مكانة مساوية لمكانتنا، فنحن أسيادك، نحن من نحدد مصيرك، ونحن فقط من نعرف كيف ندير شؤون البلاد، وكيف نستخدم ثرواتها، قرارات الحرب والسلام، قرارات الحكم وشؤون البلاد، كل هذا ليس من شأنك، عليك فقط أن تطيع دون مناقشة، فنحن لا نراك أصلًا لكي نستمع إلى رأيك!»

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- لذلك فلم يكن مستغربًا أن يختار إمبراطور الفرس الإخمينيين مدينة أثينا بالتحديد ليتم تدميرها عن بكرة أبيها دونا عن بقية المدن اليونانية خلال ما يعرف بـ «الحروب الإغريقية الفارسية» «-Greco Persian Wars»، وذلك لأن الأثينيين لم يقبلوا أن يرضخوا لهذا الإمبراطور مثل كثير من مدن اليونان، ولم يسمحوا له أن يسلبهم حريتهم مثل كثير من الناس، فقادوا حركة المقاومة اليونانية ضد الغزاة الفرس، واستطاعوا أن يدحروهم ويطردوهم من اليونان، وأن يعيدوا بناء مدينتهم من جديد على صورة أعظم، ليأسسوا واحدة من أعظم الحضارات في تاريخ البشرية، الحضارة التي ما زال أثرها الفكري والعلمي باقيًا بين الناس حتى الآن.

لذلك يعتقد كثير من المؤرخين أن الصراع الذي جرى بين بين الإمبراطورية الفارسية الإخمينية والمقاومة اليونانية بقيادة أثينا كان

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بمثابة صـراع فكـريـن متقابلين، أحدهما استبدادي يعتقد بألوهية الحكام ويمنع مناقشتهم في قراراتهم، والآخر تشاوري قائم على إعلاء قيم الحرية ومشاركة الجميع في اتخاذ القرارات، لذلك رأوا أن أثينا أنقذت الحضارة الغربية بأسـرهـا مـن انتشار آفة الاستبداد وتأليـه الحكام التي كانت منتشرة في حضارات الشرق في ذلك الوقت، ليس لأن الأثينيين كانوا الأقـوى أو الأكـثـر عـددًا وسـلاحًا، بـل لأنهـم وبكل بساطة اعتمـدوا مبـدأ التشـاور، ليخرجـوا بأفضـل الخطـط والاقتراحات، في حين اعتمد الفرس على مبدأ الطاعة العمياء لأوامر شخص واحد فقط، قادهم في نهاية الأمر إلى حتفهم!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

أضاف نضال:

- هذا السبب هو نفسه ما دفع الإمبراطورية الفارسية إلى معاداة المسلمين، فقد أسس رسول الله صلى الله عليه وسلم لمجتمع حر بعيد كل البعد عن الاستبداد، فكان يشجع أصحابه على إبداء آرائهم بكل حرية، وكان عادة ما يستشيرهم في قرارات الدولة، ويستمع بكل تواضع إلى اعتراضاتهم حول اجتهاداته السياسية، وفي أكثر من مناسبة كان النبي محمد صل الله عليه وسلم يتراجع عن رأيه الشخصي ويأخذ بآراء أصحابه فيما يتعلق بأمور الدولة، فنجح بذلك في صناعة جيل كامل من الأحرار الذين لا يركعون إلا لخالقهم، واستطاع أن يزرع فيهم قيم الحرية ومنهجية المشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات، وينأى بهم عن التعود على فكر الاستبداد الذي من شأنه تدمير أقوى الدول وإنهاء أعظم

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الحضارات، لأنه كان يدرك تمام الإدراك أن الأحرار فقط هم من ينجحون في تغيير التاريخ، وأن هذا الدين لن يستطيع رفع رايتـه مـن بعده أشخاص مسلوبو الإرادة تطبعوا على الطاعة العمياء وعبودية البشر، بعد أن علمهم درسًا مهما من أهم الدروس في حياة الإنسان:

«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»

- هذا الفكر التحرري الذي جاء فيه الإسلام هو ما دفع الإمبراطورية الفارسية الساسانية إلى محاربة المسلمين، ولو أن المسلمين الأوائل كانوا مجرد عُبَّاد نُسَّاك يكتفون بإقامة الشعائر الإسلامية كالصلاة والصوم والحج، لما التفت إليهم أباطرة الفرس أصلًا، ولتركوهم ينعمون بالعيش ويتعبدون ربهم في كهوفهم المعزولة كباقي الكهنة الذين كانوا ينعمون بالأمن والأمان في كنف الإمبراطورية الفارسية !

لذلك لم يكن من المستغرب أن يعادي أباطرة الفرس دين الإسلام الذي كان يمثله أصحاب محمد صل الله عليه وسلم الذين تتلمذوا على يديه مبادئ للحرية والمساواة والعدل، لأن هذه المبادئ تتعارض بالضرورة مع مصالح هؤلاء الأباطرة المستبدين، وهذا ما أدركه مبكرًا المثنى بن حارثة الشيباني من حكم مجاورة قبيلته لإمبراطورية الفرس، فبعد أن سمع المثنى من الرسول محمد صل

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الله عليه وسلم ما يدعو له الإسلام من مبادئ تحررية، قال المثنى وقتها للرسول صل الله عليه وسلم:

«ولعل هذا الأمر الذي تدعونا إليه مما تكرهه الملوك»

لذلك كان من الطبيعي أن يظهر من بين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إنسان حر مثل الصحابي ربعي بن عامر التميمي الذي وقف أمام القائد العام لقوات الإمبراطورية الفارسية الساسانية «رستم فرخزاده» مباشرة قبل معركة القادسية الفاصلة، ليشرح له أن الإسلام جاء بالأساس لتحرير البشر من أمثال هؤلاء المتجبرين، فقال ربعي بن عامر للقائد الفارسي:

«الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام»

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبعد ما يقرب من ساعتين منذ انطلاقهم بالسيارة من مدينة الحلة عاصمة محافظة بابل، وصل الأصدقاء الثلاثة أخيرًا إلى محافظة بغداد، فقال سعيد:

- بسبب نقاشاتنا التاريخية الجميلة لم نشعر بالوقت في الطريق إلى بغداد!

قال نضال مبتسمًا:

- ربما لم نشعر بالوقت، ولكني شخصيًا أشعر بالجوع الشديد، لذلك دعونا نتناول طعام الغداء في أحد مطاعم مدينة بغداد، ومن ثم نستكمل مغامرتنا إلى المحطة الأخيرة من محطات اللغز العراقي، فهي تقع في نفس محافظة بغداد، على بعد كيلومترات قليلة عن مركز المدينة.

سأل مارتن:

- ما هي هذه المحطة الأخيرة يا نضال؟

- هذه المحطة الأخيرة هي أيضا آخر محطات الإمبراطورية الفارسية في العراق، إنها مدينة المدائن عاصمة الإمبراطورية الساسانية، ولكي أكون دقيقًا أكثر، فنحن سنتوجه في محطتنا الأخيرة إلى... قصر المدائن!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الاستعداد لمعركة المصير

استعد الفرس لملاقاة المسلمين في القادسية بمائتي ألف مقاتل، وثلاث وثلاثين فيلًا، في مقدمتهم فيل أبيض عملاق، وقد تولى أسطورة إمبراطورية فارس العسكرية «رستم فرخزاده» قيادة الجيش الفارسي، ووضع رستم على رأس الجيوش أعظم من كان في بلاد فارس من قادة عسكريين، فوضع على قلب الجيش الفارسي الجالينوس، وهو الرجل الثاني في جيوش الفرس، وجعل على ميمنة الجيش القائد الهرمزان، أما ميسرة الفرس فكانت من نصيب القائد الفارسي مهران ابن بهرام، كما أسند هرمز مهمات قيادية رئيسية

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

لقائدين شهيرين هما البيرزان وبهمن جاذويه، المعروف ببهمن ذي الحاجب.

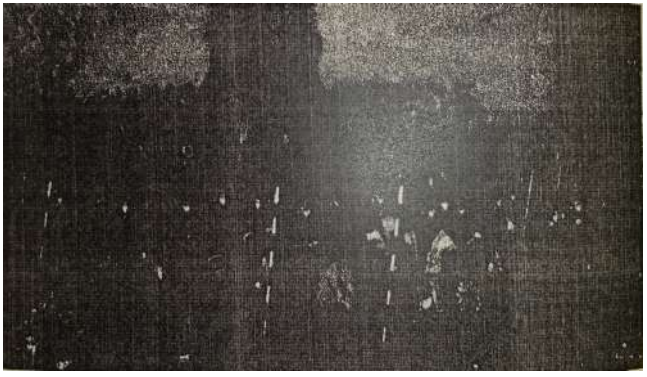

بينما تكوَّن جيش العرب المسلمين في القادسة من عدد من الجنود يزيد عن ثلاثين ألف بقليل، كان من بينهم عدد كبير من الصحابة، على رأسهم تسعة وتسعون صحابيًا من أبطال غزوة بدر الكبرى، وقد قسم سعد الجيش تبعًا لنظام القبائل، فكانت كل قبيلة عربية تتنافس أيها تكون القبيلة الأشد في القتال، وقد احتل سعد الموضع في القادسية بين الخندق ونهر العتيق، وسيطر على القنطرة المنصوبة على نهر العتيق بواسطة مفرزة من الجيش الإسلامي سبق وأن وضعها قرب تلك القنطرة، وبعد تنظيم صفوف الجيش، تم الاتفاق على كلمة سر لتحديد ساعة الصفر لبدء القتال.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

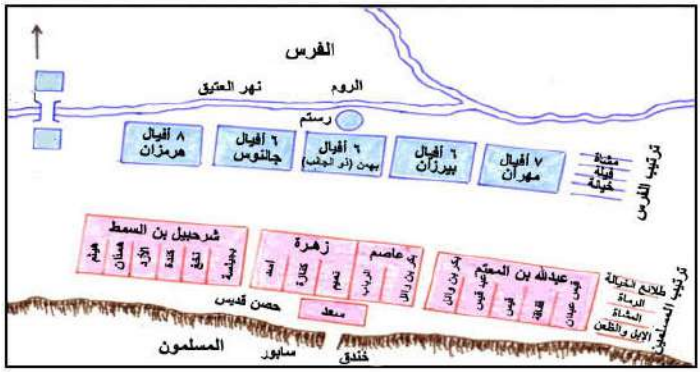

وقبل اندلاع شرارة المعركة، مرض القائد سعد بن أبي وقاص مرضًا شديدًا، فانتشرت الدمامل في جسده لدرجة أنه أصبح لا يستطيع الركوب أو الجلوس، فصعد إلى قمة عالية، واتكأ على صدره فوق وسادة لكي يتمكن من رؤية الجيش وإصدار الأوامر له.

وقبل لحظات من اندلاع شرارة المعركة، جمع القائد الأعلى للقوات العربية الإسلامية سعد بن أبي وقاص قادة جيوشه ليحدد لهم خطة سير هذه المعركة الحربية الفاصلة، فقال لهم:

«الزموا مواقفكم لا تحركوا شيئًا، حتى تصلوا الظهر، فإذا صليتم الظهر، فإني مكبر أربع تكبيرات، واعلموا عباد الله أن الله رزقكم التكبير، وأن التكبير لم يعطه أحد قبلكم، واعلموا إنما أعطيتموه تأييدا لكم، فإذا سمعتم التكبيرة الأولى، فكبروا، واستعدوا، ثم إذا سمعتم الثانية فكبروا، ولتستَتِمَّ عدتكم، ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا، ولينشط فرسانكم الناس، ليبرزوا وليطاردوا، فإذا كبرت الرابعة

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم، وقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله»

وفي يوم 13 شعبان من سنة 15 للهجرة، الموافق 16 نوفمبر من سنة 635 للميلاد، اندلعت الشرارة الأولى للمعركة التي سيتحدد معها مصير الصراع الإسلامي الساساني، المعركة التي سميت في التاريخ باسم «معركة القادسية» «Butle of al-Qadisiyyah».

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

واذكروا قصر المدائن

بعد أن تناولهم لوجبة الغداء في أحد مطاعم منطقة السيدية في العاصمة العراقية بغداد، توجه نضال ومارتن وسعيد إلى مدينة المدائن الأثرية الواقعة على بعد كيلومترات قليلة جنوب شرق مدينة بغداد، وبعد ما يقرب من ساعة بالسيارة، وصل الأصدقاء الثلاثة إلى قصر المدائن الأثري، فأوقفوا سيارتهم بالقرب من القصر، وتوجهوا إليه مشيًا على الأقدام.

وفي الطريق إلى القصر، سأل سعيد:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- هل هذا هو قصر المدائن الأبيض الذي بشر به رسول الله صل الله عليه وسلم أصحابه أثناء حفره للخندق؟

- نعم يا صديقي، هذا هو قصر كسرى أو القصر الأبيض المذكور في حديث الرسول صل الله عليه وسلم، ويطلق عليه العراقيون حاليًا اسم «طاق كسرى»، ويُعتقد أن «كسرى الأول» المعروف بـ «كسرى أنوشروان» هو من بناه، وهذا القصر هو آخر الآثار المتبقية من عاصمة الإمبراطورية الفارسية، وكما ترى من الأجزاء المتبقية من هذا القصر، فهذا هو إيوان كسرى الشهير.

- ما معنى إيوان يا نضال؟

- إيوان ليست كلمة عربية يا مارتن، هي كلمة فارسية تعنى القاعة الكبيرة، وعادة ما تكون مقببة، وإيوان كسرى هو قاعة عرش الإمبراطور الساساني الذي كان يدير منها حكم الإمبراطورية الفارسية الساسانية.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- وهل الحلقة الأخيرة من اللغز العراقي موجودة هنا؟

- هذا ما هو موضح بالأوراق التي بين يدي يا مارتن، وهذا ما أرجوه، والحقيقة أن وجود الحلقة الأخيرة من اللغز في هذا المكان أمر منطقي جدا.

- وما الذي يدعوك للاعتقاد بأن وجودها عند هذا القصر منطقي؟

- الحلقة الأولى من اللغز العراقي كانت عند معبد يخص الدولة الفرثية، والحلقة الثانية كانت في بابل عاصمة الإمبراطورية الإخمينية، لذلك فإن وجود الحلقة الأخيرة من اللغز في المدائن عاصمة الإمبراطورية الساسانية وفي آخر مقر لإمبراطور حكم العراق هو أمر في غاية المنطقية.

وبهذا يكون الحشاشون الجدد قد وزعوا حلقات لغزهم في ثلاث أماكن ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالدول الفارسية الثلاث التي احتلت العراق!

- أحسنت يا سعيد، وفي هذا التوزيع رمزية كبيرة لمشروعهم الإمبراطوري في السيطرة على العالم.

وفور وصولهم إلى القصر، لاحظ سعيد صدعا كبيرا يخترق جدار الإيوان، فأشار إليه وقال:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- هل هذا هو الصدع الذي اخترق إيوان كسرى ليلة ميلاد النبي محمد ﷺ؟

- الله أعلم، هناك من المؤرخين وأهل العلم من يؤكد حدوث هذه القصة العجيبة، وهناك آخرون يرون عدم صحتها.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

تساءل مارتن:

- ما هي هذه القصة العجيبة؟

- ذكر بعض الرواة المسلمين أن النبي محمد صل الله عليه وسلم حدثت عند ولادته بعض الأمور العجيبة في مناطق مختلفة في العالم، ومن بين هذه الأمور تصدع إيوان كسرى في ليلة ميلاده، وسقوط عدد من شرفات القصر.

سأل سعيد:

- هل تعرف الشاعر المصري أحمد شوقي يا مارتن؟ أجاب مارتن مبتسمًا:

- وهل تعتقد أن هناك في الدنيا شخص درس اللغة العربية ولم يسمع عن أمير شعراء هذه اللغة أحمد شوقي؟

- رائع يا صديقي، أحمد شوقي هذا لدي قصيدة شعرية في منتهى الروعة والجمال خصصها للحديث عن النبي محمد صل الله عليه وسلم أدعوك لقراءتها عندما يسمح لك الوقت، هذه الرائعة الشعرية اسمها «نهج البردة»، وفيها ذكر قصة تصدع الإيوان، يقول أمير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله فيما أحفظ من أبيات هذه القصيدة:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

سَـرَت بَـشائِرُ بِالــهادي وَمَـولِـدِ ... في الشَرقِ وَالغَربِ مَسرى النورِ في الظُلَمِ

تَخَطَّـفَت مُهَجَ الطاغينَ مِـن عَرَبٍ ... وَطَـيَّرَت أَنـفُسَ الـباغـينَ مِـن عُـجُـمِ

ريعَت لَها شَرَفُ الإيوانِ فَانصَدَعَت ... مِــن صَـدمَةِ الـحَقِّ لا مِن صَدمَةِ الـقُدُمِ

أَتَيتَ وَالـناسُ فَـوضى لا تَـمُرُّ بِهِم ... إلا عَـلـى صَـنَــمٍ قَـد هامَ فـي صَـنَــمِ

وَالأَرضُ مَـملـوءَةٌ جَـوراً مُسَخَّـرَةٌ ... لِـكُــلِّ طـاغِيَـةٍ فـي الخَـلـقِ مُحـتَـكِمِ

مُـسَيطِرُ الـفُرسِ يَبغي في رَعِيَّتِهِ ... وَقَــيصَـرُ الـرومِ مِن كِـبرٍ أَصَــمُّ عَمِ

يُـعَـذِّبـانِ عِـبـادَ الـلَـهِ فــي شُـبَـهٍ ... وَيَــذبَـحـانِ كَـمـا ضَـحَّـيـتَ بـالـغَـنَـمِ

وَالــخَلقُ يَفــتِكُ أَقواهُم بِأَضعَفِـهِم ... كَـالـلَيثِ بِالـبَهـمِ أَو كَـالـحـوتِ بِـالبَلَـمِ

أَسـرى بِــكَ اللـهُ لَـيلاً إِذ مَـلائِـكُـهُ ... وَالرُسلُ فــي المَسجِدِ الأَقصى عَلى قَدَمِ

لَـمّا خَـطَرتَ بِــهِ اِلتَـفّوا بِسَيِّدِهِــم ... كَالشُــهــبِ بِالبَـدرِ أَو كَـالـجُندِ بِالـعَلَـمِ

صَـلّى وَراءَكَ مِـنهُم كُـلُّ ذي خَطَرٍ ... وَمَــن يَــفُــز بِـحَـبـيـبِ اللَـهِ يَأتَـمِـمِ

وفور انتهاء سعيد من قراءة تلك الأبيات الشعرية، وصل الأصدقاء الثلاثة إلى حافة أحد جدران القصر، فوقف نضال أمامه، وقال لصاحبيه وهو يتفحص حجارته:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- القسم الأخير من رموز الشيفرة منقوش على ظهر حجر من حجارة هذا الجدار، وحسب ما هو موضح في تفاصيل اللغز المرفقة مع الرسمة، فإن موضع هذا الحجر يحدده أفقيًا رمزًا الضب والجمل، ويحدده رأسيًا رمزًا الجرادة والكلب، ولكن وكما نرى فليس هناك أي إشارة إلى هذه الحيوانات الأربع على الجدار!

- لماذا لا نقوم بتفحص جميع حجارة هذا الجدار طالما أنك متأكد أن الحجر المطلوب من بين حجارته؟!

- فكرت بهذا الأمر يا سعيد، ولكن فحص جميع حجارة هذا الجدار الضخم سيتطلب منا وقتًا طويلًا من العمل المتواصل، ونحن لا نملك هذا الوقت، إضافة لذلك فإن عملًا كهذا سيلفت حتما أعين حراس المبنى إلينا.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

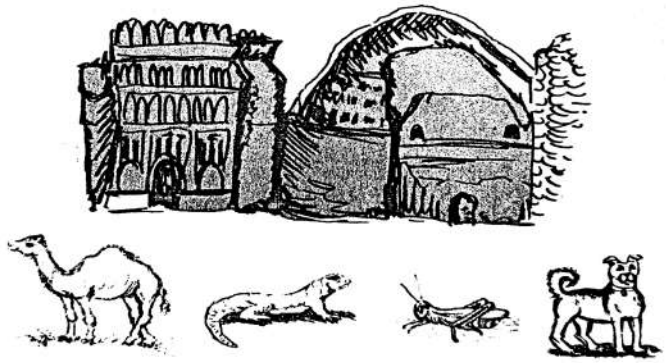

- نضال، هل فكرت أن تبحث عن معنى هذه الحيوانات في شبكة الإنترنت؟

- فكرت بهذا الأمر أيضا يا مارتن، وبحثت عن علاقة كل حيوان من هذه الحيوانات بقصر المدائن وبالحضارة الفارسية بشكل عام، ولكنني لم أجد أي شيء ذي قيمة يمكن أن نستند عليه في البحث.

- لا أقصد ذلك، سؤالي هو هل قمت بالبحث عن هذه الحيوانات الأربع معا في الإنترنت؟ فلا بد من وجود علاقة جامعة تربط هذه الحيوانات الأربع بعضها ببعض!

- حسنا سأحاول كتابة أسماء هذه الحيوانات الأربع مجتمعة لأرى ماذا يمكن الوصول إليه.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

أخرج نضال هاتفه المحمول من جيبه، وكتب أسماء الحيوانات الأربع في محرك البحث «جوجل»، ولكنـه لـم يحصل على أي نتيجة ذات صلة تاريخية، فهز رأسه قائلًا:

- أخبرتكما أنه لا فائدة من هذا البحث العبثي!

فبادره مارتن بالقول:

- أرجوك حاول مرة أخيرة، وفي هذه المرة اكتب أسماء الحيوانات الأربعة مع كلمة ملحقة لها علاقة بالموضوع، مثل «بلاد فارس»!

فكتب نضال في محرك البحث هذه الكلمات:

«الكلب، الضب، الجرادة، الجمل، بلاد فارس»، ثم أخذ يقلب في نتائج البحث، وعندها صاح بصوت عالي:

- أخيرًا وجدتها! سر هذه الحيوانات الأربعة يكمن في ملحمة الفرس الكبرى !

- وما هي هذه الملحمة؟!

- إنها «الشاهنامه»!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

معركة المصير
القادسية

بعد أن صلى المسلمون الظهر خلف أميرهم، كبّر سعد بن أبي وقاص أربع تكبيرات، لتكون التكبيرة الرابعة هي كلمة السر لانطلاق الزحف العربي الإسلامي نحو جيوش الإمبراطورية الفارسية الساسانية، لتبدأ ملحمة القادسية التي استمرت أربعة أيام هي: «يوم أرماث، ويوم أغواث، ويوم أعماس، ويوم القادسية»

1- يوم أرماث:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وهـو اليـوم الأول مـن أيـام القادسية الأربعـة، وقـد سُـمي بهـذا الاسم لأن الوضع في المعركة كان مختلطًا بين الجيشين بين هجـوم ودفاع، وفي لغة العرب: رَمِثَ أمر القوم: أي اخْتَلَطَ، وفي هذا اليوم نجح المسلمون في التصدي لفيلة الفرس وقطع حبال توابيتها.

2- يـوم أغواث:

هو اليوم الثاني من أيام القادسية، ومع تباشير صباح هذا اليـوم وصـلـت قـوات الممـد الـتي بعـث بهـا أبـو عبيـدة عـامـر بـن الـجـراح مـن الشام، وقد كان على طليعتها الفارس الأسطوري القعقاع بن عمرو التميمي علـى رأس ألـف رجـل، فاستبشـر النـاس خـيرًا بقـدوم هـذا الفارس الذي قال عنه أبو بكر الصديق: «لا يهزم جيش فيه القعقاع»، وفور وصوله ساحة المعركة، قام القعقاع بخدعة

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

استراتيجية كان لها أثر كبير في نفوس جنود المعركة من العرب المسلمين والفرس المجوس على حد سواء، فقد قسم القعقاع كتيبته المكونـة مـن ألـف رجـل إلى عشرة أقسام، في كل قسم مائة فارس، وتقدم هـو في أول مائة ودخـل على معسكر المسلمين في الصباح، وهـو يـكبر والمائة فـارس يرفعـون أصواتهم خلفه بالتكبير، وما هي إلا لحظات حتى جاءت المائة الثانية يكبرون بأعلى أصواتهم، وبعـدهـا جـاء القسم الثالث وفعلـوا نـفس الشيء، حتى توالت قوات الغوث الشامية بعضها وراء بعض، فظنّ المسلمون والفرس على حدٍ سواء أن هذا المدد لا نهاية له، فرفع ذلك مـن معنويات المسلمين، في حين فَتَّ في عَضُـدِ أهـل فـارس الـذيـن اعتقدوا أيضا أن هذه الأعداد لا تنتهي، ولذلك سـمـي هـذا اليـوم بـيـوم أغـواث لكـثـرة قـوات الغـوث الـتـي وصـلت للمسلمين مـن الشـام، والحقيقة التي غابت عن جنود المسلمين والفرس أن هذه القوات لـم تتجاوز الألف مقاتل فقط!

ولم يكتف القعقاع بهذه الخدعة، بل قام بحيلة جديدة أفقدت الفرس توازنهم، فقد أمر بأن توضع براقع علـى وجـوه الإبل المحارية، وألبسها لباسًا مخيفًا مجلجلًا، وربطت عليها أجراس، فخافت خيول الـفـرس مـن هـذه المخلوقات المرعبة، فتفرقـت خـيـول الفرس في هذا اليوم خوفًا من الإبل كما تفرقت خيول المسلمين من فيلتهم في اليـوم الأول، وتفرق شمل الفرس نتيجة لخطة القعقاع المبتكرة.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وعندما استعد الجيشان للقتال، طلب القعقاع بن عمرو التميمي المبارزة، فتقدم قائد الفرس الشهير بهمن جاذويه الشهير ببهمن ذي الحاجب، وما هي إلا لحظات معدودة حتى كان القعقاع قد تمكن من قتل هذا القائد الفارسي، فبعث الفرس بعدها بقائد كتيبة المؤخرة الفارسية البيرزان لمنازلة القعقاع، وبعثوا معه قائدًا آخر اسمه البندوان وكان من قادة القلب، فتقدم القعقاع مرة أخرى ليقابل البيرزان، وتقدم الحارث بن ظبيان، والتقى الفارسان العربيان المسلمان مع قائدي الفرس، وما هي إلا لحظات حتى كان قتل القائدان العربيان المسلمان قائدي الإمبراطورية الفارسية البيرزان والبندوان، فكبر المسلمون، وأخذ رستم يبعث بفرسانه واحدا تلو الآخر، والقعقاع قتلهم واحدًا تلو الآخر، فقتل القعقاع لوحده يومها مبارزة فقط ثلاثين من خيرة قادة الإمبراطورية الفارسية، كان آخرهم بزرجمهر الهمذاني، واستمرت المبارزة في ذلك اليوم وقتًا طويلًا، حتى أدرك رستم أنه يخسر فرسانه في مبارزتهم للقعقاع ورفاقه، فاشتبك الجيشان من جديد، ولكن الفرس لم يهاجموا بفيلتهم، فقد كانوا يصلحون توابيتها التي تقطعت يوم أرماث، بينما شن العرب المسلمون هجوما ساحقا بواسطة إبلهم المبرقعة، فأحدثت ثغرات هائلة في جيش الفرس، واستمر القتال حتى المغيب، ليعود كل طرف إلى معسكره، إلا أن الكفة مالت بشكل ملحوظ في هذا اليوم للمسلمين.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

3- يوم عماس:

وهو اليوم الثالث من أيام القادسية، وفي لغة العرب: حَرْبٌ عَماسٌ: أي حربٌ شديدة، وقد اشتد القتال في هذا اليوم بشكل كبير، وقد قام القعقاع بسحب كتيبته تحت جنح الظلام لكي يأتي بهم مرة أخرى لكي يوحي للجنود أنهم بقية قوات المدد الشامية، فرفع ذلك من معنويات العرب وثبط من عزم الفرس، ومع تباشير الفجر وصل مدد جديد من الشام بقيادة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، فعرف ما صنع القعقاع، ففعل مثله، فكانت قوات المدد الشامية تتقدم بالتكبير وكأنها أعداد لا نهاية لها، أما الفرس قد قاموا بهذا اليوم بتطوير خطة هجومهم على المسلمين، ولم يرسل رستم أي فارسي للمبارزة في هذا اليوم، بعد أن تعلم من درس يوم أغواث، فاعتمد رستم في هذا اليوم على فيلته، وذلك بعد أن انتهوا من إصلاح توابيتها،

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فقاموا بربط التوابيت على الفيلة من جديد، ولكنهم هذه المرة وضعوا حرسًا حول الفيلة، ليحولوا دون قطع المسلمين لأحزمتها.

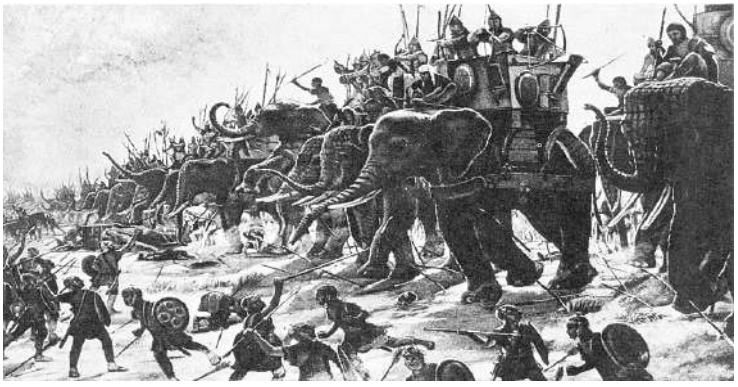

وكان قائد هذه الفيلة فيلٌ أبيض ضخم، درَّبه الفُرس على الحروب ليصبح آلة قتل مدمرة، فأصبح يدك الأرض من حول المسلمين فيثير الرعب في خيولهم، يرافقه فيل أجرب لا يقل عنه ضخامة، فبعث القائد العام سعد بن أبي وقاص إشارة إلى عملاقي بني تميم الأخوين القعقاع وعاصم أن يكفياه الفيل الأبيض، وأرسل إلى قائدين من قبيلة الأسد وهما حمال بن مالك والربيل بن عمرو وقال لهما: «اكفياني الفيل الأجرب»، فتوجه القعقاع وأخوه عاصم يرفع كل منهما رمحًا، وفي نفس اللحظة غرسا رمحيهما في عيني الفيل، وبعدها ضربه القعقاع بضربة من سيفه قطع به خرطومه، ليسقط ذلك الفيل العملاق على الأرض سقطة اهتزت لها أرض القادسية.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

أما حمال بن مالك والربيل بن عمرو فقد حدث معهما شيء عجيب، فقد ضرب أحدهما خرطوم الفيل الأجرب، بينما ضرب الآخر إحدى عيني الفيل، ولكن الفيل الأجرب لم يمت مثلما مات الفيل الأبيض، ففرَّ هذا الفسل في اتجاه نهر العتيق، وقد كانت فيلة الفرس تتبع هذا الفيل الأجرب، فعندما توجه إلى النهر توجهت بقية الفيلة خلفه في اتجاه نهر العتيق، وعبرت القنطرة إلى الناحية الأخرى دون أن يشترك المسلمون في قتل أي فيل آخر من الأفيال الـ 31 المتبقية، وأصبح الفرس بذلك لأول مرة في هذه المعركة بدون فيلة.

ومع غياب شمس ذلك اليوم، لم يتوقف القتال في الليل مثل اليومين السابقين، وذلك لأن فرسان القبائل العربية شنوا هجومًا مضادًا على معسكر الفرس في هذه الليلة التي سُميت بـ «ليلة الهرير»، وذلك لشدة صوت القتال فيها «الذي علا فيه هرير الأسلحة»، وتمكن المسلمون في هذه الليلة من قتل عدد كبير من جنود الإمبراطورية الفارسية الساسانية.

4- يوم القادسية:

وهو اليوم الرابع للمعركة، وهو اليوم الأخير أيضا، وفيه اشتد القتال لدرجة لا توصف، وأثناء اشتداد القتال، تمكن فارس من بني ميم اسمه هلال بن علفة قتل قائد جيش الإمبراطورية رستم، نصاح هلال بصوت عال في ساحة القادسية:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

«الله أكبر... قتلت رستم ورب الكعبة... إليَّ أيها المسلمون»

وما أن سمع المسلمون بتلك البشرى، حتى كبروا جميعًا بصوت عال، أما الفرس، فقد انهارت معنوياتهم تماما بموت القائد الأعلى لجيوش إمبراطورية ساسان، فخارت قواهم، وحاولوا النجاة بأرواحهم هربا عن طريق عبور النهر، فغرق 30 ألفًا في النهر هربا من جيش العرب المسلمين، وفي نفس هذا الوقت استطاع الصحابي ضرار بن الخطاب الفهري أن يسقط راية «درفش كاوفياني»، وكانت راية ضخمة ولم تسقط قبل ذلك في التاريخ كله، لتسقط الآن بيد فارس عربي مسلم من صحابة محمد رسول الله محمد صلى الله علي وسلم.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبعد انتصار القادسية، أكمل سعد بن أبي وقاص زحفه حتى وصل عاصمة الإمبراطورية الفارسية المدائن، بعد أن هرب منها إمبراطور الفرس يزدجرد الثالث وقادة الإمبراطورية، ليتذكر المسلمون ما قاله لهم نبيهم محمد صل الله عليه وسلم في غزوة الخندق، هناك وفي أحلك فترات التاريخ الإسلامي ظلمة وسوادا، كان رسول الله صل الله عليه وسلم يحفر بيديه الخندق مع تلاميذه، يومها تناول رسول الله صل الله عليه وسلم فأسه ليضرب صخرة اعترضت طريق المسلمين، ليتطاير الشرر من تلك الصخرة، ومع إحدى الضربات قال لأصحابه:

«الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر المدائن، وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا»

وبالفعل، وبعد عشر سنوات من الخندق، دخل المسلمون قصر المدائن الأبيض الذي بشر به الرسول صل الله عليه وسلم، فصلوا فيه صلاة الفتح، وأخذ سعد بن أبي وقاص يتأمل فيه وهو يتلو قول الله في سورة الدخان:

{كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾}

[الدخان: 25]

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبعد انتصار المسلمين في القادسية، بعث سعد بن أبي وقاص رسالة النصر إلى الخليفة عمر بن الخطاب في المدينة:

«من سعد بن أبي وقاص،

إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فإن الله نصرنا على أهل فارس، ومنحهم سنن من كان قبلهم من أهل دينهم بعد قتال طويل وزلزال شديد، وقد لقوا المسلمين بعدة لم يرَ الراؤون مثل زهائها، فلم ينفعهم الله بذلك، بل سلبهموه، ونقله عنهم إلى المسلمين، واتبعهم المسلمون على الأنهار،

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وعلى طفوف الآجام، وفي الفجاج، وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القارئ، وفلان وفلان، ورجال من المسلمين لا نعلمهم، الله بهم عالم، كانوا يدوون بالقرآن إذا جن عليهم الليل دوي النحل، وهم آساد الناس لا يشبههم الأسود، ولم يفضل من مضى منهم من بقي إلا بفضل الشهادة إذ لم تكتب لهم»

ومع سقوط عاصمة الإمبراطورية الفارسية الساسانية المدائن، سقطت الإمبراطورية الفارسية الساسانية عمليًا، وستسقط رسميًا بعد ذلك بسنوات قليلة، لينتهي بذلك صراع العرب المسلمين مع الفرس الساسانيين، هذا الصراع الذي بدأه الفرس بتمزيق إمبراطورهم كسرى الثاني لرسالة النبي محمد صل الله عليه وسلم، وأطلق شرارة حملاته العسكرية القائد العراقي المسلم المثنى بن حارثة الشيباني، وكسر فيه سيف الله المسلول خالد بن الوليد شوكة الإمبراطورية الفارسية، وانتصر في معركته الفاصلة القائد العربي المسلم سعد بن أبي وقاص.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الشاهنامه
ملحمة الفرس الكبرى

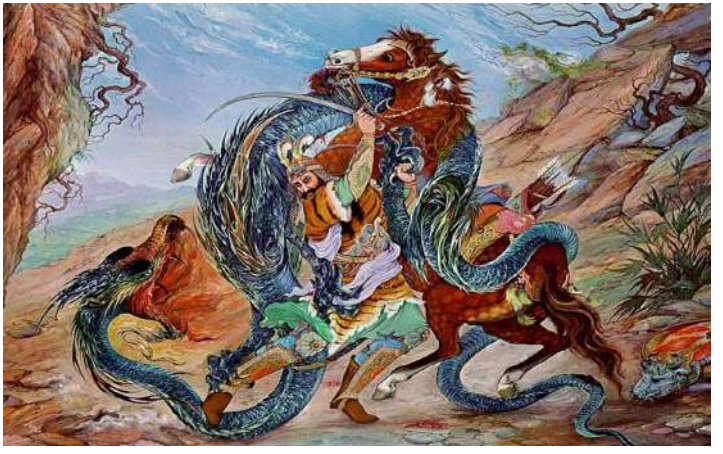

- ما حكاية هذه الملحمة الشعرية يا نضال؟ وما الذي دفع الحشاشين الجدد لاختيارها بالذات للاستعانة بها في اللغز العراقي؟! تساءل سعيد.

- «الشاهنامه» «Shahnameh» هي ملحمة شعرية طويلة خرجت إلى النور مع بداية الألفية الماضية، وبالتحديد عام 1010 ميلادي، يعتبرها القوميون الفرس أعظم عمل أدبي في تاريخ أمة فارس على مر العصور، كتبها شاعر فارسي لا يعرف عن

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

تاريخه الكثير اسمه «أبوالقاسم الفردوسي»، وكلمة «الشاهنامه» تعني «كتاب الملوك»، لأنها تقص حكاية ملوك الفرس منذ نشأة الحضارة الفارسية وحتى وسقوط الدولة الساسانية، ولكن هذه الملحمة الشعرية لم تتوقف عن عند قصص ملوك الفرس، وإنما تطرقت إلى صنوف شتى من المعرفة الإنسانية، كالفلسفة واللغة والعبرة والعشق والفلسفة والتاريخ، وتجاوزت هذه الملحمة الحدود الجغرافية والتاريخية لبلاد فارس، مما جعلها تتصف بالكونية، طارحة معها كثيرا من الأسئلة الوجودية الكبرى، فامتزج فيها الواقع مع الخيال، والأدب مع المغامرة، والتاريخ مع الأساطير، والشعر بالنثر والأغاني، فكانت أطول قصيدة في تاريخ الأمة الفارسية، وأعظمها من حيث الصناعة الأدبية، على الرغم مما يعتريها من مغالطات تاريخية وأحقاد عنصرية ضد العرب.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- ولماذا تحتوي قصيدة أدبية عن تاريخ الفرس على هجوم عنصري ضد العرب؟! تساءل مارتن.

- الفردوسي تزامن ذلك الوقت بظهور حركات عنصرية ضد العرب، سميت في التاريخ بالحركة الشعبوية، وهذه الحركة بدأت كحركة اجتماعية قومية ظهرت لدى المسلمين من القوميات غير العربية، وخاصة الفارسية منها، بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية وانضواء كثير من القوميات المختلفة في كنف الإسلام، وظهرت بوادر هذه الحركة في العصر الأموي، حيث بدأت كحركة اجتماعية تطالب بالسواسية بين القوميات المسلمة كرد طبيعي على النزعة القومية العربية التي ظهرت في زمن الأمويين لدى الأدباء والشعراء العرب الذين كانوا يقللون من شأن المسلمين العجم، أي غير العرب، فطالب الشعبويون أولًا بتطبيق حديث رسول الله صل الله عليه وسلم:

«لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيضَ على أسودَ، ولا لأسودَ على أبيضَ، إلا بالتَّقوَى»

وكانت النزعة القومية العربية لدى الأمويين من الأسباب التي أدت إلى سقوطهم، حيث تحالف الشعبويون الفرس مع العباسيين في إسقاط الدولة الأموية، وفي زمن العباسيين تطورت الحركة الشعبوية اجتماعيًا وسياسيًا لتظهر بوضوح للعيان في العصر العباسي، ومع مرور الوقت تحولت الحركة الشعبوية نفسها إلى

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

حركة عنصرية ضد العرب واللغة العربية، ووصل الشطط ببعضهم إلى التقليل من شأن الإسلام الذي جاء به النبي العربي، في مقابل تمجيد ديانات وثقافات أجدادهم الوثنية.

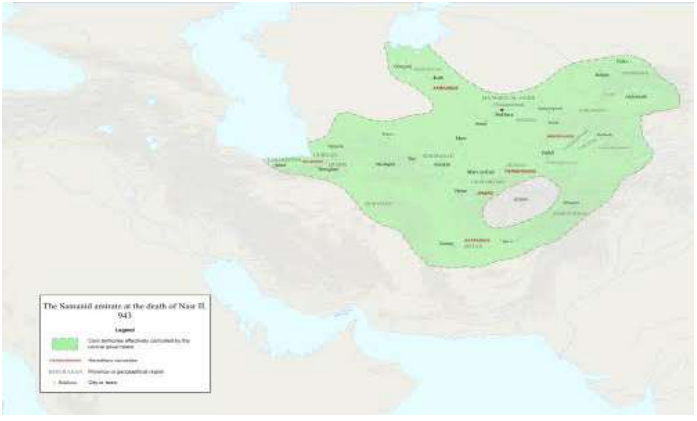

- وما علاقة الفردوسي والشاهنامة بهذا الأمر؟ تساءل سعيد.

- الفردوسي ظهر في زمن دولة فارسية شعوبية ظهرت زمن العباسيين واستطاعت السيطرة على مناطق واسعة في بلاد فارس وآسيا الوسطى، هذه الدولة تسمى «الدولة السامانية»، ولأن السامانيين كانوا ينتمون إلى إحدى العائلات النبيلة في زمن الإمبراطورية الساسانية الفارسية التي أسقطها العرب المسلمون، حرص السامانيون على معاداة العرب والتقليل من شأنهم، وعملوا على إعادة إحياء الحس الآري لدى الفرس، فطلبوا من الشاعر الفردوسي إنجاز عمل أدبي كبير عن تاريخ الأمة الفارسية قبل

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الإسلام، وأغدقوا عليه الأموال لإنجاز هذا العمل، ووعدوه بمكافأة كبيرة عند الانتهاء منه.

ـ وعلى مدار 33 عامًا، دوّن الفردوسي قصيدة ملحمية تتكون من 60 ألف بيت، روى خلالها حكايات أكثر من 50 ملكًا من ملوك الفرس، من بينهم 3 ملكات، تبادلوا الجلوس على عرش الفرس، بداية من حكاية الأبطال الأسطوريين في الخرافات الفارسية، وحتى سقوط آخر إمبراطور فارسي وهو «يزدجرد الثالث» إثر هزيمته من العرب المسلمين في معركة القادسية بقيادة الصحابي سعد بن أبي وقاص، وحرص الفردوسي أن يبتعد في قصيدته عن الألفاظ العربية قدر المستطاع، وأن يستعين بالمفردات الفارسية القديمة، وظهر بوضوح تمجيده للمجوسية وتقليله من شأن العرب.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

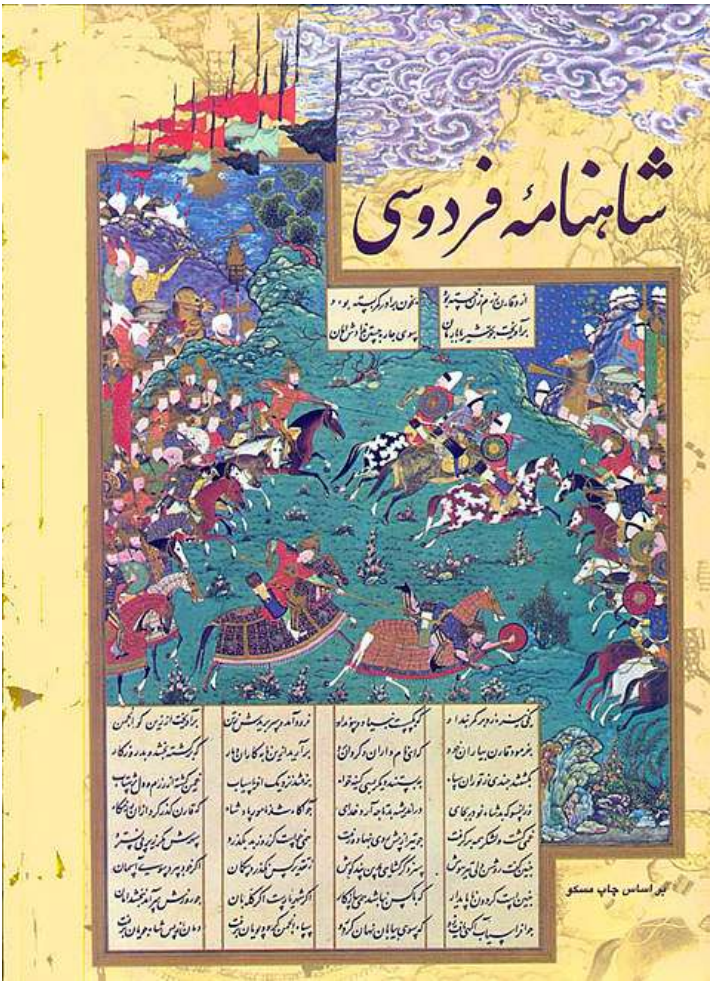

- وهل حصل هذا الشاعر الفارسي على مكافأة كبيرة نظير عمله على هذا الكتاب لأكثر من 30 عامًا؟ تساءل مارتن.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

قال نضال وهو يبتسم ابتسامة ساخرة:

- لسوء حظ الفردوسي كانت الدولة السامانية التي كلفته بهذا العمل الضخم قد سقطت على يد الدولة الغزنوية، فذهب بكتابه إلى الملك الغزنوي ليرتزق منه، ولكنه لم يحصل على الأموال التي كان يحلم بها، ليموت بعدها شريدًا فقيرًا.

- ولإحياء النزعة القومية والفكر الآري لدى الفرس، بنى الشاه «رضا بهلوي» ضريحًا عملاقًا للفردوسي في مدينة «طوس» على نسق ضريح الإمبراطور «قورش الكبير»، ونقشت أشعاره على الضريح تحت شعار المجوسية، ليصبح هذا الضريح من أهم المزارات لدى القوميين الفرس.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- لم تخبرنا بعد عن معنى الحيوانات الأربعة!

- حسنا يا سعيد، الفردوسي في قصيدته، ذكر أبياتًا يقلل فيها من شأن العرب، منها أبيات يذكر على لسان رستم قائد جيش الإمبراطورية الفارسية الذي استهزأ بالعرب كرد على رسالة القائد العربي الإسلامي سعد بن أبي وقاص، وفي هذه الأبيات تم ذكر هذه الحيوانات الأربعة!

سأل مارتن:

- وما هي هذه الأبيات يا نضال؟

تناول نضال هاتفه المحمول من جديد، وأخذ يقرأ من خلال شاشته ما ورد في أحد المواقع عن هذه الأبيات:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- من نماذج الانتقاص والتحقير للعرب التي كتبها الفردوسي في الشاهنامه تلك الأبيات التي يقول فيها:

زشير شتر خوردن وسو سمار

عرب را بجايي رسيد أست كار

كـه تـاج كيـانـرا كنـد ارزو

تفوبـاد بـرجـرخ كـردون تـفـو

وترجمتها بالعربية:

- من شرب لبن الإبل وأكل الضب

بلغ الأمر بالعرب مبلغًا

أن يطمحـوا فـي تـاج الملك

فتبًا لك أيها الزمان وسحقًا

وهناك أبيات أخرى:

عرب در بيابان ملخ مى خورد

سگ اصفهان آب يخ مى خورد

وترجمتها:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الكلب في أصفهان يشرب ماء الثلج

والعربي يأكل الجراد في الصحراء

موقع هذه الأبيات في الشاهنامة، سيحدد موقع الحجر المطلوب في جدار إيوان كسرى.

- حسنا حاول أن تبحث عن موقعها في نسخة عربيـة للشاهنامه في الانترنت.

- لا أعتقد أن منظمة مثل الحشاشين الجدد ستختار النسخة العربية للشهانامه في لغزها.

قال سعيد:

- أتقصد أنهم اختاروا النسخة الفارسية الأصلية؟ ولكـن هـل تجيد الفارسية يا نضـال؟!

- لا ولكن أعرف صديقا يجيدها ويمكن أن يساعدنا!

- ومن يكون هذا الصديق؟

- إنه أحد الأصدقاء الذين تعرفت عليهم في مساجد لندن، وهو عربي من الأحواز يحمل الجنسية الإيرانية.

بعد ذلك مباشرة...

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

اتصل نضال بصديقه الأحوازي:

- مرحبًا يا علي، معك صديقك نضال بدوي.

- نضال عزيزي! كيف حالك؟ مضى زمن طويل منذ لقائنا الأخير!

- اعذرني يا صديقي، انشغلت للغاية خلال الأشهر القليلة الماضية.

- كيف حالك؟ وكيف حال صديقنا عبد العزيز؟

- أنا بخير، وعبد العزيز أرجو أن يكون بخير أيضا، المهم يا علي، أحتاج منك خدمة مستعجلة.

- تفضل يا نضال، كيف باستطاعتي أن أخدمك.

- هل تعرف كتاب الشاهنامه؟

- بالتأكيد، لا يوجد شخص عاش في إيران إلا وقد قرأ أو سمع بهذا الكتاب.

- حسنا، هناك مجموعة من الأبيات في الكتاب تتحدث بشكل م بأنهم يأكلون الجراد، والأبيات عنصري عن العرب، إحداهما تعايرهم ب الأخرى تتحدث عن شربهم لحليب الإبل وأكلهم للضب.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- أعرف هذه الأبيات، بل وأحفظها عن ظهر قلب من كثرة ما يرددها المتطرفون اليمينيون من الفرس عبر صفحات التواصل الاجتماعي ضدنا كعرب في الأحواز، هل تريد أن أذكرها لك؟

- لا يا علي، لم أتصل بك لهذا السبب، أريدك أن تحدد لي رقمي الصفحتين لهاتين المجمعتين من الأبيات في النسخة الأصلية للشاهنامه.

- حسنا يا نضال، ولكن الكتاب ليس معي الآن، متى تريد الجواب.

- على حدٍّ أقصى خلال نصف ساعة يا صديقي!

- حسنا، سأرسلها لك خلال رسالة نصيبة خلال نصف ساعة إن شاء الله.

- شكرا لك يا علي، بانتظارك !

وبالفعل...

بعد حوالي ربع ساعة من ذلك الاتصال، أرسل علي رسالة نصية قصيرة إلى هاتف نضال تحتوي على رقمين اثنين، ومن خلال هذين الرقمين استطاع الأصدقاء الثلاثة تحديد الحجر المطلوب

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

واستطاعوا بذلك حل آخر حلقة من حلقات اللغز العراقي، والعثور على آخر جزء من أجزاء شيفرة الحشاشين الجدد:

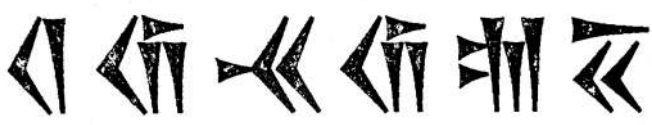

قال نضال:

وبهذا يا صديقي العزيزين نكون قد انتهينا من تنفيذ الجزء الأول من العملية 101 بنجاح، وعلينا الآن أن نتوجه إلى مدينة «تستر» الإيرانية، لتنفيذ الجزء الأخطر من هذه العملية!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

عِزنا أسوار تستر

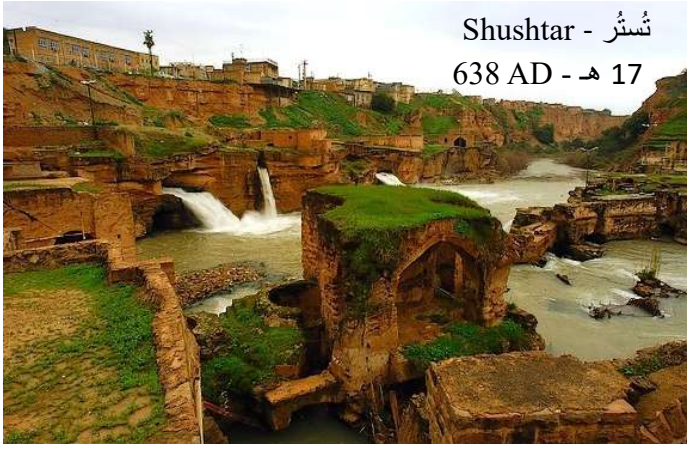

بعد أن أبلغ القائد أبو موسى الأشعري الرجل الفارسي موافقة القيادة العامة للقوات العربية الإسلامية على العرض الذي قدمه لإرشاد المسلمين للممر السري لحصن تُستُر المنيع، هذا الرجل الفارسي الذي كان دُهقانًا من دهاقنة تُستُر (الدهقان أو الدَّهقان: مفرد دهاقنة أودهاقين، وهم طبقة الإقطاعيين والتجار الكبار ورجال الأعمال في الإمبراطورية الفارسية الساسانية)، قتل الهُرمزان فائد الفرس في تستر أخاه، فقرر التعاون مع المسلمين للانتقام منه، ذلك طلب هذا الدهقان الفارسي من القائد الإسلامي أن

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

يبعث معه جلا من رجاله الثقات لكي يرشده إلى الممر السري، على أن يكون هذا الرجل سبّاحًا ماهرًا وذكيًا، فقال لأبي موسى:

- أبغني إنسانًا سابحًا ذا عقل ولب يأتيك بأمر بَيِّن!

- فاستدعى أبو موسى الأشعري أحد كبار قادته العسكريين في جيش تستر، وهو صاحب رسول الله محمد صل الله عليه وسلم مجزأة بن نور السدوسي البكري سيد قبيلة بكر بن وائل الشهيرة إحدى جماجم العرب الكبرى التي سكنت جنوب العراق والركن الشمالي الشرقي للجزيرة العربية، وطلب منه أن يرشح له فارسًا شجاعًا من قبيلته يكون ماهرًا في السباحة، على ألا يكون ذا مكانة اجتماعية عالية أو منصب قيادي رفيع، لأن أبو موسى كان يخشى أن رواية الدهقان عن الممر السري مجرد حيلة من الفرس لخداع المسلمين، فقال أبو موسى لسيد بني بكر بن وائل مجزأة بن ثور:

- أبغني رجلًا من قومك سابحًا ذا عقل ولب، وليس بذاك في خطره، فإن أصيب كان مصابه على المسلمين يسيرًا... فإني لا أدري ما جاء به هذا الدهقان، ولا آمن له ولا أثق به !

فقال مجزأة: قد وجدت.

قال أبو موسى: من هو؟ فأت به!

قال مجزأة: أنا هو!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

قال أبو موسى: يرحمك الله! ما هذا أردت فابغني رجلًا!

فأوضح سيد بني بكر بن وائل للقائد أبي موسى أنه لا يقبل على نفسه أن يرسل رجلًا من قبيلته في مهمة خطيرة قد يتعرض خلالها للموت بينما هو جالس في مكانه! فقال مجزأة:

- والله لا أعمد إلى عجوز من بكر بن وائل أفدي ابن أم مجزأة بابنها؟!

فلما رأى القائد أبو موسى الأشعري إصرار مجزأة بن ثور على القيام بهذه المهمة الفدائية بنفسه، قال له:

- أما إذا أَبَيْتَ فسر!

فلبس مجزأة الثياب البيض وأخذ منديلاً وأخذ معه خنجرًا، ثم انطلق إلى الدهقان، فقاده إلى ممر سري، فتبعه مجزأة بن ثور في هذا الممر، وكان ممرًا رهيبًا، يغوص فيه في بعض الأماكن، ويمشي فيه في أماكن أخرى، يضيق به أحيانًا حتى ينبطح على بطنه، ويتسع أحيانا فيمشي قائمًا، ويدفعه في بعض مواضعه للزحف، حتى وصل مجزأة

اخيرًا إلى داخل المدينة، وقد أمره أبو موسى أن يحفظ طريق باب الدينة وطريق السوق ومنزل الهرمزان، فانطلق به الدهقان حتى أراه طريق السور وطريق الباب، ثم انطلق به إلى منزل

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الهرمزان، وهناك رأى مجزأة قائد الفرس الهُرمزان قاعدًا وحوله دهاقنتـه وهـو يـشـرب، فسأل الدهقان: هذا الهُرمزان؟ فأجابه الدهقان:

نعم! فقال مجزأة بانفعال:

- هذا الذي لقي المسلمون منه ما لقوا! أما والله لأريحنهم منه!

فحذره الدهقان مـن أن قتـل الهُرمـزان سينبه الفرس حتما إلى مكان المدخل السري مما يعرض العملية للفشل، له الدهقان:

- لا تفعل فإنهم يحرزون ويحولون بينك وبين دخول هذا المدخل!

فأبى مجزأة إلا أن يمضي على رأيه على قـتـل العلـج! (العلج: في اللغة العربية هو الرجل الغليظ من كفار العجم، وجمعها كلمة العلوج).

وبعد عدة محاولات فاشلة من الدهقان لثني مجزأة عن قتل قائد الفرس، ذكره الدهقان بوصية أبي موسى الأشعري:

- أليس قد أمرك صاحبك أن لا تسبقه بأمر؟!

وكان أبو موسى قد أوص مجزأة أن «لا تسبقني بأمر» (أي لا تـقـم بأي عمل يتعدى حدود المهمة الاستخباراتية المكلف بها)، فتراجع مجزأة عن قتل الهرمزان بعد تذكره وصية قائده، فرجع مع الدهقان

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

إلى منزله، فأقام يومه حتى أمسى، ثم رجع مجزأة بن ثور في جنح الظلام إلى معسكر المسلمين من نفس الممر السري، بعد أن حفظ الطريق جيدا، وجمع المعلومات المطلوبة.

وبعد أن اطمأن القائد أبو موسى الأشعري بأن الممر السري ممر حقيقي وليس مجرد خدعة من الفرس، قرر تكوين كتيبة فدائية لاقتحام قاعدة الفرس في تستر، ففتح باب التطوع للاشتراك بهذه الكتيبة الفدائية قائلًا:

- أيها المسلمون من يهب نفسه لله تعالى في هذه الليلة فليخرج مع مجزأة بن ثور حتى يدخل بهم مدينة تستر، فيكونوا هم الذين يفتحون لنا بابها من داخلها، فقد تعلمون أنه ليس لنا في تسترحيلة إلا أن تفتح لنا من داخلها، لأجل هذا النهر الذي يدور حولها!

فتشكلت كتيبة برمائية فدائية مكونة من أكثر من 300 فارس من شجعان العرب المسلمين ممن يجيدون السباحة، فأمرهم القائد أبو موسى أن يخففوا من ملابسهم حتى لا تعقيهم أثناء السباحة والزحف عبر الممرات الضيقة للمدخل السري، فقعدوا على شاطئ النهر ينتظرون قائدهم.

وفي منتصف هذه الليلة.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبعد أن جلس عند أبي موسى يوصيه ويأمره، انطلق القائد مجزأة بن ثور السدوسي إلى أفراد وحدته حتى كان في وسطه منهم، ثم أعطاهم إشارة البد لتنفيذ عملية العبور بقوله:

«الله أكبر!»

وبعدها نزل في الماء، فتبعه القوم جميعا سباحة، ثم دخلوا عبر نفق الممر السري، يغوصون فيه في بعض الأماكن، ويمشون فيه في أماكن أخرى، وكان النفق يضيق بهم في بعض أجزائه فينبطحون على بطونهم، ويتسع أحيانا فيتمكنون من المشي خلاله، ثم يتفرع إلى شقوق صخرية ضيقة تدفعهم للزحف خلالها، حتى وصلت هذه الوحدة الفدائية إلى المرحلة الأخير من النفق، وكانت عبارة عن شلال صخري ضيق يخرج الماء منه، فكبر القائد مجزأة، ثم غطس في ثقب هذا الشلال، وتبعه جنوده بالغطس والسباحة عكس تيار هذا الشلال الهائج، وبعد مجهود شاق، وصل مجزأة إلى مخرج الثقب السري المؤدي إلى داخل المدينة، فأخذ يعد بصمت عدد جنوده الذين خرجوا من الثقب المظلم، ليكتشف القائد مجزأة بن ثور أنه من أصل أكثر من 300 فدائي من فدائي كتيبته البرمائية، تمكن فقط 86 رجلًا، وفي رواية أخرى 36 رجلا، من عبور نفق الموت!

فأراد مجزأة العودة من الثقب للبحث عن بقية أفراد كتيبته، وقال لمن كان حوله من الرجال:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- لا أعود حتى أدخل من بقي منكم!

إلا أن جنديًا من أهل الكوفة كان مشهورًا بشجاعته بين العرب منعه من العودة، وذكره بالمهمة الأساسية التي خرجوا من أجلها، فقال له:

- غيرك فليقل هذا يا مجزأة، إنما عليك نفسك، فامض لما أمرت به!

فقسم مجزأة من تبقى من فريق العملية إلى 3 أقسام، فمضى بطائفة منهم إلى الباب فوضعهم عليه، ومضى بطائفة ثانية إلى السور، وقاد الفريق حتى صعد إلى السور، فانقض عليهم جندي ضخم من جنود الحرس، فطعن مجزأة الذي كان في مقدمة الجند، فأحاط الجنود بقائدهم يحاولون نجدته، ولكن القائد مجزأة أمر جنوده بالاستمرار بالعملية، وقال لهم والدماء تسيل منه:

- امضوا لأمركم، لا يشغلنكم عني شيء!

فتركوا عنده إشارة ليعرفوا مكانه ويرجعوا إليه، ومضوا في مهمتهم، فكبر المسلمون على السور وعلى باب المدينة وفتحوا الباب، وكان التكبير هو كلمة السر التي ينتظرها أبو موسى بجيش المسلمين خارج اسوار تستر، فلما سمعوا التكبير، تدفقوا عبر بوابة تستروهم يكبرون حتى دخلوا المدينة، فقيل للهرمزان: هذا العرب قد دخلوا!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فجن جنون الهرمزان، وصاح:

«من أين دخلوا؟ أمِن السماء؟!»

في فجر ذلك اليوم...

دارت رحى معركة طاحنة استطاع المسلمون خلالها القضاء على فلول الإمبراطورية الفارسية الساسانية التي تحصنت خلف أسوار نستر، بعد أن احتضنت مياه وطرقات هذه المدينة عددًا كبيرًا من شهداء الصحابة والتابعين، كان من بينهم القائد العام لوحدة الضفادع البشرية الإسلامية، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيد قبيلة بكر بن وائل، القائد العربي المسلم مجزأة بن ثور السدوسي، الذي عندما رجع المسلمون إليه في المكان الذي أصيب فيه، وجدوه وقد فارق الحياة عند تلك الأسوار... أسوار تستُر!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

العبور الثاني لنفق الموت

على ضفة نهر كارون المحيط بمدينة تستُر الأثرية، أخذ نضال ومارتن وسعيد يتفحصون الشلالات والأنفاق المائية المحيطة بالمدينة القديمة، وبعد معاينة لعدد من الشلالات والأنفاق، أشار مارتن بطرف عينه إلى نفق للمياه يخترق سور المدينة، وسأل نضال قائلًا:

- هل أنت متأكد من أن هذا هو النفق؟

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- نعم، هذا هو النفق الوحيد الذي ينطبق على الوصف الموجود في المراجع التاريخية.

- ولكن يا نضال هذا النفق لا يبد و سرّيًا، بإمكان أي شخص الوصول إليه !

- كلامك صحيح يا مارتن، ولكن هذا النفق ليس هو الممر السري بحد ذاته، بل هو مجرد بوابة أثرية مهملة تؤدي إلى بداية الممر السري، وهذا الممر سيتفرع إلى عدة أماكن بعضها بين شقوق الصخور، وبعضها تحت الماء، وبعضها بين الشلالات، ليصل بنا في نهاية الأمر إلى قلب الحصن الأثري الذي يتخذه الحشاشون الجدد مقرا سرّيًا لهم.

- وهل أنتما متأكدان أنكما لا تحتاجان إلى أنبوبتي أكسجين تعينكما في عملية الغطس؟

أجاب سعيد:

- حسب الوصف الذي أعطانا إياه نضال من خلال قصة العرب المسلمين الذين عبروا هذا الممر السري، فإن هذا الممر يتسع ويضيق ويتفرع إلى شقوق وفتحات ضيقة لا يمكن للشخص المرور خلالها سوى زحفًا، لذلك فإننا سنعبر خفافًا بنفس الطريقة التي عبروا بها.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

قال نضال معلقًا:

- العبور الثاني!

- ماذا تقصد بالعبور الثاني؟

- هذا النفق المنسي يا سعيد لم يعبره أحد بنجاح منذ ذلك الزمن، أي منذ أكثر من 14 قرنًا، ونحن إن استطعنا أن نعبر من خلاله إلى قلب تستُر، فسيكون عبورنا هو العبور الثاني بعد عبور كتيبة مجزأة بن ثور رحمه الله.

ثم نظر نضال إلى مارتن سائلًا:

- هل كل شيء تحت السيطرة؟

- أرجو ذلك، فمنذ أن نجحت باختراق شبكة الإنذار الأرضي الخاصة بمقر الحشاشين الجدد بعد ساعات قليلة من وصولنا إلى هذه المدينة، وأنا أتابع إشاراتهم الإليكترونية خوفًا من أن يتم تغيير احداثيات الشبكة، ولكن لا تقلق، حتى لو قاموا بذلك، فقد وضعت خطة تعقب احتياطية لربط حاسوبي المحمول بالشبكة فور تغيير إحداثياتها.

- وماذا عنك يا سعيد، هل أنت متأكد أنك أغلقت جميع فتحات أنابيب النابالم ليلة أمس؟

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- 13 فتحة بالتمام والكمال، تماما كما هو موضح بالأوراق التي معك.

سأل مارتن:

- وماذا عنك أنت يا نضال؟ هل حددت مع كاثرين ساعة الصفر؟

- ستعطل كاثرين القبة الإليكترونية الفضائية في تمام الساعة الثالثة بعد منتصف هذه الليلة بالتوقيت المحلي لإيران، أي قبل ساعة واحدة فقط من انتهاء المهلة الخاصة بعبد العزيز، أرسلت لها رقم هاتفك، وسترسل لك رسالة نصية عند ساعة الصفر.

قال سعيد:

- بذلك نكون قد استعددنا لعلمية العبور من جميع النواحي، يبقى فقط أن ندعو الله ألا تحدث أي مفاجآت غير سارة في الطريق.

وضع نضال يديه على كتفي مارتن وسعيد، وقال لهما بعينين دامعتين:

- دعونا نخلص البشرية من شر هؤلاء الأوغاد، من كان يعتقد أن منظمة إرهابية دولية بحجم منظمة الحشاشين الجدد ستكون نهايتها القاضية بحول الله على أيدي أربعة شباب وفتاة واحدة.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ثم نظر نضال إلى أسوار مدينة تستر، وقال وهو يتأمل فيها:

- هل تعلمان من استشهد في هذه المدينة أيضا؟

- من يا نضال؟ سأل سعيد.

- استشهد في هذه المدينة العجيبة أيضا الصحابي البراء بن مالك، هذا الصحابي وصفه النبي محمد صل الله عليه وسلم بوصف عجيب:

«كم من أشعثَ أغبرَ ذي طمرين لا يُؤبَهُ لـه لـو أقسمَ على اللهِ لأبَّره منهم البراءُ بنُ مالكٍ»

سأل مارتن:

- ما معنى هذه الكلمات يا نضال؟

ابتسم نضال وقال:

- لا تقلق يا مارتن، هذه الكلمات لا يفهمها كثير من العرب المعاصرين أيضا، أشعث: تعنى الشخص صاحب الشعر المنكوش الذي يفتقد للتنسيق، وأغبر: يعني الشخص الذي أصابه الغبار حتى تغير لونه، ذو طِمْرين: يعني يمتلك ثوبين قديمين باليين، لا يُؤبه له: يعني لا يلتفت إليه الناس لهيأته ولا يُلقون له بالًا أويتوقعون منه

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

شيئا مهما، لو أقسم على الله لأبره: يعني أن لـه مكانة عظيمة عند خالق الكون لدرجة أن الله لا يرد له دعاء.

أضاف نضال:

- البراء هذا الذي لم يكن الناس يحسبون حسابه، كان من أهم أسباب انتصار المسلمين في معركـة تـستر، اليمامة الخالدة، فلما استعصى على المسلمين الدخول على مسيلمة الكذاب في حصنه المنيع المعروف بحديقة الموت، طلـب الـبراء مـن أصحابه أن يحتملـوه علـى تـرس علـى أسنـة رماحهم، ويلقـوه في داخل الحديقة، ليتفاجأ حراس الحصن بشخص يسقط عليهم من السماء، فهجموا عليه، فقاتلهم الـبراء لـوحـده، وأصابوه عـدة إصـابات، إلا أنـه رفـض الاستسلام، واستمر في طريقه رغم جراحه وآلامه، حـتـى تـمـكـن مـن فتح باب الحديقة، فدخلها المسلمون، وانتصروا في المعركة، فجرح البراء يومئذ أكثر من ثمانين جرحا، أقام سيف الله المسلول خالد بن الوليد عليه شهرا كاملا يداوي جراحه، فاستطاع الصحابي البراء بن مالك الأنصاري أن يغير من مجرى التاريخ في تلك المعركة الفاصلة التي حددت مستقبل الإسلام والبشرية، ليس بسبب مظهـره أو هيئته الجسدية، وليس بسبب امتلاكه لإمكانيات مادية كبيرة، وليس بسبب تشجيع النـاس لـه، بـل بسـبب مجهـوده الخاص، وشجاعته، وإخلاصـه، وثقته بقدراتـه، واستمراره في طريـقـه رغـم الآلام والجراح التي تعترضه في طريقه، وقبل كل ذلك بسبب إيمانه الراسخ بالله سبحانه وتعالى.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- ما الرسالة التي تريد إيصالها لنا من ذكرك لهذه القصة با نضال؟

- ما أريد إيصاله يا سعيد هو أنه:

«أحيانًا يكون الأشخاص الذين لا يُؤبه بهم، هم الأشخاص الذين ينجحون في تغيير مجرى التاريخ الإنساني!»

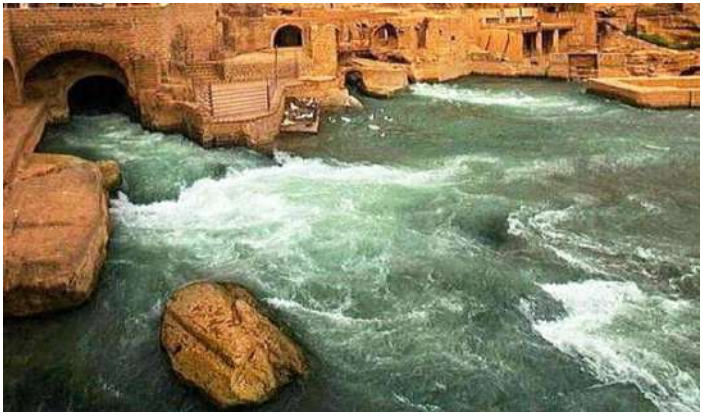

وقبل حلول الساعة الثالثة صباحًا بدقائق معدودة...

استعد نضال وسعيد للقفز في مياه نهر كارون من بين مكان معزول بين الصخور، بينما جلس مارتن بين الصخور بالقرب منهما برفقة حاسوبه المحمول، وبعد عدة عمليات سريعة أجراها على حاسوبه، قال لهما:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- حسنا، شبكة الإنذار الأرضي أصبحت معطلة الآن، ننتظر فقط إشارة كاثرين بعد دقيقتين لتعطيل القبة الفضائية، عند وصول إشارتها سيكون معكما دقيقة واحدة فقط للوصول إلى ذلك النفق المائي.

قام مارتن بمعانقة سعيد مودعا إياه وراجيا له السلامة، ثم توجه إلى نضال وعانقه قائلًا:

- اعتن بنفسك يا 101!

- شكرا يا مارتن على كل شيء، لا تنس ما اتفقنا عليه! أومأ مارتن برأسه، ثم أخذ ينظر بترقب إلى شاشة هاتفه المحمول، وعند تمام الساعة الثالثة صباحا بتوقيت إيران، وصلت رسالة كاثرين:

«!GO AHEAD, NOW»

صاح مارتن:

- انطلقا الآن!

قفز نضال وسعيد في ماء النهر، وأخذا يسبحان بأقصى ما لديهم من طاقة باتجاه النفق المظلم، فوصل سعيد أولًا، ثم تبعه نضال في الثواني الأخيرة من زمن الدقيقة المتاحة، وبعد ذلك غاصا في مياه النفق، فوجدا ممرًا صغيرًا عبرا من خلاله، فكانا يغوصان تارة، ويمشيان تارة أخرى، وكان النفق يضيق بهم في بعض

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

أجزائه فينبطحان على بطنيهما، ويتسع في مناطق أخرى فيمشيان فيـه، وبعد ذلك تفـرع الممر إلى شقوق صخرية ضيقة زحفًا خلالها، حتى وصلا إلى نفس شـلال صخري ضيق يخرج الماء منه، فقال نضـال لسعيد وهو يشير بضوء كشافه إلى ذلك الثقب:

- هـذا هو ثقب المياه السـري المذكور في كتـب التـاريخ، وهـو أصعب جزء في الممر، لذلك فإذا وصلت إلى مخرجـه ولـم تجـدني، فلا تنتظرني، وإياك أن تعود إلي، فقط اذهب إلى عبد العزيز وارجع به من نفس الطريق الذي جئنا منه.

بعد ذلك كبّر نضـال، وغطس في مياه الشلال، وفعل سعيد مثله من بعده.

وبعد حوالي دقيقة من الغطس والسباحة ضد تيار ذلك الشلال الجارف، وصـل مـارتـن أخيرًا إلى مخرج الشلال وهـو منهـك القـوى، ولكنـه لـم يجـد صـديقه عنـد المخرج، فانتظره هناك لدقيقة كاملة، ولكن نضال لم يخرج خلالهـا مـن مخرج النفق، فظل سعيد ينتظره لدقيقة أخرى، ولكن نضال لم يظهر له أي أثر عند مخرج نفق الموت!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

مائة وواحد

بعد أسابيع قليلة من بداية عامه الدراسي الأول...

واجـه الـطـفـل الفلسطيني اليتيم نضـال بـدوي في ذلك الوقـت المبكر من عمره حربا شرسة شنها عليه أستاذ الرياضيات، فقد رفض هذا الأستاذ فكرة أن يتجاوز أحد التلاميذ أوامـره بـعـدم الـعـد إلى أكثر من الرقم 100 الذي كان الحد الأقصى من الأرقام المطلوب معرفتها من تلاميذ الصف الأول الابتدائي وفقًا للمنهج المدرسي المقرر، كان التلاميذ يرددون بسعادة صباح كل يوم الأرقام من 1 إلى 100 خلف الأستاذ، وكان الأستاذ بدوره يشعر بالنشوة لتنفيذ التلاميذ لأوامره

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

دون مناقشة، وحده نضال كان يشعر بالملل لترديد نفس الأرقام كل صباح!

كان نضال طفلًا مختلفًا بعض الشيء عن بقية الأطفال، فلم يكن من النوع الذي يفضل الالتزام بالأوامر والتعليمات التي لا يقتنع بها من داخله، ولم يكن يحب أن يردد نفس الأشياء بشكل متكرر أو أن يحدد له الآخرون ما يمكن معرفته وما لا يمكن معرفته، لذلك فقد كانت مادة الرياضيات مادته المفضلة، فكان يجد فيها حريته التي يطلق فيها العنان لخياله غير المحدود، فكان بارعا في حل المسائل الحسابية الصعبة، وفي حين كان أقرانه يحتاجون إلى استخدام الورقة والقلم للقيام بعمليات الجمع والطرح التي كان المعلم يختبرهم فيها، كان نضال يقوم بتلك العمليات في ذهنه بسرعة فائقة دون الحاجة لاستخدام الورقة والقلم، الأمر الذي مكنه دائما من التوصل إلى الإجابة الصحيحة قبل كل التلاميذ.

وبعد أن ضاق ذرعًا بترديد نفس الأرقام كل صباح، أخذ نضال يبحث عن الرقم الذي يلي الرقم 100، ليكتشف أنه الرقم 101، وفي صباح أحد الأيام وبعد أن ردد التلاميذ كعادتهم الأرقام من 1 إلى 100 خلف أستاذهم، تفاجأ الجميع بالتلميذ نضال بدوي يردد الرقم 101، الأمر الذي أثار استياء الأستاذ الذي لم يتعود على سماع صوت خالف تعاليمه، وأثار في نفس الوقت استغراب التلاميذ الذين اكتشفوا أن هناك شيئا جديدًا يختلف عن ما كانوا يرددونه طيلة الوقت خلف أستاذهم، لذلك أحس الأستاذ بخطورة ما قام به

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

نضال، وحاول منعه عن تكرار ذكر ذلك الرقم مجددًا أمام التلاميذ خوفًا من أن يفقد سيطرته عليهم، فاستخدم كافة الوسائل لثني نضال عن ذكر الرقم 101 داخل الفصل، فقام بتوبيخه أولًا، ثم ضربه، ولما وجد أن الضرب لا يجدي معه عرض عليه أن يكون ممثلًا للمدرسة في مسابقة الرياضيات مقابل الالتزام بتعليماته، ولكن نضال استمر في ترديد الرقم 101 صباح كل يوم، الأمر الذي دفع الأستاذ إلى أن يستخدم معه وسيلة الحرب النفسية بهدف كسر إرادته وهزيمته نفسيًا، فطلب من التلاميذ السخرية منه في كل مرة يردد فيها الرقم 101، وأمرهم بأن يطلقوا عليه لقب 101 بدلًا من مناداته باسمه.

وبالفعل كانت هذه المعركة النفسية هي أقسى ما واجهه نضال في حربه التي شنها عليه أستاذه الذي يكبره في العمر بنحو نصف قرن، وأوشك بالفعل على الاستسلام في تلك الحرب الظالمة التي فرضت عليه من قبل هذا الأستاذ المستبد، قبل أن توجه إليه عمته التي كانت تربيه بعد وفاة أبيه واختفاء أمه نصيحة عمره التي جعلته يقرر الاستمرار في تلك الحرب:

«طالما أن الحرب قد فرضت عليك...

فلا ترض أن تخرج منها إلا منتصرًا!»

وبعد أن اعتقد ذلك الأستاذ الظالم أن نضال في طريقه إلى الرضوخ والاستسلام لاستبداده وظلمه، تفاجأ بأنه صار يردد كل

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

صباح الرقم 101 بصوت أعلى من ذي قبل، وأنه صار لا يأبه بمناداة التلاميذ لـه بلقب «مائة وواحد»، بل على العكس من ذلك، صـار يبدي سعادة وفخرًا بهذا اللقب، حتى أنه طلـب مـن عمته أن ترسم الرقم 101 بلون ذهبي على ظهر قميصه الرياضي الذي كان يلبسه أثناء لعب كرة القدم، وبدلًا من أن يتحول هذا الرقم إلى عار يطارده في حياته، أصبح بالنسبة له رمزًا يمثل كثيرًا من المعاني الإنسانية التي كان أغلب أقرانه يفتقدونها!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

فلا ترض أن تخرج منها إلا منتصرا!

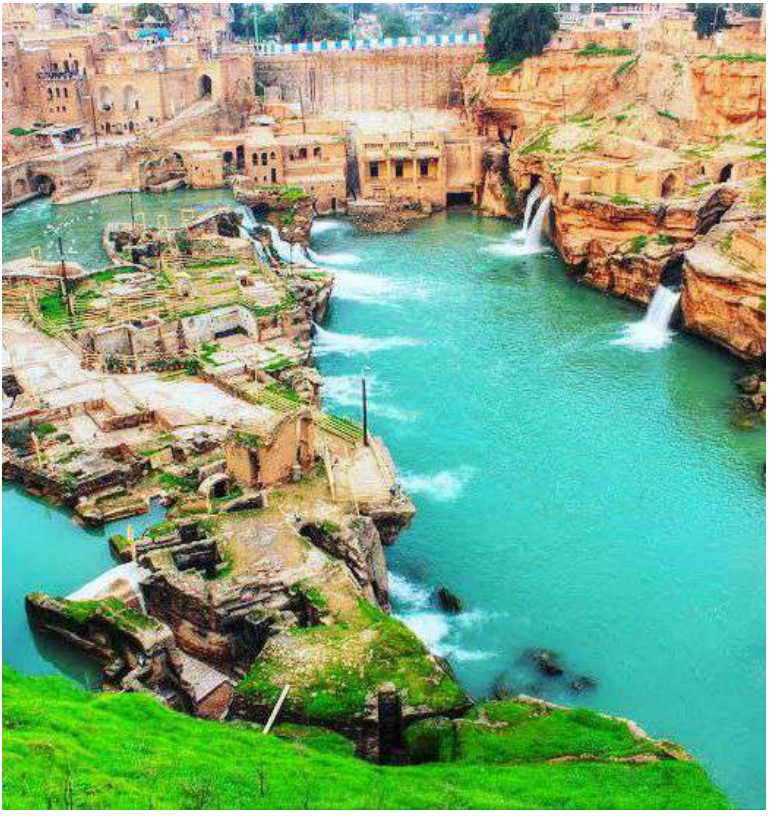

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بعد أكثر من دقيقتين قضاهما سعيد بانتظار صديقه عند مخرج الممر السري، خرج نضال أخيرا من فوهة المخرج، وبمجرد خروجه منها، احتضنه سعيد بقوة، وقال له وهو يبكي:

- أين كنت؟! اعتقدت للحظة أنني فقدتك، أنتظرك هنا منذ أكثر من دقيقتين!

- قال له نضال وهو يبتسم:

- هدِّئ من روعك يا صديقي، ليس كل الناس أبطالًا في السباحة والغطس مثلك، الذنب ذنبك أنت لوصولك مبكرًا!

- دعك من المزاح وأخبرني ماذا حصل معك بالتحديد؟

قال نضال بصوت أكثر جدية:

- بعد لحظات من السباحة علقت قدمي بين صخور هذا الشلال الضيق!

- يا إلهي! وماذا حصل بعدها؟ كيف خلصت قدمك؟!

- حسنا يا سعيد، لم أرد أن أخبرك بما حدث لكي لا أروعك، ولكن بعد أن علقت قدمي بين الصخور حاولت جاهدًا تحريرها دون جدوى، حتى وصلت إلى مرحلة اعتقدت أنها النهاية!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- وماذا حصل بعدها؟!

- لا أعرف وقتها لماذا تذكرت الأبطال المسلمين الذين استشهدوا في هذا النفق أثناء عبورهم مع القائد مجزأة بن ثور أحسست وقتها بطمأنينة غريبة، وبعدها لم أجد إلا وقدمي قد تحررت من بين الصخور دون أن أشعر بذلك، ليحملني تيار الماء بسرعة إلى هذا المخرج. المهم أننا نجحنا بفضل الله من العبور، الآن علينا التنقل عبر دهاليز نظام التهوية الخاص بالمقر، حسب المعلومات التي حصلت عليها من القراصنة فإن هذه الدهاليز تتفرع إلى جميع غرف المقر، علينا الآن التحرك خلالها بهدوء لكي لا نلفت انتباه أحد إلينا.

بعد ذلك تنقل نضال وسعيد ببطء عبر دهاليز نظام التهوية الخاص بالمقر، حتى وصلا إلى غرفة ظهر من خلال فتحة التهوية الخاصة بها صديقهم عبد العزيز وهو نائم على سرير في ركنها، وفي حين استمر سعيد في التنقل عبر دهاليز نظام التهوية لتفقد بقية غرف القاعدة، نزل نضال من فتحة التهوية الخاصة بغرفة عبد العزيز بعد أن أزال منها الغطاء المعدني، وتوجها إلى سرير صاحبه، وقام بإيقاظ وهو يضع يده على فهمه تحسبًا من أن يصرخ أو يبدي أي انفعال عند رؤيته إياه، وبالفعل استيقظ عبد العزيز من نومه، ليجد أعز أصدقائه وهو يبتسم في وجهه ويشير له بإصبعه ليصمت، وبعد لحظة انفعال من عبد العزيز وعدم تصديق لما يراه،

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

بدأ يستوعب ما يجري حوله، بعد أن همس له نضال في أذنه وهو يعانقه أنه قد جاء برفقة سعيد ومارتن لإنقاذه.

بعد ذلك اصطحب نضال عبد العزيز إلى دهليز نظام التهوية، حيث كان سعيد بانتظارهما هناك، فهمس سعيد قائلًا:

- حمدًا لله على سلامتك يا عبد العزيز.

- سلمك الله يا سعيد، لا أعرف كيف أشكرك أنت ونضال ومارتن.

- وكاثرين أيضا عبد العزيز، كان لها دور كبير في إنجاح عملية إنقاذك، وقد سافرت خصيصًا من لندن برفقة والدها لمقابلتنا في الإسكندرية للتخطيط لهذه العملية.

- كاثرين! يا لها من إنسانة رائعة!

- هل عثرت على شيء يا سعيد؟

- القاعدة فارغة من البشر تماما يا نضال، لا يوجد سوى حارس أمن عند البوابة الخارجية للقاعدة.

قال عبد العزيز معلقًا:

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- حسب ما لاحظته خلال إقامتي هنا أن الحشاشين الجدد يبيتون في مكان آخر، ويعملون هنا فقط في النهار، منذ الساعات الأولى للفجر وحتى مغيب الشمس.

أضاف سعيد:

- آخر غرفة في الدهليز يوجد بها جهاز الحاسوب العملاق الذي وصفته، وعلى بعد ثلاث غرف من هنا توجد غرفة كبيرة بها آلة ضخمة تحتوي على حلقات كثيرة تدور بانتظام محدثة بعض الضجيج.

- هذه هي آلة بومب لفك تعمية شيفرة إنجما!

- نضال، استخدمت 3 أجزاء من شيفرة إنجما الفاندال، وموعد الجزء الرابع بعد قليل، ربما يحضر شيخ الجبل في أي وقت خلال اللحظات القادمة.

- أعلم ذلك يا صديقي، كنا نحسب هذا الوقت بالدقائق الاختيار الموعد المناسب لإنقاذك.

ثم التفت نضال إلى سعيد وقال له:

- كما اتفقنا، ارجع الآن بعبد العزيز من نفس الممر السري.

- وماذا عنك أنت يا نضال؟ لماذا لا تأتي معنا؟

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- سيشرح لك سعيد الأمر في الطريق، هناك بعض الأمور التي يجب علي القيام بها قبل مغادرة هذه القاعدة، وسأخرج بعد أن أنتهي منها إن شاء الله، أما الآن فعليكما التحرك بسرعة، في رعاية الله وحفظه.

وعلى الفور توجه سعيد وعبد العزيز باتجاه الممر السري، في حين توجه نضال إلى غرفة الحاسوب العملاق، الذي كان يحتوي على لوحة مفاتيح بالحروف الفارسية، ولوحة مفاتيح بالحروف اللاتينية ولوحة إضافية عليها نقوش مسمارية، فبدأ نضال بكتابة اسم البريد الإليكتروني المراد إرسال بيانات المنظمة السرية إليه، فكتب البريد الإليكتروني الخاص بكاثرين، وبعد ذلك بدأ بالضغط على الرموز المكونة للشيفرة التي عثر عليها هو ورفيقاه مارتن وسعيد في مغامرتهم التاريخية في العراق، فضغط على هذه الرموز مرتبة حسب ترتيب عثورهم عليها من خلال حلهم لحلقات اللغز العراقي في: الوركاء، بابل، المدائن:

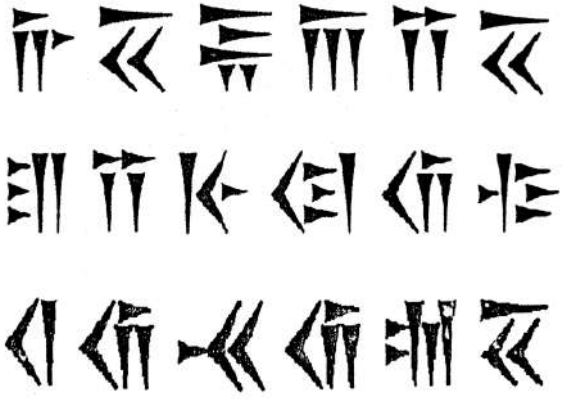

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وبمجرد الانتهاء من الضغط على الرمز الـ 18 والأخير من رموز الشيفرة، بدأ العد التنازلي لمهلة العشر دقائق المحددة لإرسال البيانات السرية وتفجير المقر.

وبعد أن ضبط مؤقت ساعته على مهلة العشر دقائق، انتقل نضال بسرعة عبر دهليز نظام التهوية إلى الغرفة التي تحتوي على جهاز بومب الخاص بفك تعمية شيفرة إنجما.

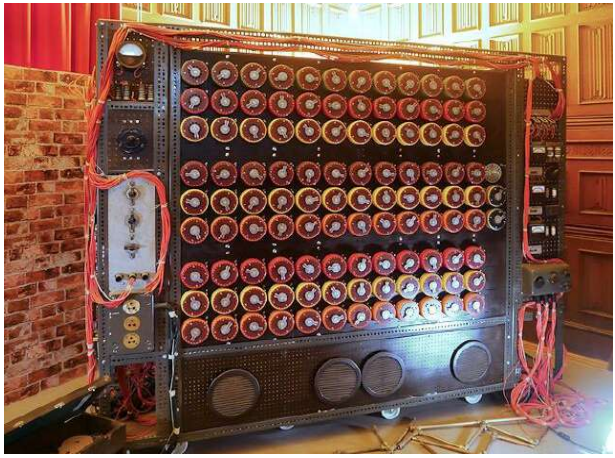

فأخذ يفك براغي ظهر الآلة بواسطة مفك خاص أحضره معه لهذا الغرض، وذلك بهدف الوصول إلى قلب الآلة، حيث يوجد القرص الذي وصفه له البروفيسور توماس بريستلي، والذي يحتوي على الأرقام التسلسلية الخاصة بهذه الآلة، ولكن الشيء الذي لم يكن نضال يحسب حسابه عندما قرر الضغط على رموز شيفرة

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الحشاشين الجدد قبل الانتهاء من أمر آلة بومب، أن ظهر هذه الآلة كان يحتوي على عدد كبير من البراغي، فكانت يده تتحرك بسرعة لفكها في سباق مع الدقائق القليلة المتبقية من مهلة العشر دقائق، ولكن الوقت كان يمضي بشكل أسرع من يده، دون أن يتمكن من فك غالبية براغي ظهر الآلة، وعندما رأى أن مؤقت ساعته يشير إلى دقيقتين اثنتين فقط متبقيتين من زمن المهلة، رمى المفك جانبًا، وأخذ يضرب بقبضة يده اليمنى على غطاء الظهر بعصبية محاولًا تحطيمه للوصول إلى القرص، ولما رأى أن محاولاته لتحطيم الغطاء كانت مجرد مضيعة للوقت، قرر ترك الآلة والرجوع إلى الممر السري قبل انفجار القاعدة.

وفي طريقه إلى فتحة التهوية، توقف ضجيج الآلة فجأة فالتفت نضال وراءه، ليرى أن حلقات الجهاز قد توقفت للتو عن الدوران بعد إتمام فك تعمية القسم الثالث من شيفرة إنجما الفائدال، فرجع بسرعة إلى الآلة، وأخذ يتأمل في نتائج فك

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

تـعـمـيـة الأجزاء الثلاثة للشيفرة، وبعد ما يقرب من الدقيقـة وهـو علـى هـذه الحال، ترك نضال الآلة وأخذ يجري بسرعة باتجاه فتحة التهوية، بعد أن اكتشف أنه لم يتبقَ من الوقت سوى 30 ثانية، فأخذ يحبو بسرعة عبر دهاليز نظام التهوية، حتى اقترب كثيرا مـن مـخـرج الـدهليز المؤدي إلى أسوار تستُر القديمة حيث الممر السري.

ولكن... وقبل أمتار قليلة من وصوله إلى المخرج...

ضـرب انفجـار رهيـب قاعـدة الحشاشين الجـدد، فتشققت جدرانها، وتدفقت المياه مـن كـل حدب وصوب لتغمر القاعدة، وما هي إلا ثوان معدودة، حتى غرقـت قاعدة الحشاشين الجدد في عقـر نهر كارون!

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الوداع يا صديقي

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

في مدينة غزة الفلسطينية..

وقف عبد العزيز ومارتن وسعيد بخشوع أمام القبور الثلاثة الخاصة بوالد ووالدة وعمة صديقهم نضال، وتماما كما أوصى، حُفِرت حُفرة صغيرة بين هذه القبور الثلاثة، وفتح مارتن المظروف الذي تركه نضال عنده، وتناول كل واحد من الأصدقاء الثلاثة شيئا من الأشياء الصغيرة التي كانت تربط نضال بأفراد عائلته، والتي أراد نضال أن تدفن بالقرب بين قبورهم في حالة عدم العثور على جثمانه، فتناول عبد العزيز من المظروف ورقة بردى عليها رموز وأشكال رسمتها السيدة عائشة أم نضال بخط يدها، وأرسلتها سرًا لابنها لكي يبدأ مغامرته الأولى لحل «لغز بربروسا»، ثم قام عبد العزيز بتقبيل هذه الورقة وبعد ذلك وضعها في الحفرة الصغيرة، وتناول مارتن من المظروف صورة له وهو طفل صغير يلهو مع أبيه، وكان نضال في الصورة يضحك بسعادة وهو يجلس بين ذراعي أبيه الذي كان يحتضنه بحب ويقبله على جبينه، فقبل مارتن هذه الصورة ووضعها في الحفرة الصغيرة، أما سعيد فقد وجد داخل المظروف قميصًا رياضيًا قديمًا لطفل صغير، مرسوم عليه باللون الذهبي الرقم 101، كانت عمة نضال السيدة خديجة قد رسمته لابن أخيها الصغير بخط يدها لكي يرتديه وهو يلعب كرة القدم مع أطفال حارته، بينما كانت هي تجلس لتراقبه بكل فخر من شرفة المنزل، فطبع سعيد قبلة على هذا القميص الصغير ووضعه في الحفرة، ثم أهل الأصدقاء الثلاثة

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

التراب على هذه الأغراض، لتدفن في المكان الذي حدده نضال لمارتن قبل تحركه للعملية 101.

وبعد أن خرج الأصدقاء الثلاثة من المقبرة، أعطى مارتن رسالة مغلقة إلى عبد العزيز، وقال له:

- هذه الرسالة تركها نضال لك داخل المظروف، وأوصاني أن أعطيك إياها.

- فتناول عبد العزيز الرسالة، وأخذ يقرأ ما جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

صديقي العزيز عبد العزيز...

راى عندما تقرأ هذه الرسالة، أكون أنا على الأرجح قد رحلت من هذه الدنيا، ولكن لا تحزن يا صديقي، فهناك خبر جميل... فقراءتك لهذه الرسالة تعني أيضا أنك بخير، وأننا نجحنا في إنقاذك، ومجرد التفكير بأنك قد تكون بخير الآن أمر أسعدني كثيرا وأنا أكتب حروف هذه الرسالة، أخط لك كلمات هذه الرسالة وأنا على عجالة من أمري قبل السفر مع مارتن للقيام بعملية مجنـونـة لإنقاذك وتدمير وكر الحشاشين الجدد، اختار مارتن اسما لهذه العملية، فنظرًا لإقامتك المؤقتة عند الحشاشين الجدد،

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

وخلو مكانك في اختيار أسماء مثيرة لألغازنا ومغامراتنا، فقد اختار مارتن اسمًا مثيرًا لهذه العملية هو «العملية 101»!

بالمناسبة صديقنا الوفي سعيد سيشترك معنا في هذه العملية، اتصلت به قبل قليل للاستفسار عن فندق في الإسكندرية نبيت فيه أنا ومارتن، ولكنه كحال أغلب المصريين الكرماء أصر على أن نبيت ليلتنا عنده، وعند معرفته بأمر اختطافك، أصر على مرافقتنا في هذه العملية، لإنقاذك، والانتقام من الحشاشين الجدد.

أكتب لك هذه الرسالة لأمرين اثنين... الأمر الأول هو الوفاء بوعدي الذي قطعته لك في قصبة الوداية في الرباط مباشرة بعد انتهائنا من لغزبربروسا، حين طلبت مني أن أقص عليك قصتي، وأنا وعدتك يومها أنني سأفعل، ولكننا منذ ذلك اليوم ونحن نجول مدن العالم لفك خيوط الغاز تقودنا لألغاز أخرى، لذلك سأحاول أن ألخّص لك قصتي بكلمات مختصرة، كنت يومها طفلًا صغيرًا لم يتجاوز الثالثة من عمره، يلهو مع والده المحب ووالدته الحنونة، عندما قررت مجموعة من البشر، من أصحاب السلطة والثروة، أن يشنوا حربا ظالمة على أسرتي

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

البسيطة، فاتخذوا بكل بساطة قرارًا بتدمير حياتي في ذلك العمر المبكر، قرارًا بتشتيت شمل أسرة سعيدة كانت تعيش بهدوء وسلام، قبل أن يظهروا هم في طريقها، ليحولوا تلك السعادة إلى حزن ووجع، فقتلوا أبي الطيب دون ذنب، ورمَّلوا أمي المسكينة وهي في زهرة شبابها، ونزعوا طفلها الوحيد من أحضانها، لتضطر إلى تركه والرحيل إلى المجهول خوفًا عليه من إجرامهم، ليعيش هذا الطفل يتيمًا في مجتمع مجرم لا يرحم الضعيف، ولا يعطف على المكسور، ولكن الله سبحانه وتعالى سخرلي عمة بطلة، ربتني وأحبتني كما لو كنت ابنها وأكثر، حتى كبرت وأصبحت ما أصبحت عليه.

هذه هي قصتي باختصار...

أما الأمر الثاني فهو يتعلق بكاثرين، أنصحك أن تتقدم لها، فهي فتاة طيبة يا عبد العزيز، ولا أرى أحدًا يصلح لها سواك أنت، ولا أرى أحدًا يصلح لك سواها، فكر بالموضوع بجدية، ولكن لا تطل التفكير!

وأخيرًا أوصل سلامي لوالدتك الغالية وقل لها ألا تنساني من صالح الدعاء

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الـوداع يـا أخي الحبيب... الـوداع يـا صـديقـي وشكرا لكل

اللحظات الجميلة التي عشناها معًا

أخوك المحب نضال.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

هايد بارك

- أين كنت مختبئًا طيلة هذا الوقت يا نضال؟!

كان يومًا صيفيًا جميلًا ومشرقًا في لندن، وكان هذا اليوم امتدادًا لأسبوع كامل أشرقت فيه السماء طيلة ساعات النهار، الأمر الذي بدا غريبًا بعض الشيء على سكان هذه المدينة الإنجليزية التي لم تُسمى «مدينة الضباب» من فراغ!

وفي ذلك اليوم المشرق، خرج عبد العزيز وزوجته كاثرين وطفلهما الصغير نضال للتنزه في حديقة «هايد بارك» «Hyde Park»

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

الشهيرة، إحدى أكبر الحدائق العامة في العاصمة الإنجليزية لندن، فاختبأ نضال خلف شجرة من أشجار الحديقة، فتظاهر عبد العزيز بعدم رؤيته، وأخذ يبحث عنه بين الأشجار، حتى ظهر نضال من خلف الشجرة وهو يضحك، ليسأله أبوه وهو يحتضنه عن المكان الذي كان مختبئًا فيه طيلة هذا الوقت!

وفي حين كان عبد العزيز يلعب طفله، كانت كاثرين تجلس على العشب بالقرب منهما وهي منشغلة بإعداد الشطائر لنضال وعبد العزيز، إضافة لأبيها ومارتن اللذين كانا مدعوين لمرافقتهم في هذه النزهة العائلية، فجلس البروفيسور توماس بريستلي بجانب مارتن على أحد كراسي الحديقة بالقرب من مكان جلوس عائلة ابنته، وبعد تحدثهما في عدة مواضيع، قال البروفيسور بريستلي:

- أتعلم يا مارتن، أحيانًا أشعر أن نضال ما زال على قيد الحياة، وأنك تعلم أين هو!

ابتسم مارتن ثم قال:

- وما الذي يدفعك لمثل هذا الشعور الغريب؟

- مضت ثلاث سنوات على الحادثة، وإلى الآن لم تظهر له جثة!

- هذا ليس سببًا كافيًا لدفعك لهذا الاعتقاد، فالانفجار الضخم الذي هز مقر الحشاشين الجدد كان انفجارًا هائلًا شاهدته بعيني، اسأل

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

زوج ابنتك عبد العزيز عنه فقد كان جالسًا معنا ينتظر عودة نضال، قبل أن ينفجر المقر وتغرق أنقاضه في قاع النهر!

- لا أعلم، ما زلت غير متأكد من موته!

أشار مارتن إلى عبد العزيز وكاثرين ونضال الصغير، ثم قال:

- انظر يا بروفيسور، انظر إلى سعادة عائلة ابنتك، على فرضية أن نضال ما زال حيًا، هل تعتقد أن شخصًا مثل نضال، عمل على تدمير منظمتين إرهابيتين كانتا من أكبر المنظمات الإرهابية على سطح الأرض، هل تعتقد أن شخصًا لديه مثل هؤلاء الأعداء سيرغب بالاقتراب من عائلة سعيدة مثل هذه العائلة، لوكان نضال حيًا، هل تعتقد أنه كان سيكون قريبًا من الأشخاص الذين يحبهم، أو أنه سيفضل الانسحاب من حياتهم وتركهم يعيشون بهدوء بعيدًا عنه، خاصة بعد ما جرى لعبد العزيز من عملية خطف من قبل الحشاشين علاقته مع نضال، وما جرى لكاثرين من فقدها. بسبب الجدد لوظيفتها في السابق! -

ولكن الحشاشين الجدد انتهوا إلى الأبد بعد أن كشفت كاثرين في مؤتمرها الصحفي بعد رجوعها لمنصبها عن البيانات الصادمة التي أرسلها لها نضال، زعيمهم انتحر، أموالهم صودرت، ومقرهم السري دُمِّر، وعملاؤهم حول العالم كشفوا واحدًا تلو الآخر.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

- هذه الحركات الإجرامية يا بروفيسور عادة ما تقوم بعد سقوطها ببناء نفسها من جديد بعد عدة سنوات تعيد فيها حساباتها واستراتيجياتها لتعود أقوى من جديد.

- حسنًا، دعني أكون واضحًا معك، قبل يومين طلب 3 عملاء من جهاز الاستخبارات البريطانية «MI6» لقائي لأخذ رأيي العلمي في تاريخ منظمة إرهابية جديدة بدأت عملياتها الإرهابية تظهر للعيان في مواقع مختلفة في أوروبا، هذه المنظمة الإرهابية تنتمي لحركة «النازيين الجدد» «Neo-Nazism»، وخطرها ليس فقط على بريطانيا، وليست فقط على أوروبا، بل يقع خطرها على العالم بأسره.

- ولماذا تخبرني أنا بهذا الأمر؟

- لأن عملاء جهاز الاستخبارات البريطانية أكدوا لي بشكل واضح أن هذه المنظمة تسعى للوصول إلى كنز الفاندال، وهم على وشك الوصول إليه بعد أن عثروا على وثائق بهذا الخصوص من زمن هتلر، لذلك فإن نضال، إن كان على قيد الحياة، فهو الشخص الوحيد على سطح الكرة الأرضية الذي يعرف مكان كنزالفاندال الأسطوري، ولو كان هذا الأمر صحيحًا، فيمكننا الوصول إلى الكنز قبلهم، ومعرفة ما الذي يحتويه هذا الكنز بالضبط لكي تسعى إليه كل المنظمات الإرهابية، هناك أمر غامض في الموضوع،

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

ونضـال فـقـط يمكنه أن يساعدنا في إزاحة هذا الغموض، وإنقاذ البشرية من خطر «النازيين الجدد»!

قال مارتن مبتسمًا:

- هذا إذا ما افترضنا أن نضال ما زال على قيد الحياة!

للتواصل مع الكاتب جهاد التربانى:

Jehad.tr@hotmail.com

تويتر: @alturbani

إنستغرام: jehadalturbani

فيسبوك: مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

قصيدة «ما وهنا»

كلمات الكاتب والشاعر الفلسطيني جهاد الترباني:

ما وهنا ما وهنا ... نحن احفاد المثنى
في طريق المجد سرنا ... اسالوا التاريخ عنا
مجدنا ذات السلاسل ... عزنا اسوار تستر
و اسالوا قصر المدائن ... اذ به القعقاع كبر
لا نبالي لو اردنا ... خلع هامات الجبال
في سبيل الله سرنا ... عبر ساحات القتال
ايها التاريخ عدنا ... قد رجعنا من جديد
بالدماء قد كتبنا ... صفحة المجد التليد
اسالوا جند الصليب ... اسالوا جند التتار
هل يئسنا من قتال ... او كسرنا من حصار
و اذكروا فتحًا بمكة ... بعد صبر و انتظار
طارق في وادي لكة ... خاض امواج البحار
اسالوا ذات الصواري ... اسالوا عنا الصحاري
نحن طلاب المعالي ... نحن رهبان الليالي
ما وهنا ما وهنا ... نحن احفاد المثنى
في طريق المجد سرنا ... اسالوا التاريخ عنا

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

اللغز العراقي

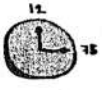

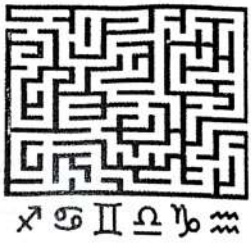

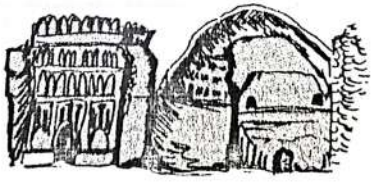

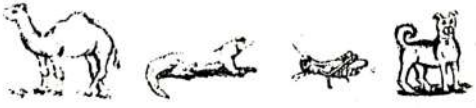

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4*

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

جميع الحقوق محفوظة لدا: مكتبة ضَـاد، الإلكترونية. ©

تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أشرف غالب.

مكتبة ضاد
t.me/twinkling4

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4*

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4*

ضائر
t.me/twinkling4

العملية ١٠١ - جهاد الزيباق
6 223006 074965

توزيع دار التقوى المعرفة
٣٣ شارع محمد عبده - خلف الجامع الأزهر - القاهرة - مصر
ت: ٠٢/٢٥١٠٢٨٤٤ - ٠١٠٠١٦٦٨٠٦٧
daraltakwa.cairo@gmail.com